



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمران
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

إعلام المهديين

الأقلام المهدي للنبطية

وتخاطب الأوصياء

جمعية الأوصياء



النبطية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلام الهداية الامام المهدي المنتظر خاتم الاوصياء

كاتب:

مجله حوزه

نشرت فى الطباعة:

مجله حوزه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٣	اعلام الهداية الامام المهدي المنتظر خاتم الاوصياء
١٣	اشارة
١٣	المقدمة
١٥	الامام المهدي المنتظر في سطور
١٦	المهدي الموعود وغيبته في بشارات الأديان
١٦	اشاره
١٦	البشارات بالمنقذ في الكتب المقدسة
١٧	رسوخ الفكرة في الديانتين اليهودية و النصرانية
١٧	الايمان بالمصلح العالمي في الفكر غير الديني
١٨	طول عمر المصلح في الفكر الانساني
١٨	الايمان بالمهدي تجسيد لحاجة فطرية
١٨	موقف الفكر الانساني من غيبة المهدي
١٩	الفكر الديني يؤمن بظهور المصلح العالمي بعد غيبة
١٩	الاختلاف في تشخيص هوية المنقذ العالمي
٢٠	الخلط بين البشارات و تأويلها
٢٠	منهج لحل الاختلاف
٢٠	المهدي الإمامي و حل الاختلاف
٢٠	اشاره
٢١	راى القاضى السباطى
٢٢	البشارات السماوية لا تنطبق على غير المهدي الإمامي
٢٢	البشارات و غيبة الإمام الثاني عشر
٢٢	البشارات و خصوصيات المهدي الإمامي

- ٢٣ البشارات و أوصاف المهدي الإمامي
- ٢٣ الاهتداء الى هوية المنقذ على ضوء البشارات
- ٢٤ الاستناد الى بشارات الكتب السابقة و مشكلة التحريف
- ٢٤ الاستناد الى ما صدقه الاسلام من البشارات
- ٢٥ تاثير البشارات في صياغة العقيدة المهديية
- ٢٥ نتائج البحث
- ٢٧ المهدي الموعود و غيبته في القرآن الكريم
- ٢٧ اشاره
- ٢٧ عدم خلو الزمان من الإمام
- ٢٧ اشاره
- ٢٨ الامام المقصود في الآية
- ٢٩ الامام المنقذ من الضلالة
- ٢٩ المواصفات القرآنية لإمام الهدى
- ٢٩ مصداق الإمام في عصرنا الحاضر
- ٣٠ في كل زمان إمام شهيد على امته
- ٣٠ اشاره
- ٣١ صفات الشهيد الإمام
- ٣١ الشهيد عنده علم الكتاب
- ٣٢ لا يخلو زمان من هاد الى الله بأمره
- ٣٢ اشاره
- ٣٣ معنى الهادي في القرآن
- ٣٤ الهادي منصوب من الله
- ٣٥ المهدي الموعود و غيبته في المتفق عليه من السنة
- ٣٥ اشاره

- ٣٥ حديث الثقلين
- ٣٥ اشاره
- ٣٦ اللفظ المتواتر: كتاب الله و عترتى
- ٣٦ دلالات الحديث على وجود الإمام
- ٣٧ مصداق أهل البيت
- ٣٧ عصمة الإمام و توفر شروط الحديث
- ٣٨ مصداق الحديث فى العصر الحاضر
- ٣٨ احاديث الخلفاء الاثنى عشر
- ٣٨ اشاره
- ٣٨ الفاظ الأحاديث
- ٣٩ دلالاتها على وجود الإمام المهدي
- ٣٩ ترابط أحاديث حجة الوداع
- ٤٠ مصداق الخلفاء الاثنى عشر
- ٤٠ دراسة الأحاديث مستقلة
- ٤١ دلالة الواقع التاريخى
- ٤١ اتصال وجود الخلفاء الاثنى عشر
- ٤٢ ائمة العترة هم المصداق الوحيد
- ٤٣ الاتفاق على أن المهدي خاتم الخلفاء الاثنى عشر
- ٤٣ حديث الامة الظاهرة القائمة بأمر الله
- ٤٤ احاديث عدم خلو الزمان من الإمام القرشى المنقذ من الميته الجاهلية
- ٤٤ اشاره
- ٤٥ معنى الأمر فى الكتاب والسنة
- ٤٦ نشأة الإمام محمد بن الحسن المهدي
- ٤٦ تاريخ الولادة

- ٤٦ تواتر خبر ولادته
- ٤٧ كيفية ظروف الولادة
- ٤٧ الاخبار المسبق عن خفاء الولادة
- ٤٨ خفاء الولادة علامة المهدي الموعود
- ٤٨ مراحل حياة الإمام المهدي
- ٤٩ الامام المهدي في ظل أبيه
- ٤٩ دور الإمام العسكري في إعلان الولادة
- ٥٠ حضوره وفاة أبيه
- ٥٠ الغيبة الصغرى للإمام المهدي
- ٥٠ تسلمه مهام الإمامة صغيراً
- ٥١ صلواته على أبيه و إعلان وجوده
- ٥٢ اهدافه من الصلاة على أبيه
- ٥٣ غيبنا الإمام المهدي
- ٥٣ اسباب الغيبة الصغرى و التمهييد لها
- ٥٣ اسباب الغيبة الصغرى
- ٥٤ تمهيد النبي و الائمة لغيبة الإمام المهدي
- ٥٦ فلسفة مرحلية الغيبة
- ٥٦ تعقيب السلطة العباسية لخبر الإمام
- ٥٧ انجازات الإمام المهدي في الغيبة الصغرى
- ٥٧ اثبات وجوده و إمامته
- ٥٧ اكمال ما تحتاجه الأمة من معارف الاسلام
- ٥٨ تثبيت نظام النيابة
- ٥٩ حفظ الكيان الايماني
- ٥٩ اصدار الرسائل التوقيعات

- ٦٠ لقاء الإمام المهدي بأتباعه المؤمنين
- ٦١ اعلان انتهاء الغيبة الصغرى
- ٦١ الغيبة الكبرى للإمام المهدي و أسبابها
- ٦١ الاطار العام لتحرك الامام
- ٦٢ علل الغيبة فى الأحاديث الشريفة
- ٦٢ اشاره
- ٦٣ اجتماع تجارب الأمم السابقة
- ٦٣ العامل الأمنى
- ٦٣ السماح بوصول الحق للجميع لخروج ودائع الله
- ٦٤ التمحيص الاعدادى لجيل الظهور
- ٦٤ اتضاح عجز المدارس الاخرى
- ٦٤ حفظ روح الرفض للظلم
- ٦٥ صلاح أمره و أمر المؤمنين به
- ٦٥ عدم توفر العدد المطلوب من الأنصار
- ٦٥ انجازات الإمام المهدي فى غيبته الكبرى
- ٦٥ اشاره
- ٦٥ رعايته للكيان الإسلامى
- ٦٦ حفظ الاسلام الصحيح و تسديد العمل الاجتهادى
- ٦٧ تسديد الفقهاء فى عصر الغيبة
- ٦٧ اصحاب الإمام فى غيبته الكبرى
- ٦٧ الالتقاء بالمؤمنين فى غيبته الكبرى
- ٦٨ ترسيخ الايمان بوجوده
- ٦٨ حضور موسم الحج
- ٦٨ تكاليف عصر الغيبة الكبرى

- ٦٨ اشاره
- ٦٩ اهمية الانتظار
- ٧٠ حقيقة الانتظار
- ٧١ شروط الانتظار
- ٧٢ الانتظار و توقع الظهور الفوري
- ٧٣ علائم ظهور الامام المهدي
- ٧٣ ملاحظات بشأن علائم الظهور
- ٧٣ العلائم الحتمية و غير الحتمية
- ٧٤ اللغة الرمزية في أحاديث العلامات
- ٧٤ ابرز علائم الظهور
- ٧٥ زوال علل الغيبة
- ٧٦ سيرة الإمام المهدي عند الظهور
- ٧٦ اشاره
- ٧٦ خصائص الدولة المهديّة في القرآن الكريم
- ٧٦ اتمام النورى الالهى و إظهار الإسلام
- ٧٦ استخلاف صالحى المؤمنين
- ٧٧ اقامة المجتمع التوحيدى الخالص
- ٧٧ تحقق الغاية من خلق النوع الانسانى
- ٧٧ انهاء الردة عن الدين الحق
- ٧٧ تاريخ ظهور الإمام المهدي
- ٧٨ مكان ظهوره و انطلاقة ثورته
- ٧٨ وقفة عند خطبتي إعلان الثورة
- ٧٨ اعلان أهداف الثورة
- ٧٩ الاستجابة لاستنصاره و مبايعته

- ٧٩ خروجه الى الكوفة و تصفية الجبهة الداخلية
- ٧٩ دخوله بيت المقدس و نزول عيسى
- ٨٠ قتل الدجال و إنهاء حاكمية الحضارات المادية
- ٨٠ سيرته سيرة جده رسول الله
- ٨٠ احياء السنة و آثار النبي
- ٨٠ شدته مع نفسه و رأفته بأمته
- ٨١ سيرته القضائية
- ٨١ سيرته تجاه الأديان و المذاهب
- ٨١ محاربة البدع و نفى تحريف الغالين و المبطلين
- ٨٢ سيرته الادارية
- ٨٢ سيرته الجهادية
- ٨٢ سيرته المالية
- ٨٣ الصورة العامة للدولة المهدوية في النصوص الشرعية
- ٨٤ قبسات من تراث الإمام المهدي
- ٨٤ من كلامه في التوحيد و نبذ الغلو
- ٨٤ في علة الخلق و بعث الأنبياء و تعيين الأوصياء
- ٨٤ في مقام الأئمة
- ٨٥ في انتظام نظام الإمامة و عدم خلو الأرض من الحجّة
- ٨٥ تقوى الله و النجاة من الفتن
- ٨٥ رعايته للمسلمين
- ٨٦ الاستعداد الدائم للظهور
- ٨٦ نماذج من أجوبته القصيرة
- ٨٦ نماذج من أدعيته و زيارته
- ٨٧ پاورقى

تعريف مركز القائمة باصفهان للتمريرات الكمبيوترية-----١٠٢

اعلام الهداية الامام المهدي المنتظر خاتم الاوصياء

إشارة

لجنة التأليف

المقدمة

الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، ثم الصلاة والسلام على من اختارهم هداةً لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء وسيد الرسل والأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد (ص) وعلى آله الميامين النجباء. لقد خلق الله الإنسان وزوّده بعنصرى العقل والإرادة، فبالعقل يبصر ويكتشف الحق ويميزه عن الباطل، وبالإرادة يختار ما يراه صالحاً له ومحققاً لأغراضه وأهدافه. وقد جعل الله العقل المميز حجّةً له على خلقه، وأعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛ فإنه هو الذى علّم الإنسان ما لم يعلم، وأرشده إلى طريق كماله اللائق به، وعزّفه الغاية التى خلقه من أجلها، وجاء به إلى هذه الحياة الدنيا من أجل تحقيقها. وأوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحة معالم الهداية الربانية وآفاقها ومستلزمات وطرقها، كما بين لنا عللها وأسبابها من جهة، وأسفر عن ثمارها ونتائجها من جهة أخرى. قال تعالى: [صفحة ٨] (قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى) [الأنعام (٦): ٧١]. (والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) [البقرة (٢): ٢١٣]. (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) [الأحزاب (٣٣): ٤]. (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) [آل عمران (٣): ١٠١]. (قل الله يهدى للحقّ أومن يهدى إلى الحقّ أحق أن يتبع أمن لا يهدى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) [يونس (١٠): ٣٥]. (ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد) [سبا (٣٤): ٦]. (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) [القصص (٢٨): ٥٠]. فالله تعالى هو مصدر الهداية. وهدايته هى الهداية الحقيقية، وهو الذى يأخذ بيد الإنسان إلى الصراط المستقيم وإلى الحقّ القويم. وهذه الحقائق يؤيدها العلم ويدركها العلماء ويخضعون لها بملء وجودهم. ولقد أودع الله فى فطرة الإنسان النزوع إلى الكمال والجمال ثمّ منّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، وأسبغ عليه نعمة التعرف على طريق الكمال، ومن هنا قال تعالى: (وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون) [الذاريات (٥١): ٥٦]. وحيث لا- تتحقّق العبادة الحقيقية من دون المعرفة، صارت المعرفة والعبادة طريقاً منحصراً وهدفاً وغايةً موصلةً إلى قمة الكمال. وبعد أن زوّد الله الإنسان بطاقتى الغضب والشهوة ليوفر له وقود الحركة نحو الكمال؛ لم يؤمن عليه من سيطرة الغضب والشهوة والهوى الناشئ منهما، والملازم لهما. فمن هنا احتاج الإنسان -بالإضافة إلى عقله وسائر [صفحة ٩] أدوات المعرفة - إلى ما يضمن له سلامة البصيرة والرؤية؛ كى تتمّ عليه الحجّة، وتكمل نعمة الهداية، وتتوفّر لديه كلّ الأسباب التى تجعله يختار طريق الخير والسعادة، أو طريق الشرّ والشقاء بملء إرادته. ومن هنا اقتضت سيّنة الهداية الربانية أن يُسند عقل الإنسان عن طريق الوحي الإلهي، ومن خلال الهداة الذين اختارهم الله لتولّى مسؤوليّة هداية العباد، وذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفة وإعطاء الإرشادات اللازمة لكلّ مرافق الحياة. وقد حمل الأنبياء وأوصياؤهم مشعل الهداية الربانية منذ فجر التاريخ وعلى مدى العصور والقرون، ولم يترك الله عباده مهملين دون حجّة هادية وعلم مرشد ونور مُضىء، كما أفصحت نصوص الوحي - مؤيِّدةً لدلائل العقل - بأنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله على خلقه، لئلا يكون للناس على الله حجّة، فالحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، ولو لم يبق فى الأرض إلاّ اثنان؛ لكان أحدهما الحجّة. وصرّح القرآن - بشكل لا يقبل الريب - قائلاً: (إنما أنت منذر ولكلّ قوم هاد) [الرعد (١٣): ٧]. ويتولّى أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم الهداة المهديّون مهمّة الهداية بجميع مراتبها، التى تتلخّص فى: ١- تلقّى الوحي بشكل كامل واستيعاب الرسالة الإلهية بصورة دقيقة. وهذه المرحلة تتطلّب الاستعداد التام لتلقّى الرسالة، ومن هنا يكون الاصطفاء الإلهي لرسله شأنًا من شؤونه، كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلاً: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) [الأنعام (٦): ١٢٤] و (الله يجتبي من رسله من يشاء) [آل عمران (٣): ١٧٩]. [صفحة ١٠] ٢- إبلاغ الرسالة الإلهية الى البشرية ولمن أرسلوا إليه، ويتوقّف

الإبلاغ على الكفاءة التامة التي تتمثل في «الاستيعاب والإحاطة اللازمة» بتفاصيل الرسالة وأهدافها ومتطلباتها، و«العصمة» عن الخطأ والانحراف معاً، قال تعالى: (كان الناس أمةً واحدةً فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) [البقرة (٢): ٢١٣]. ٣- تكوين أمة مؤمنة بالرسالة الإلهية، وإعدادها لدعم القيادة الهادية من أجل تحقيق أهدافها وتطبيق قوانينها في الحياة، وقد صرحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمة المستخدمة عنواني الترقية والتعليم، قال تعالى: (يزكّهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) [الجمعة (٦٢): ٢] والترقية هي التربية باتجاه الكمال اللائق بالإنسان. وتتطلب التربية القدوة الصالحة التي تتمتع بكل عناصر الكمال، كما قال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) [الاحزاب (٣٣): ٢١]. ٤- صيانة الرسالة من الزيغ والتحريف والضياع في الفترة المقررة لها، وهذه المهمة أيضاً تتطلب الكفاءة العلمية والنفسية. والتي تسمى العصمة. ٥- العمل لتحقيق أهداف الرسالة المعنوية وتثبيت القيم الأخلاقية في نفوس الأفراد وأركان المجتمعات البشرية وذلك بتنفيذ الأطروحة الربانية، وتطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشري من خلال تأسيس كيان سياسي يتولى إدارة شؤون الأمة على أساس الرسالة الربانية للبشرية، ويتطلب التنفيذ قيادةً حكيمةً، وشجاعاً فائقةً، وصموداً كبيراً، ومعرفةً تامةً بالنفوس وبطبقات المجتمع والتيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية [صفحة ١١] وقوانين الإدارة والتربية وسنن الحياة، ونلخصها في الكفاءة العلمية لإدارة دولة عالمية دينية، هذا فضلاً عن العصمة التي تعبر عن الكفاءة النفسية التي تصون القيادة الدينية من كل سلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثر تأثيراً سلبياً على مسيرة القيادة وانقياد الأمة لها بحيث يتنافى مع أهداف الرسالة وأغراضها. وقد سلك الأنبياء السابقون وأوصياؤهم المصطفون طريق الهداية الدامي، واقتحموا سبيل التربية الشاق، وتحملوا في سبيل أداء المهام الرسالية كل صعب، وقدموا في سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهية كل ما يمكن أن يقدمه الإنسان المتفاني من أجل مبدئه وعقيدته، ولم يتراجعوا لحظة، ولم يتلذذوا طرفه عين. وقد توج الله جهودهم وجهادهم المستمر على مدى العصور برسالة خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله (ص) وحمله الأمانة الكبرى ومسؤولية الهداية بجميع مراتبها، طالباً منه تحقيق أهدافها. وقد خطا الرسول الأعظم (ص) في هذا الطريق الوعر خطوات مدهشة، وحقق في أقصر فترة زمنية أكبر نتاج ممكن في حساب الدعوات التغييرية والرسالات الثورية، وكانت حصيلة جهاده وكدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلي: ١- تقديم رسالة كاملة للبشرية تحتوي على عناصر الديمومة والبقاء. ٢- تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ والانحراف. ٣- تكوين أمة مسلمة تؤمن بالإسلام مبدأً، وبالرسول قائداً، وبالشريعة قانوناً للحياة. [صفحة ١٢] ٤- تأسيس دولة إسلامية وكيان سياسي يحمل لواء الإسلام ويطبّق شريعة السماء. ٥- تقديم الوجه المشرق للقيادة الربانية الحكيمة المتمثلة في قيادته (ص). ولتحقيق أهداف الرسالة بشكل كامل كان من الضروري: أ- أن تستمر القيادة الكفوءة في تطبيق الرسالة وصيانتها من أيدي العابثين الذين يتربصون بها الدوائر. ب- أن تستمر عملية التربية الصحيحة باستمرار الأجيال؛ على يد مرّب كفوء علمياً ونفسياً حيث يكون قدوة حسنة في الخلق والسلوك كالرسول (ص)، يستوعب الرسالة ويجسدها في كل حركاته وسكناته. ومن هنا كان التخطيط الإلهي يحتم على الرسول (ص) إعداد الصفوة من أهل بيته، والتصريح بأسمائهم وأدوارهم؛ لتولّي مهمة إدامة الحركة النبوية العظيمة والهداية الربانية الخالدة بأمر من الله سبحانه وصيانة للرسالة الإلهية التي كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين وكيد الخائنين، وتربية الأجيال على قيم ومفاهيم الشريعة المباركة التي تولّوا تبين معالمها وكشف أسرارها وذخائرها على مرّ العصور، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها. وتجلّى هذا التخطيط الرباني في ما نصّ عليه الرسول (ص) بقوله: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي، وإنيهما لن يفترقا حتى يرثا عليّ الحوض». وكان أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عرفهم النبي الأكرم (ص) بأمر من الله تعالى لقيادة الأمة من بعده. [صفحة ١٣] إن سيرة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت (عليهم السلام) تمثل المسيرة الواقعية للإسلام بعد عصر الرسول (ص)، ودراسة حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صورة مستوعبة لحركة الإسلام الأصيل الذي أخذ يشق طريقه إلى أعماق الأمة ووجدانها بعد أن أخذت طاقتها الحرارية تتضاءل بعد وفاة الرسول (ص)، فأخذ الأئمة المعصومون (عليهم السلام) يعملون على توعية الأمة وتحريك طاقتها باتجاه إيجاد وتصعيد الوعي الرسالي للشريعة ولحركة

الرسول (ص) وثورته المباركة، غير خارجين عن مسار السنن الكونية التي تتحكم في سلوك القيادة والأمة جمعاء. وتبلورت سيرة الأئمة الراشدين في استمرارهم على نهج الرسول العظيم (ص) وانفتاح الأمة عليهم والتفاعل معهم كأعلام للهداية ومصايح لإنارة الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلاء على الله لنيل مرضاته، والمستقرين في أمر الله، والتأمين في محبته، والدائنين في الشوق إليه، والسابقين إلى تسلق قمم الكمال الإنساني المنشود. وقد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد والصبر على طاعة الله وتحمل جفاء أهل الجفاء؛ حتى ضربوا أعلى أمثلة الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالى، ثم اختاروا الشهادة مع العز على الحياة مع الدل فيها، حتى فازوا بلقاء الله سبحانه بعد كفاح عظيم وجهاد كبير. ولا يستطيع المؤرخون والكتاب أن يلموا بجميع زوايا سيرتهم العطرة ويدعوا دراستها بشكل كامل. ومن هنا فإن محاولتنا هذه إنما هي إعطاء قبسات من سيرتهم، وسلوكهم ومواقفهم التي دونها المؤرخون، واستطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسة والتحقيق، عسى الله [صفحة ١٤] أن ينفع بها إنه ولي التوفيق. إن دراستنا لحركة أهل البيت (عليهم السلام) الرسالية تبده برسول الإسلام وخاتم الأنبياء محمد بن عبدالله (ص) ونتهى بخاتم الأوصياء، محمد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه وأثار الأرض بعدله. ويختص هذا الكتاب بدراسة حياة الإمام المنتظر محمد بن الحسن المهدي الذي وعد الله به الأمم أن يملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. ولا بد لنا من ذكر كلمة شكر لكل العاملين الذين بذلوا جهداً في إخراج هذا المشروع، لا سيما لجنة التأليف بإشراف سماحة السيد منذر الحكيم حفظه الله تعالى. نشكر الله تعالى على التوفيق العظيم الذي من به علينا لانجاز هذه الموسوعة المباركة إنه نعم المولى ونعم النصير. المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) قم المقدسة [صفحة ١٧]

الإمام المهدي المنتظر في سطور

إن قضية الإمام المهدي المنتظر الذي بشر به الإسلام وبشّرت به الأديان من قبل، قضية إنسانية قبل أن تكون دينية أو إسلامية؛ فإنها تعبير دقيق عن ضرورة تحقق الطموح الإنساني بشكله التام. وقد تميّز مذهب أهل البيت (عليهم السلام) بالاعتقاد بالإمامة محمد بن الحسن المهدي (عليه السلام) الذي ولد في سنة ٢٥٥ هـ واستلم زمام الأمر وتصدى لمسؤولياته القيادية سنة ٢٦٠ هـ وهو الآن حي يرزق يقوم بمهامه الرسالية من خلال متابعتة الأحداث فهو يعاصر التطورات ويرقب الظروف التي لا بد من تحققها كي يظهر الى العالم الإنساني بعد أن تستنفذ الحضارات الجاهلية كل ما لديها من قدرات وطاقات، وتفتح البشرية بعقولها وقلوبها لتلقى الهدى الإلهي من خلال قائد ربّاني قادر على قيادة العالم أجمع، كما يريد الله له. وهذا الإمام الثاني عشر هو من أهل البيت الذين نصّ الرسول الأعم (صلى الله عليه وآله) على إمامتهم وبشّر بهم وبمستقبلهم أمتة. وقد تحققت ولادته في ظروف حرجة جداً لم تكن لتسمح بالاعلان العام عن ولادته، ولكن أباه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وعدّه من أهل بيته وأقربائه كحكيمة ونسيم وغيرهما قد شهدوا ولادته وأعلنوا فرحهم وسرورهم بذلك. وأطلع شيعته [صفحة ١٨] واتباعه على ولادته وحياته وأنه إمامهم الثاني عشر الذي بشّر به خاتم الرسل (صلى الله عليه وآله) وتبعه نشاط الإمام المهدي (عليه السلام) نفسه طيلة خمس سنوات من أجوبة المسائل والحضور في الأماكن الخاصة التي كان يؤمن فيها عليه من ملاحقة السلطة، وبعد استشهاد أبيه، أقام الأدلة القاطعة على وجوده حتى استطاع أن يبّد الشكوك حول ولادته ووجوده وإمامته ويمسك بزمام الأمور ويقوم بالمهام الكبرى وهو في مرحلة الغيبة الصغرى كل ذلك في خفاء من عيون الحكام وعمّالهم. واستمرّ بالقيام بمهامه القيادية في مرحلة الغيبة الكبرى بعد تمهيد كاف لها وتعيينه لمجموعة الوظائف والمهام القيادية للعلماء بالله، الأئمة على حلاله وحرامه ليكونوا نوابه على طول خط الغيبة الكبرى وليقوموا بمهام المرجعية الدينية في كل الظروف التي ترافق هذه المرحلة حتى تتوفر له مقدمات الظهور للاصلاح الشامل الذي وعد الله به الأمم. لقد بدأت غيبته الكبرى سنة (٣٢٩ هـ) ولا زالت هذه الغيبة مستمرة حتى عصرنا هذا. وقد مارس الإمام محمد بن الحسن المهدي (عليه السلام) خلال مرحلة الغيبة الصغرى نشاطاً مكثفاً وهو مستتر عن عامة أتباعه لتثبيت موقعه كإمام مفترض الطاعة، وأنه الذي ينبغي

للأمة أن تنتظر خروجه وقيامه حين تتوفر الظروف الملائمة لثورته العالمية الشاملة. وقد واصل الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) ارتباطه باتباعه من خلال نوابه الأربعة خلال مرحلة الغيبة الصغرى، غير أنها انتهت قبل أن تكتشف السلطة محل تواجد الامام ونشاطه، وانقطعت الأمة عن الارتباط بوكلائه عند اعلانه انتهاء الغيبة الصغرى، وبقي يمارس مهامه القيادية وينفع الأمة كما تنتفع [صفحة ١٩] بالشمس إذا ظللها السحاب. وقد ترك الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) للأمة الإسلامية خلال مرحلة الغيبة الصغرى، تراثاً غنياً لا يمكن التغافل عنه. وهو لا يزال يمارس ما يمكنه من مهامه القيادية خلال مرحلة الغيبة الكبرى. وهو ينتظر مع سائر المنتظرين اليوم الذي يسمح له الله سبحانه فيه أن يخرج ويقوم بكل استعداداته وطاقاته التي أعدها وهياها الله له ليملاً الأرض عدلاً بعد أن تُملاً ظلماً وجوراً. وذلك بعد أن تتهياً كل الظروف الموضوعية اللازمة من حيث العدد والعدة، وسائر الظروف العالمية التي ستمهد لخروجه وظهوره كقائد رباني عالمي، وتفجير ثورته الإسلامية الكبرى، وتحقيق أهداف الدين الحق وذلك حين ظهوره على الدين كله ولو كره المشركون. [صفحة ٢١]

المهدي الموعود وغيبته في بشارات الأديان

إشاره

علاقة الإيمان بالمصلح العالمي يعتبر الإيمان بحتمية ظهور المصلح الديني العالمي وإقامة الدولة الإلهية العادلة في كل الأرض من نقاط الاشتراك البارزة بين جميع الأديان [١]، والاختلاف فيما بينها إنما هو في تحديد هوية هذا المصلح الديني العالمي الذي يحقق جميع أهداف الأنبياء (عليهم السلام). وقد استعرض الدكتور محمد مهدي خان في الأبواب الستة الأولى من كتابه «مفتاح باب الأبواب» آراء الأديان الستة المعروفة بشأن ظهور النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله) ثم بشأن المصلح العالمي المنتظر ويبين أن كل دين منها بشر بمجيء هذا المصلح الإلهي في المستقبل أو في آخر الزمان ليصلح العالم وينهى الظلم والشر ويحقق السعادة المنشودة للمجتمع البشري [٢] كما تحدث عن ذلك الميرزا محمد الاستربادي في كتابه «ذخيرة الأبواب» بشكل تفصيلي، ونقل طرفاً من نصوص وبشارات الكثير من الكتب [صفحة ٢٢] السماوية لمختلف الأديان بشأنه. وهذه الحقيقة من الواضحات التي أقر بها كل من درس عقيدة المصلح العالمي حتى الذين أنكروا صحتها أو شككوا فيها كـ بعض المستشرقين مثل جولد زيهر المجري في كتابه «العقيدة والشريعة في الإسلام» [٣]، فاعترفوا بأنها عقيدة عريقة للغاية في التاريخ الديني وجدت حتى في القديم من كتب ديانات المصريين والصينيين والمغول والبوذيين والمجوس والهنود والأبشاش فضلاً عن الديانات الكبرى الثلاث: اليهودية والنصرانية والإسلامية [٤].

البشارات بالمنقذ في الكتب المقدسة

والملاحظ في عقائد هذه الأديان بشأن المصلح العالمي أنها تستند الى نصوص واضحة في كتبهم المقدسة القديمة وليس الى تفسيرات عرضها علماءهم لنصوص غامضة حمالة لوجه تأويلية متعددة [٥]. وهذه الملاحظة تكشف عراقة هذه العقيدة وكونها تمثل أصلاً مشتركاً في دعوات الأنبياء - صلوات الله عليهم - حيث ان كل دعوة نبوية - وعلى الأقل الدعوات الرئيسة والكبرى - تمثل خطوة على طريق التمهيد لظهور المصلح الديني العالمي الذي يحقق أهداف هذه الدعوات كافة [٦]. [صفحة ٢٣] كما أن للتبشير بحتمية ظهور هذا المصلح العالمي تأثيراً على هذه الدعوات فهو يشكل عامل دفع لاتباع الأنبياء للتحرك باتجاه تحقيق أهداف رسالتهم والسعي للمساهمة في تأهيل المجتمع البشري لتحقيق أهداف جميع الدعوات النبوية كاملة في عصر المنقذ الديني العالمي. ولذلك كان التبشير بهذه العقيدة عنصراً أصيلاً في نصوص مختلف الديانات والدعوات النبوية.

رسوخ الفكرة في الديانتين اليهودية و النصرانية

إن الإيمان بفكرة ظهور المصلح ثابت عند اليهود مدون في التوراة والمصادر الدينية المعتمدة عندهم، وقد فصل الحديث عن هذه العقيدة عند اليهود كثير من الباحثين المعاصرين خاصة في العالم الغربي مثل جورج رذرفورد في كتابه «ملايين من الذين هم أحياء اليوم لن يموتوا أبداً»، والسنتاتور الأميركي بول منزلي في كتابه (من يجرؤ على الكلام) والباحثة غريس هالسل في كتابها «النبوءة والسياسة». وغيرهم كثير [٧]. فكل من درس الديانة اليهودية التفت الى رسوخ هذه العقيدة فيها. والنماذج التي ذكرناها آنفاً من هذه الدراسات اختصت بعرض هذه العقيدة بالذات عند اليهود والآثار السياسية التي أفرزتها نتيجة لتحرك اليهود انطلاقاً من هذه العقيدة، وفي القرون الأخيرة خاصة بهدف الاستعداد لظهور المنقذ العالمي الذي يؤمنون به. وسبب هذا التحرك هو أن عقيدة اليهود في هذا المجال تشتمل على تحديد زمني لبدء مقدمات ظهور المنقذ العالمي؛ الذي يبدأ من عام (١٩١٤) للميلاد - وهو عام تفجر الحرب العالمية الأولى كما هو معروف - ثم عودة [صفحة ٢٤] الشتات اليهودي الى فلسطين وإقامة دولتهم التي يعتبرونها من المراحل التمهيديّة المهمة لظهور المنقذ الموعود، ويعتقدون بأن العودة الى فلسطين هي بداية المعركة الفاصلة التي تنهي وجود الشر في العالم ويبدأ حينئذ حكم الملكوت في الأرض لتصبح الأرض فردوساً» [٨]. وبغض النظر عن مناقشة صحة ماورد من تفصيلات في هذه العقيدة عند اليهود، إلا أن المقدار الثابت هو أنها فكرة متأصلة في تراثهم الديني بقوة بالغه مكنت اليهودية - من خلال تحريف تفصيلاتها ومصاديقها - أن تقيم على أساسها تحركاً استراتيجياً طويل المدى وطويل النفس، استقطبت له الطاقات اليهودية المتباينة الأفكار والاتجاهات، ونجحت في تجميع جهودها وتحريكها باتجاه تحقيق ما صوره قادة اليهودية لأتباعهم بأنه مصداق التمهيد لظهور المنقذ الموعود. وواضح أن الإيمان بهذه العقيدة لو لم يكن راسخاً ومستنداً الى جذور عميقة في التراث الديني اليهودي لما كان قادراً على إيجاد مثل هذا التحرك الدؤوب ومن مختلف الطاقات والاتباع، فمثل هذا لا يتأتى من فكرة عارضة أو طارئة لا تستند الى جذور راسخة مجمع عليها. كما آمن النصارى بأصل هذه الفكرة استناداً الى مجموعة من الآيات والبشارات الموجودة في الإنجيل والتوراة. ويصرح علماء الإنجيل بالإيمان بحتمية عودة عيسى المسيح في آخر الزمان ليقود البشرية في ثورة عالمية كبرى يعم بعدها الأمن والسلام كل الأرض كما يقول القس الالمانى فندر في كتابه «ميزان الحق» [٩] وأنه يلجأ الى القوة والسيوف لإقامة الدولة العالمية العادلة. وهذا هو الاعتقاد السائد لدى مختلف فرق النصارى. [صفحة ٢٥]

الإيمان بالمصلح العالمي في الفكر غير الديني

الملاحظ أن الإيمان بحتمية ظهور المصلح العالمي ودولته العادلة التي تضع فيها الحرب أوزارها ويعم السلام والعدل في العالم لا يختص بالأديان السماوية بل يشمل المدارس الفكرية والفلسفية غير الدينية أيضاً. فنجد في التراث الفكري الإنساني الكثير من التصريحات بهذه الحتمية، فمثلاً يقول المفكر البريطاني الشهير برتراند رسل: «إن العالم في انتظار مصلح يُوحده تحت لواء واحد وشعار واحد» [١٠] ويقول العالم الفيزيائي المعروف ألبرت اينشتاين صاحب النظرية النسبية: (إن اليوم الذي يسود العالم كله فيه السلام والصفاء ويكون الناس متحابين متآخين ليس ببعيد) [١١]. وأدق وأصرح من هذا وذاك ما قاله المفكر الايرلندي المشهور برناردشو، فقد بشر بصراحة بحتمية ظهور المصلح وبلزوم أن يكون عمره طويلاً يسبق ظهوره؛ بما يقترب من عقيدة الإمامية في طول عمر الإمام المهدي (عليه السلام)؛ ويرى ذلك ضرورياً لإقامة الدولة الموعودة، قال في كتابه «الانسان السوبرمان» - وحسب ما نقله عنه الدكتور عباس محمود العقاد في كتابه عن برناردشو - في وصف المصلح بأنه: «إنسان حثي ذو بنية جسدية صحيحة وطاقته عقلية خارقة، إنسان أعلى يترقى إليه هذا الانسان الأدنى بعد جهد طويل، وأنه يطول عمره حتى ينيف على ثلاثمائة سنة ويستطيع أن ينتفع بما استجمعه من أطوار العصور وما استجمعه من أطوار حياته الطويلة» [١٢]. [صفحة ٢٦]

طول عمر المصلح في الفكر الانساني

إن الأوصاف التي يذكرها المفكر الايرلندي للمصلح العالمي من الكمال الجسمي والعقلي وطول العمر والقدرة على استجماع خبرات العصور والأطوار بما يمكنه من انجاز مهمته الاصلاحية الكبرى قريبه من الأوصاف التي يعتقد بها مذهب أهل البيت (عليهم السلام) في المهدي المنتظر (عليه السلام) وغيبته. وقضية طول العمر في هذا المصلح العالمي التي أكد ضرورتها برناردشو؛ تشير إلى إدراك الفكر الإنساني لضرورة أن يكون المصلح العالمي مستجمعاً عند ظهوره لتجارب العصور لكي يكون قادراً على إنجاز مهمته [١٣]، وهذه الثمرة متحصلة من غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) الطويلة حسب عقيدة الإمامية الاثني عشرية، ولكن الفرق هو أن عقيدتنا في الإمام المعصوم تقول بأنه مستجمع منذ البداية لهذه الخبرة والثمار المرجوة من طول عمره، فهو (عليه السلام) مؤهل بدءاً لأداء مهمته الاصلاحية الكبرى ومسددٌ إلهياً لإنجازها، قادرٌ عليها متى ما تهيأت الأوضاع الملائمة لظهوره. وأن طول الغيبة يؤدي إلى اكتساب أنصاره والمجتمع البشري واقتطافهم لهذه الثمار فيستجمعونها جيلاً بعد آخر [١٤]. [صفحة ٢٧]

الايان بالمهدي تجسيد لحاجة فطرية

إن ظهور الإيمان بفكرة حتمية ظهور المنقذ العالمي في الفكر الإنساني عموماً يكشف عن وجود أسس متينة قوية تستند إليها تنطلق من الفطرة الانسانية، بمعنى أنها تعبر عن حاجة فطرية عامة يشترك فيها بنو الانسان عموماً، وهذه الحاجة تقوم على ما يجبل عليه الإنسان من تطلع مستمر للكمال بأشمل صورته وأن ظهور المنقذ العالمي وإقامة دولته العادلة في اليوم الموعود يُعبر عن وصول المجتمع البشري إلى كماله المنشود. يقول العلامة الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره): «ليس المهدي (عليه السلام) تجسيدا لعقيدة إسلامية ذات طابع ديني فحسب، بل هو عنوانٌ لطموح اتجهت إليه البشرية بمختلف أديانها ومذاهبها، وصياغةً للإلهام فطري أدرك الناس من خلاله - على تنوع عقائدهم ووسائلهم إلى الغيب - أن للانسانية يوماً موعوداً على الأرض تحقق فيه رسالات السماء مغزاها الكبير وهدفها النهائي، وتجد فيه المسيرة المكدودة للإنسان على مرّ التاريخ استقرارها وطمأنيتها بعد عناء طويل. بل لم يقتصر هذا الشعور الغيبي، والمستقبل المنتظر على المؤمنين دينياً بالغيب، بل امتد إلى غيرهم أيضاً وانعكس حتى على أشد الايدولوجيات والاتجاهات رفضاً للغيب، كالمادية الجدلية التي فسرت التاريخ على أساس التناقضات وآمنت بيوم موعود، تُصنّف في كل تلك التناقضات ويسود في الوثام والسلام. وهكذا نجد أن التجربة النفسية لهذا الشعور والتي مارسها الإنسانية على مرّ الزمن من أوسع التجارب النفسية وأكثرها عموماً [صفحة ٢٨] بين بني الانسان» [١٥]. إذن فالإيمان بالفكرة التي يجسدها المهدي الموعود هي من أكثر وأشد الأفكار انتشاراً بين بني الانسان كافة لأنها تستند إلى فطرة التطلع للكمال بأشمل صورته، أي أنها تعبر عن حاجة فطرية، ولذلك فتحققها حتمياً؛ لأن الفطرة لا تطلب ما هو غير موجود كما هو معلوم.

موقف الفكر الانساني من غيبة المهدي

إن الفكر الانساني لا يرى مانعاً من طول عمر هذا المصلح العالمي الذي يتضمنه الإيمان بغيبته وفقاً لمذهب أهل البيت (عليه السلام)، بل يرى طول عمره أمراً ضرورياً للقيام بمهمته الاصلاحية الكبرى كما لاحظنا في كلام المفكر الايرلندي برناردشو. وعليه فالفكر الانساني العام لا يرفض مبدئياً الإيمان بالغيبه إذا كانت الأدلة المثبتة لها مقبولة عقلياً. وقد تناول العلماء ايضاح الإمكان العقلي لطول عمر الإمام المهدي وعدم تعارضه مع أي واحد من القوانين العقلية، كما فعل الشيخ المفيد في كتابه «الفصول العشرة في الغيبة» والسيد المرتضى في رسالته «المقنع في الغيبة» والعلامة الكراچكي في رسالته «البرهان على طول عمر إمام الزمان (عليه السلام)» التي تضمنتها كتابه كنز الفوائد في جزئه الثاني، والشيخ الطبرسي في «اعلام الوري»، والسيد الصدر في بحثه عن المهدي وغيرهم كثير، بل قلماً

يخلو كتاب من كتب الغيبة عن مناقشة هذا الموضوع والاستدلال عليه. [صفحة ٢٩]

الفكر الديني يؤمن بظهور المصلح العالمي بعد غيبة

إن الإجماع على حتمية ظهور المصلح العالمي مقترن بالإيمان بأن ظهوره يأتي بعد غيبة طويلة، فقد آمن اليهود بعودة عزير أو منحاس بن العازر بن هارون، وآمن النصارى بغيبة المسيح وعودته، و ينتظر مسيحيو الأبحاش عودة ملكهم تيودور كمهدي في آخر الزمان، وكذلك الهنود آمنوا بعودة فيشنوا، والمجوس بحياء أوشيدر، و ينتظر البوذيون عودة بوذا ومنهم من ينتظر عودة ابراهيم (عليه السلام) وغير ذلك [١٦]. إذن قضية الغيبة قبل ظهور المصلح العالمي ليست مستغربة لدى الأديان السماوية، ولا يمكن لمنصف أن يقول بأنها كلها قائمة على الخرافات والأساطير، فالخرافات والأساطير لا يمكن أن توجد فكرة متأصلة بين جميع الأديان دون أن ينكر أي من علمائها أصل هذه الفكرة، فلم ينكر أحد منهم أصل فكرة الغيبة وإن أنكر مصداق الغائب المنتظر في غير الدين الذي اعتنقه وآمن بالمصداق الذي ارتضاه. إن انتشار أصل هذه الفكرة في جميع الأديان السماوية كاشف عن أرضية اعتقادية مشتركة رسخها الوحي الإلهي فيها جميعاً، ودعمتها تجارب الأنبياء (عليهم السلام) التي شهدت غيبات متعددة مثل غيبة ابراهيم الخليل وعودته، وغيبة موسى عن بني اسرائيل وعودته اليهم بعد السنين التي قضاها في مدين، وغيبة عيسى (عليه السلام) وعودته في آخر الزمان التي أقرتها الآيات الكريمة واتفق عليها المسلمون من خلال ورودها في الأحاديث النبوية الشريفة، وغيبة نبي الله إيلياس التي قال بها أهل السنة كما صرح بذلك مفتي [صفحة ٣٠] الحرمين الكنجي الشافعي في الباب الخامس والعشرين من كتابه «البيان في أخبار صاحب الزمان»، وصرح كذلك بايمان أهل السنة بغيبة الخضر (عليه السلام) وهي مستمرة الى ظهور المهدي (عليه السلام) في آخر الزمان حيث يكون وزيره [١٧]. بل إن انتشار فكرة غيبة المصلح العالمي في الأديان السابقة قد تكون مؤشراً على وجود نصوص سماوية صريحة بذلك كما سنلاحظ ذلك في نموذج النبوة الواردة في سفر الرؤيا من الكتاب المقدس والتي طبقها الباحث السني سعيد أيوب على المهدي الإمامي. أما الاختلاف في تشخيص هوية المصلح الغائب فهو ناشئ من الخلط بين النصوص المخبرة عن غيبات بعض الانبياء (عليهم السلام) وبين النصوص المتحدثة عن غيبة المصلح العالمي، بدوافع عديدة سنشير إليها لاحقاً.

الاختلاف في تشخيص هوية المنقذ العالمي

إذن فالإجماع قائم في الأديان السماوية على حتمية اليوم الموعود، وكما قال العلامة المتتبع آية الله السيد المرعشي النجفي في مقدمة الجزء الثالث عشر من «إحقاق الحق»: «وليعلم أن الأمم والمذاهب والأديان اتفقت كلمتهم - إلا من شذ وندر - على مجيء مصلح سماوي إلهي ملكوتي لإصلاح ما فسد من العالم وإزاحة ما يرى من الظلم والفساد فيه وإنارة ما غشيه من الظلم، غاية الأمر أنه اختلفت كلمتهم بين من يراه عُزيراً، وبين من يراه مسيحاً، ومن يراه خليلاً، ومن يراه - من المسلمين - من نسل الإمام مولانا أبي محمد الحسن السبط ومن يراه من نسل الإمام مولانا أبي عبد الله الحسين السبط الشهيد...» [صفحة ٣١] وإذا اختلفت الأديان بل الفرق والمذاهب المتشعبة عنها في تحديد هوية المصلح العالمي رغم اتفاقهم على حتمية ظهوره وعلى غيبته قبل عودته الظاهرة، فما هو سر هذا الاختلاف؟ يبدو أن سبب هذا الاختلاف يرجع الى تفسير النصوص والبشارات السماوية وتأويلها استناداً الى عوامل خارجة عنها وليس الى تصريحات أو اشارات في النصوص نفسها، وإلى التأثير العاطفي برموز معروفة لاتباع كل دين أو فرقة وتطبيق النصوص عليها ولو بالتأويل، بمعنى أن تحديد هوية المصلح الموعود لا ينطلق من النصوص والبشارات ذاتها بل ينطلق من انتخاب شخصية من الخارج ومحاولة تطبيق النصوص عليها. يُضاف الى ذلك عوامل أخرى سياسية كثيرة لسنا هنا بصدد الحديث عنها، ومعظمها واضح معروف فيما يرتبط بالأديان السابقة وفيما يرتبط بالفرق الاسلامية، ومحورها العام هو: إن الإقرار بما تحدده النصوص والبشارات السماوية والنبوة نفسها ينسف قناعات لدى تلك الأديان وهذه الفرق يسلبها مبرر بقائها الاستقلالي، ومسوغ إصرارها على عقائدها

السالفه. أما بالنسبة للعامل الأول فنقول: إن النصوص والبشارات السماوية وأحاديث الأنبياء وأوصيائهم (عليهم السلام) بشأن المصلح العالمي تتحدث عن قضية ذات طابع غيبي وهو شخصية مستقبلية وعن دور تاريخي كبير يحقق أعظم إنجاز للبشرية على مدى تاريخها ويحقق في اليوم الموعود أسمى طموحاتها، والإنسان بطبعه ميال لتجسيد القضايا الغيبية في مصاديق ملموسة يحس بها، هذا من جهة. ومن جهة أخرى فكل قوم يتعصبون لشريعتهم ورموزهم وما يتمنون إليه ويميلون أن يكون صاحب هذا الدور التاريخي منهم. [صفحة ٣٢] لذا كان من الطبيعي أن يقع الاختلاف في تحديد هوية المصلح العالمي، لأن من الطبيعي أن يسعى أتباع كل دين الى اختيار مصداق للشخصية الغيبية المستقبلية التي تتحدث عنها النصوص والبشارات الثابتة في مراجعهم المعتمدة والمعمدة عندهم ممن يعرفون ويحبون من زعمائهم، يدفعهم لذلك التعصب الشعوري أو اللاشعوري لشريعتهم ورموزها، والرغبة الطبيعية العارمة في أن يكون لهم افتخار تحقق ذاك الدور التاريخي على يد شخصية تنتمي اليهم أو يتمنون إليها.

الخلط بين البشارات و تأويلها

من هنا أخذت كل طائفة تسعى لتطبيق الصفات التي تذكرها تلك النصوص والبشارات المروية لدى كل منها على الشخصية المحبوبة لديها أو أقرب رموزها الى الصفات المذكورة؛ فإذا وجدت بعض تلك الصفات صريحة في عدم انطباقه على الشخصية التي اختارتها عمدت الى معالجة الأمر بالتأويل والتلفيق، أو بتغييرها أو تحريفها لتتنطبق على من انتخبته سابقاً أو الخلط بين النصوص والبشارات السماوية - الواردة بشأن النبي اللاحق أو المنقذ للعالم في برهه معينه أو المصحح لإنحراف أمه معينه - وبين النصوص والبشارات الخاصة بالحديث عن المصلح العالمي الذي يقيم الدولة العادلة على كل الأرض في آخر الزمان ويحقق أهداف الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) جميعاً.

منهج لحل الاختلاف

وحيث اتضح سبب الاختلاف في تحديد هوية المصلح العالمي؛ أمكن [صفحة ٣٣] معرفة سبيل حله والتوصل الاستدلالي لمصداقه الحقيقي بصورة علمية سليمة ومقنعة، ويمكن تلخيص مراحل على النحو التالي: ١ - تمييز البشارات والنصوص الخاصة بالمصلح العالمي الموعود في آخر الزمان عن غيرها الواردة بشأن نبي أو وصي معين، استناداً الى دلالات نصوص البشارات نفسها ومن مصادرها الأصلية، وكذلك استناداً الى ما تقتضيه المبادئ الأولية المرتبطة بمهام الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) وسيرهم والواقع التاريخي الثابت، وكذلك ما تقتضيه معرفة الثابت من دوره ومهمته الكبرى كمصلح عالمي. ٢ - تحديد الصفات والخصائص التي تحدد النصوص والبشارات نفسها للمصلح الموعود وبصورة مجتمعة وتوضيح الصورة التي ترسمها له قبل افتراض سابق لمصداق لها، لكي لا تكون الصورة المرسومة له متأثرة بالمصداق المفترض سلفاً. ٣ - وبعد اكتمال الصورة التجريدية المستفادة، تبدأ عملية التعرف على الصفات والخصائص والحقائق التاريخية المذكورة كمصاديق للمصلح العالمي الموعود، ثم عرضها على الصورة التي ترسمها له نصوص البشارات نفسها، والمتحصلة من المرحلتين السابقتين، ل يتم بذلك تبيان عدم انسجام صفات المصاديق غير الحقيقية مع تلك الصورة وبالتالي التعرف على المصداق الحقيقي من بينها.

المهدي الإمامي و حل الاختلاف

إشاره

من المؤكد أن البشارات السماوية الواردة في الكتب المقدسة تهدي الى المهدي المنتظر الذي يقول به مذهب أهل البيت (عليهم

السلام) كما سنشير لذلك [صفحة ٣٤] لاحقاً، وأثبتته دراسات متعددة في نصوص هذه البشارات [١٨]. إذن فالتعريف بعقيدة أهل البيت (عليهم السلام) في المهدي المنتظر (عليه السلام) يفتح آفاقاً أوسع للاهتمام للمصداق الحقيقي للمصلح العالمي الذي بشرت به كل الديانات طبقاً لدلالات نصوص البشارات الواردة في الكتب المقدسة حتى لو كان الايمان الجديد من خلال قناعات أتباع الديانات السابقة. وكنموذج على تأثير هذا التعريف نشير الى نتيجة تحقيق القاضي جواد الساباطي من أعلام القرن الثاني عشر الهجري، إذ كان في بداية أمره عالماً نصرانياً ثم تعرّف على الاسلام واعتنقه على المذهب السني الذي كان أول ما عرف من الفرق الاسلاميه، وألف كتابه المعروف «البراهين الساباطيه» في ردّ النصارى وإثبات نسخ شرائعهم؛ استناداً الى ما ورد في نصوص كتبهم المقدسة [١٩].

راي القاضي الساباطي

تناول القاضي الساباطي إحدى البشارات الواردة في كتاب أشعيا من العهد القديم من الكتاب المقدس بشأن المصلح العالمي، ثم ناقش تفسير اليهود والنصارى لها ودحض تأويلات اليهود والنصارى لها ليخلص الى [صفحة ٣٥] قوله: «وهذا نص صريح في المهدي -رضي الله عنه- حيث أجمع المسلمون انه (رضي الله عنه) لا يحكم بمجرد السمع والظاهر، ومجرد البيئه بل لا يلاحظ إلا الباطن، ولم يتفق ذلك لأحد من الأنبياء والأولياء». ثم يقول بعد تحليل النص: «... وقد اختلف المسلمون في المهدي، فأما أصحابنا من أهل السنة والجماعة قالوا: إنه رجل من أولاد فاطمة (عليها السلام)، اسمه محمد واسم أبيه عبدالله واسم أمه آمنه. وقال الإماميون: بل هو محمد بن الحسن العسكري الذي ولد سنة خمس وخمسين ومائتين من جاريه للحسن العسكري (عليه السلام) اسمها نرجس في (شيرة من رأى) في عصر المعتمد ثم غاب سنة [٢٠] ثم ظهر ثم غاب وهي الغيبة الكبرى ولا- يرجع بعدها إلا حين يريد الله تعالى. ولما كان قولهم أقرب لما يتناوله هذا النص وإن هدى الدفاع عن أمه محمد (صلى الله عليه وآله) مع قطع النظر عن التعصب لمذهب؛ لذلك ذكرت لك أن ما يدعيه الإمامية يتطابق مع هذا النص» [٢١]. فنلاحظ هنا أن هذا العالم الخبير بالنصرانية يصرح بانطباق البشارة مورد البحث على المهدي المنتظر طبق ما يعتقده مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، على الرغم من عدم انتمائه الى المذهب الشيعي بعد اعتناقه الاسلام، فخالف رأى المذهب الذي ينتمى إليه في هذا المجال ورجح رأى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وصرح بانطباق بشارة كتاب أشعيا على هذا الرأى. [صفحة ٣٦] والذي أوصله الى الاهتمام للمصداق الحقيقي هو التعرف على رأى الإمامية في المهدي المنتظر (عليه السلام)، وبدون التعرف على هذا الرأى لعله لم يكن ليتوصل الى المصداق الذي تنطبق عليه البشارات المذكورة ولولا ذلك لكان يقتصر إما على رد أقوال النصارى بشأن البشارة المذكورة أو اغفالها اصلاً أو تأويل بعض دلالاتها لتنطبق على رأى المذهب الذي كان ينتمى اليه في المهدي الموعود. والملاحظة نفسها نجدها في دراسات علماء آخرين من أهل الكتاب بشأن هذه البشارات، فقد أصبح من اليسير عليهم معرفة المصداق الذي تتحدث عنه عندما تعرفوا على رأى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) في المهدي المنتظر وخاصة الذين اعتنقوا الاسلام وتهيأت لهم فرصة التعرف على هذا الرأى، وقد أثارهم شدة انطباق ما تذكره البشارات التي عرفوها في كتب دياناتهم السابقة على المهدي المنتظر (عليه السلام) الذي تؤمن به الإمامية؛ الأمر الذي دفعهم الى دراسة هذه البشارات في كتبهم. والنموذج الآخر هو: ما فعله العلامة محمد صادق فخر الاسلام الذي كان نصرانياً واعتنق الاسلام وانتمى لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) وألف كتابه الموسوعي «أنيس الأعلام» في رد اليهود والنصارى [٢٢] وتناول فيه دراسة هذه البشارات وانطباقها على الإمام محمد المهدي بن الحسن العسكري (عليهما السلام). مثل ما فعله العلامة محمد رضا رضائي الذي أعرض عن اليهودية -وقد كان من علمائها- واعتنق الاسلام وألف كتاب «منقول رضائي» الذي بحث فيه أيضاً موضوع تلك البشارات وأثبت النتيجة نفسها. [صفحة ٣٧]

البشارات السماوية لا تنطبق على غير المهدي الإمامي

إن من الواضح لمن يمعن النظر في نصوص تلك البشارات السماوية أنها تقدم مواصفات للمصلح العالمي لا تنطبق على غير المهدي المنتظر الإمامي طبقاً لعقيدة مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) لذلك فإن من لم يتعرف على هذه العقيدة لا يستطيع التوصل الى المصداق الذي تتحدث عنه كما نلاحظ ذلك مثلاً في أقوال مفسري الإنجيل بشأن الآيات (١ - ١٧) من سفر الرؤيا الفصل الثاني عشر «مكاشفات يوحنا اللاهوتي» فهم يصرحون بأن «الشخص الذي تتحدث عنه البشارة الواردة في هذه الآيات لم يُولد بعد، لذا فإن تفسيرها الواضح ومعناها البين موكول للمستقبل والزمان المجهول الذي سيظهر فيه» [٢٣]، في حين أن هذه الآيات تتحدث بوضوح عن الحكومة الإلهية التي يقيمها هذا الشخص في كل العالم ويقطع دابر الأشرار والشياطين وهي المهمة التي حددتها البشارات الاخرى بأنها محور حركة المصلح العالمي. لكن مفسري الإنجيل لم يستطيعوا تطبيقها على المصداق الذي اختاروه لهذا المصلح وهو السيد المسيح عيسى بن مريم (عليهما السلام) لأن البشارة واردة عن يوحنا اللاهوتي عن السيد المسيح فهو المبشر بمجيء هذا المنقذ، كما أنهم لم يتعرفوا على عقيدة أهل البيت (عليهم السلام) في المهدي المنتظر (عليه السلام)، لذلك لم يستطيعوا الاهتداء الى مصداق تلك الآيات. [صفحة ٣٨]

البشارات و غيبة الإمام الثاني عشر

وهناك باحث من أهل السنة استطاع الاهتداء الى المصداق الذي تتحدث الآيات المشار اليها عندما تعرّف على عقيدة أهل البيت في المهدي المنتظر - سلام الله عليهم اجمعين - وهو الاستاذ سعيد أيوب حيث يقول في كتابه «المسيح الدجال» عن هذه الآيات نفسها: «ويقول كعب: مكتوب في أسفار الأنبياء: المهدي ما في عمله عيب» ثم علق على هذا النص بالقول: «وأشهد اني وجدته كذلك في كتب اهل الكتاب، لقد تتبع اهل الكتاب أخبار المهدي كما تتبعوا أخبار جده (صلى الله عليه وآله)، فدلّت أخبار سفر الرؤيا الى امرأه، يخرج من صلبها اثنا عشر رجلاً، ثم أشار الى امرأه أخرى: أي التي تلد الرجل الأخير الذي هو من صلب جدته، وقال السفر: إن هذه المرأة ستحيط بها المخاطر، ورمز للمخاطر باسم «التنين» وقال: والتنين وقف أمام المرأة العتيده حتى تلد، يتلع ولدها متى ولدت» [٢٤] . أي إن السلطة كانت تريد قتل هذا الغلام، ولكن بعد ولادة الطفل. يقول باركلي في تفسيره: «عندما هجمت عليها المخاطر اختطف الله ولدها وحفظه». والنص: واختطف الله ولدها [٢٥]، أي: إن الله غيب هذا الطفل كما في قول باركلي. وذكر السفر أن غيبة الغلام ستكون ألفاً ومائتين وستين يوماً [٢٦]، وهي مدة لها رموزها عند أهل الكتاب، ثم قال: باركلي عن نسل المرأة [الأولى] [صفحة ٣٩] عموماً: «إن التنين سيعمل حرباً شرسه مع نسل المرأة كما قال: في السفر: فغضب التنين على المرأة، وذهب ليضع حرباً مع باقي نسلها الذي يحفظون وصايا الله» [٢٧]. وعقب الاستاذ سعيد أيوب على ما تقدم بالقول: هذه هي أوصاف المهدي، وهي نفس أوصافه عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ودعم قوله بتعليقات أوردها في الهامش بشأن انطباق الأوصاف على مهدي آل البيت (عليهم السلام) [٢٨].

البشارات و خصوصيات المهدي الإمامي

ويلاحظ في هذه البشارات الإنجيلية تناولها لخصوصيات في المصلح العالمي لا تنطبق إلا على أبرز ما يميز عقيدة مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) والواقع التاريخي الذي مرت به. إن تناول هذه الخصوصيات الظاهرة بالذات يشير الى حكمه ربانية في هداية الآخرين الى المصداق الحقيقي للمصلح العالمي بأبلغ حجة من خلال الإشارة الى ابرز خصوصياته الظاهرة والمعروفة لكي يكون الاهتداء اليها أيسر، فمثلاً نلاحظ فيها الإشارة الى تعرض مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) لمخاطر التصفية والإبادة التي تؤدي بالتالي الى غيبة

الإمام الثاني عشر منهم، ثم التأكيد على أن هذا الإمام محفوظ بالرعاية الإلهية في غيبته حتى يحين موعد ظهوره المبارك. ومعلوم أن القول بغيبة الإمام الثاني عشر هو أهم ما يميز عقيدة الامامية في المهدي المنتظر ولذلك وردت الإشارة إليها بالذات [صفحة ٤٠] تسهيلاً للاهتداء الى المصداق الحقيقي للمنقذ العالمي. كما وردت اشارات الى مميزات معروفة اخرى تختص بها عقيدة أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، مثل القول بأن الإمام المهدي هو الإمام الثاني عشر من سلسلة مباركة متصلة كما تشير لذلك الآيات المتقدمة وبشارات اخرى وارده في الكتب المقدسة، نظير ما ورد في «سفر التكوين من الأصل العبري» [٢٩]، من الوعد على لسان الرب تعالى خطاباً لإبراهيم الخليل (عليه السلام)، بالمباركة والتكثير في صلب اسماعيل بمحمد (صلى الله عليه وآله) والأئمة الاثني عشر من عترته (عليهم السلام) [٣٠] ومعلوم أن مصداق الأئمة الاثني عشر من صلب اسماعيل لم يتحقق بالصورة المتسلسلة المشار إليها في البشارات إلا- في الأئمة الاثني عشر من أهل البيت (عليهم السلام) كما يثبت ذلك الواقع التاريخي فضلاً عن الأحاديث النبوية المتفق على صحتها بين المسلمين [٣١]، فهي خاصة بهم حتى اصبحت ظاهرة واضحة في التاريخ الاسلامي أطلقت على المذهب المنتمى لأهل البيت فسمى مذهب الإمامية الاثني عشرية. وعليه يتضح أن تلك البشارات تهدي الى حقيقة هي: أن المهدي هو خاتم هؤلاء الأئمة الاثني عشر. [صفحة ٤١]

البشارات و أوصاف المهدي الإمامي

وردت في البشارات أيضاً اشارات الى ألقاب اختص بها المهدي الإمامي (عليه السلام) مثل وصف «القائم» [٣٢] مثلاً نلاحظ البشارة التالية من سفر أشعيا النبي التي تحدث القاضي جواد الساباطي عن دلالتها على المهدي وفق عقيدة الإمامية الاثني عشرية: «٢- ويحل عليه روح الرب، وروح الحكمة والفهم، وروح المشورة، والقوة، وروح المعرفة ومخافة الرب. ٣- ولذته في مخافة الرب، ولا يقضى بحسب مرأى عينيه ولا بحسب مسمع أذنيه، ٤- ويحكم بالانصاف لبائسي الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المناقق بنفخة شفثيه... ٥- ويسكن الذئب والخروف، ويربض النمر مع الجدى، والعجل والشبل معاً وصبي صغير يسوقها... ٩- لا يسيئون ولا يفسدون في كل جبل قدسى لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر. ١٠- وفي ذلك اليوم سيرفع «القائم» راية الشعوب والأمم التي تطلبه وتنتظره ويكون محله مجدداً» [٣٣]. ومثل وصف «صاحب الدار» المعدود من ألقاب الإمام المهدي (عليه السلام) [٣٤]، فقد وردت ضمن بشارات عن انتظار المنقذ العالمي الذي لا يختص به المسيحيون اشارة الى عدم هذا الاختصاص وتحدثت عن [صفحة ٤٢] ظهوره المفاجئ وهي في «إنجيل مرقس، ١٣: ٣٥» [٣٥]. ومثل وصف «المنتقم لدم الحسين (عليه السلام) المستشهد عند نهر الفرات» كما ورد في بشارته في «سفر أرميا، ٤٦ / ٢ - ١١». وقد صرح بذلك الاستاذ الأردني عودة مهاوش في دراسته «الكتاب المقدس تحت المجهر» وذكر أنها تتعلق بالمهدي المنتقم لدم الحسين (عليه السلام) [٣٦]. وهناك نظائر كثيرة لا- يتسع المقام لذكرها.

الاهتداء الى هوية المنقذ على ضوء البشارات

اذن معرفة هذه الخصوصيات تقودنا الى اثبات أن المصلح العالمي الذي بشرت به جميع الديانات هو المهدي ابن الحسن العسكري (عليهما السلام) كما تقوله عقيدة أهل البيت (عليهم السلام) لأن البشارات السماوية لا تنطبق على العقائد الأخرى، فتكون النتيجة هو أن الديانات السابقة لم تبشر بظهور المنقذ العالمي في آخر الزمان بعنوانه العام وحسب بل شخّصت أيضاً هويته الحقيقية من خلال تحديد صفات وتفصيلات لا تنطبق على غيره (عليه السلام)، وهكذا تكون هذه البشارات دليلاً اضافياً على صحة عقيدة أهل البيت (عليهم السلام) بهذا الشأن. ونكتفي هنا بالإشارة الى بعض البشارات الواردة في العهدين القديم والجديد «أسفار التوراة والأنجيل» بهذا الصدد، بحكم كونها معتبرة عند أكبر وأهم الديانات السابقة على الاسلام أي اليهودية والنصرانية؛ ولأن هذين [صفحة ٤٣]

العهدين الموجودين حالياً قد مرّ بالكثير من التحقيق والتوثيق عند علماء اليهود والنصارى وأجريت بشأنهما الكثير من الدراسات ودونت الكثير من الشروح لهما، ونسخهما كثيرة ومتداولة بترجمات كثيرة لمختلف اللغات، غير أن الاعتماد على الأصول العبرية أدق لوقوع أخطاء ولبس في الترجمات. فالإقتصار عليهما لا- يعنى انحصار البشارات التي لا- يمكن تفسيرها بغير المهدي المنتظر (عليه السلام) طبق عقيدة مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، بل على العكس فإن أمثالها موجودة في مختلف كتب الأديان الأخرى وبتصريحات ودلالات أوضح ذكرتها الدراسات المتخصصة في هذا الباب [٣٧] ولكنها غير مشهورة عند الجميع ونسخها غير متداولة وأغلبها لم تترجم عن لغاتها الأم إلا- قليلاً- على أن الإقتصار على النماذج المتقدمة من العهدين القديم والجديد فيه الكفاية في الاستدلال على المطلوب، والتفصيلات موكولة للمراجع المتخصصة المشار إليها في طيات البحث.

الاستناد الى بشارات الكتب السابقة و مشكلة التحريف

وتبقى هنا قضيتان من الضروري التطرق لهما قبل تثبيت النتائج المتحصّلة من البحث. القضية الأولى: هي مناقشة السؤال التالي: كيف يمكن الاستناد الى كتب الديانات الأخرى في اثبات قضية مهمة مثل قضية تشخيص هوية المصلح العالمي المنتظر واثبات أنه المهدي ابن الحسن العسكري (عليهما السلام)، واثبات صحة هذه العقيدة وانتمائها الإلهي مع اتفاق المسلمين على وقوع التحريف في هذه الكتب؟ [صفحة ٤٤] نعتقد أن الاجابة على هذا التساؤل ممكنة بقليل من التدبر في حيثيات الموضوع، ويمكن تلخيصها بما يلي: ١- إن اثبات عقيدة منهج أهل البيت (عليهم السلام) في المهدي المنتظر (عليه السلام) يستند الى الكثير من البراهين العقلية والآيات القرآنية وما اتفق عليه المسلمون من صحاح الأحاديث النبوية والواقع التاريخي لسيرة أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، كما هو مشهود في الكتب العقائدية التي تناولت هذا الموضوع. أما الاستناد الى البشارات الواردة في كتب الأديان المقدسة فهو من باب الدليل الاضافي أو الشواهد المؤيدة فلا تسقط النتيجة المتحصلة منه بسقوط أو بطلان الأساس؛ لأن هذه العقيدة قائمة على أسس أخرى أيضاً، اذن لا مجال للاعتراض على صحة هذه العقيدة حتى مع افتراض بطلان بعض أسسها باعتبار القول بتحريف تلك الكتب. ٢- ثمّة ثمار مهمة لدراسة وتوثيق هذا الدليل، وهي هداية اتباع الديانات الأخرى الى الحق والى المصلح الإلهي الحقيقي بالاستناد الى كتبهم نفسها وفي ذلك حجة كاملة عليهم؛ هذا أولاً، وثانياً فإن مثل هذه الدراسة تؤكد الجانب العالمي في القضية المهدوية، وتوفر محوراً جديداً للوفاق بين الأديان المختلفة بشأن المصلح العالمي الذي ينتظرونه جميعاً. ٣- وليس ثمّة من يقول بأن جميع ما في كتب الأديان السابقة محرف، بل إن المتفق عليه بين المسلمين وقوع التحريف في بعضها وليس في كلها. لذلك فإن ما صدّفته النصوص الشرعية الاسلامية - قرآناً وسنة - مما في الكتب السابقة محكوم بالصحة وعدم تطرق التحريف اليه؛ وهذا واضح. [صفحة ٤٥]

الاستناد الى ما صدقه الاسلام من البشارات

١- من الثابت اسلامياً أن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) قد بشر بالمهدي الموعود من أهل بيته ومن ولد فاطمة - سلام الله عليها [٣٨] - لذلك فإن البشارات الواردة في كتب الأديان السابقة من هذا النمط الذي لم تطاله أيدي التحريف ما دامت منسجمة مع ما صرح في النصوص الشرعية الاسلامية. اذن لا مانع من الاستناد اليه والاحتجاج به. ٢- يُضاف الى ذلك أن القرآن الكريم نفسه قد بشر بالدولة الإلهية العالمية واقامتها في آخر الزمان كما صرحت بذلك آياته الكريمة التي دلّ عددٌ منها على المهدي الموعود وحتمية وجوده وغيبته، كما سنوضح ذلك في بحث لاحق ان شاء الله تعالى. وهذا يعنى تصديق ما ورد في بشارات الأديان السابقة الواردة بالمضمون نفسه، الأمر الذي يعنى صدورها من نفس المصدر الذي صدر منه القرآن الكريم، وبالتالي الحكم بصحتها وعدم تطرق التحريف إليها، فلا- مانع حينئذ من الاستناد إليها والاحتجاج بها في اطار المضامين التي صدّقها القرآن الكريم. ٣- إن بعض هذه البشارات ترتبط بواقع خارجي معاش أو ثابت تاريخياً، بمعنى أن الواقع الخارجي الثابت جاء مصدقاً لها. فمثلاً البشارات التي تشير الى

ان المصلح العالمي هو الإمام الثاني عشر من ذرية اسماعيل وأنه من ولد خيرة الإمام وأن ولادته تقع في ظل اوضاع سياسية خانقة [صفحة ٤٦] ومهددة لوجوده فيحفظه الله ويغيبه عن أعين الظالمين الى حين موعد ظهوره وأمثالها، كلها تنبأت بحوادث ثابتة تاريخياً، وهذا يضيف دليلاً آخر على صحتها، مادام أن من الثابت علمياً أنها مدونة قبل وقوع الحوادث التي أخبرت عنها، فهي في هذه الحالة تثبت أنها من أنباء الغيب التي لا- يمكن أن تصدر إلا- ممن له ارتباط بعلام الغيوب تبارك وتعالى. وبذلك يمكن الحكم بصحتها وعدم تطرق التحريف اليها، وبالتالي يمكن الاستناد اليها والاحتجاج بها [٣٩].

تأثير البشارات في صياغة العقيدة المهدوية

أما القضية الثانية: فهي ترتبط بالاعتراض القائل بأن الاستناد الى هذه البشارات في اثبات عقيدة أهل البيت (عليهم السلام) في المهدي المنتظر (عليه السلام) يفتح باب التشكيك والادعاء بأن هذه العقيدة تسلت الى الفكر الاسلامي من الاسرائيليات ومحرفات الأديان السابقة. والجواب على هذا الاعتراض يتضح من الإجابة السابقة، فهو يصح إذا كانت العقيدة الإمامية المهدوية تستند الى تلك البشارات وحدها في حين أن الأمر ليس كذلك. [صفحة ٤٧] ولو قلنا بأن كل فكرة اسلامية لها نظير في الأديان السابقة هي من الأفكار الدخيلة في الاسلام؛ لأدى الأمر الى اخراج الكثير من الحقائق والبديهيّات الاسلامية التي أقرّها القرآن الكريم وصحاح الأحاديث الشريفة وهي موجودة في الأديان السابقة، وهذا واضح البطلان ولا يخفى بطلانه على ذي لب. فالمعيار في تشخيص الأفكار الدخيلة على الاسلام هو عرضها على القرآن والسنة والأخذ بما وافقهما ونبت ما خالفهما، وليس عرضها على ما في كتب الديانات السابقة ونبت كل ما وافقها مع العلم بأن فيها ما لم تتطرق له يد التحريف وفيه ما ثبت صدوره عن المصدر الذي صدر عنه القرآن الكريم. يُضاف الى ذلك أن عقيدة الإمامية في المهدي المنتظر (عليه السلام) تستند الى واقع تاريخي ثابت، فكون الإمام المهدي هو الثاني عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ثابت تاريخياً وحتى ولادته الخفية من الحسن العسكري (عليه السلام) قد سجلها المؤرخون من مختلف المذاهب الاسلامية وأقرها علماء مختلف المذاهب حتى الذين لم يدعوا أنه هو المهدي الموعود وإن كان عدد الذين صرحوا بأنه هو المهدي من علماء أهل السنة غير قليل أيضاً [٤٠]. [صفحة ٤٨]

نتائج البحث

نصل الى القسم الأخير من البحث، وهو تسجيل النتائج الحاصلة منه في النقاط التالية: ١- ان اصل فكرة الايمان بالمصلح العالمي في آخر الزمان وإقامة الدولة العادلة التي تحقق السعادة الحقّة للبشرية جمعاء تستند الى جذور فطرية في الانسان تنبع من فطرة تطلعه الى الكمال، ولذلك لاحظنا اجماع مختلف التيارات الفكرية الانسانية حتى المادية منها على حتمية تحقق هذا اليوم الموعود. أما الفكر الديني فهو مجمع عليها لتواتر البشارات السماوية في كتب الأديان المختلفة بذلك. فلا يمكن قبول ما زعمه بعض المستشرقين بأن هذه الفكرة المجمع عليها تستند الى الخرافات والأساطير. ٢- إن القول بوجود المهدي الموعود بالفعل وغيبته - وهو الذي يؤمن به مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ويتميز عن عقيدة أهل السنة في المهدي الموعود - غير مستبعد لا في الفكر الإنساني الذي يرى أن من الضروري أن يكون عمر المصلح العالمي طويلاً، ولا من الفكر الديني الذي اقترن إيمانه بالمصلح العالمي بالإيمان بأنه يعود بعد غيبة. بل إن وقوع الغيبات في تاريخ الأنبياء (عليهم السلام) يدعم هذا القول ويعززه. ٣- إن اجماع الأديان السماوية على الايمان بالمصلح العالمي وغيبته قبل الظهور اقترن بالاختلاف الشديد في تحديد هويته، وهو اختلاف ناشئ من جملة من العوامل، منها: ان البشارات الواردة في الكتب المقدسة بشأنه تتحدث عن قضية غيبية، والانسان بطبعه ميال لتجسيد الحقائق الغيبية في [صفحة ٤٩] مصاديق محسوسة يعرفها. ومنها: أن التعصب المذهبي والرغبة في الفوز بافتخار الانتماء لصاحب هذا الدور التاريخي المهم دفعت اتباع كل دين الى تأويل تلك البشارات أو خلطها بالبشارات الواردة بشأن نبي أو وصي معين غير المصلح العالمي أو تحريفها لتطبيقها

على الأقرب من المواصفات التي تذكرها من زعمائهم ورموزهم الدينية. فالاختلاف ناشئ من سوء تفسير وتطبيق البشارات السماوية وليس من نصوص البشارات نفسها. ٤- إن سبيل حل الاختلاف هو تمييز البشارات الواردة بشأن المصلح العالمي عن غيرها المرتبطة بغيره من الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)، ثم تحديد الصورة التي ترسمها بنفسها للمصلح العالمي بعيداً عن التأثير بالمصاديق المفترضة سلفاً. ثم عرض المصاديق عليها لمعرفة هويته الحقيقية استناداً الى الواقع التاريخي القابل للإثبات وبعيداً عن حصر هذه المصاديق المفترضة برموز دين معين، بل عرض كل مصداق مرشح من قبل أي دين أو مذهب على الصورة التي ترسمها نصوص البشارات بصورة تجريدية. ٥- إن تلك البشارات السماوية تهدي - بناءً على هذا المنهج العلمي - الى معرفة حقيقة هي أن المصلح العالمي الذي بشرت به هو الإمام الثاني عشر من عتره خاتم الأنبياء - صلوات الله عليه وآله - وهو صاحب الغيبة التي يضطر إليها بسبب تربيص الظلمة به لتصفيته، أي إنها تهدي الى المهدي الإمامي الذي يقول به مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وقد صرحت تلك البشارات بالهداية إليه من خلال ذكر صفات لا تنطبق على غيره، ومن خلال ذكر خصائص فيه امتاز بها واشتهرت عنه كما لا حظنا. ٦- ان الاستناد الى هذه البشارات في إثبات صحة عقيدة [صفحة ٥٠] أهل البيت (عليهم السلام) في المهدي المنتظر (عليه السلام) يشكل دليلاً آخر في إثبات هذه العقيدة يضاف الى الأدلة العقلية والقرآنية وما صح لدى المسلمين من الأحاديث الشريفة، ولا مانع من الاستدلال بهذه البشارات بعدما ثبت أن التحريف في الديانات السابقة لم يشمل كل نصوصها الموحدة، فيمكن الاستناد الى ما صدقته النصوص الشرعية الإسلامية مما ورد في كتب الديانات السابقة؛ وكذلك ما صدقته الواقع التاريخي الكاشف عن صحة ما أخبرت عنه باعتباره من أنباء الغيب التي لا يعلمها سوى الله تعالى، ومنها أخبار المهدي (عليه السلام). ٧- إن في الاستناد الى بشارات الأديان السابقة في إثبات صحة عقيدة أهل البيت (عليهم السلام) في المهدي الموعود وضافته الى الأدلة الشرعية والعقلية الأخرى ثماراً عديدة، منها: الكشف عن أهمية هذه العقيدة وترسيخ الايمان بها لدى اتباعها، ومنها: إعانة أتباع الديانات والمذاهب الأخرى على الاهتداء لمعرفة هوية المصلح العالمي الذي بشرت به نصوص كتبهم المقدسة ودعوتهم الى الاسلام من هذا الطريق، والاحتجاج عليهم بالنصوص المعتمدة عندهم وهو احتجاج أبلغ في الدلالة، ومنها: إيجاد محور توحيدى لدعاة الإصلاح الديني من اتباع مختلف الديانات يعزز جهودهم وينسقها، يقوم على أساس الايمان بهذا المصلح العالمي ووجوده فعلاً ورعايته لجهود الممتهدين لظهوره طبقاً للعقيدة الإسلامية الأوسع شمولية وتفصيلاً في عرض هذه الفكرة العريقة في الفكر الديني والانساني. يقول العلامة الشهيد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر: وإذا كانت فكرة المهدي أقدم من الإسلام وأوسع منه، فإن معالمها التفصيلية التي [صفحة ٥١] حددها الإسلام جاءت أكثر اشباعاً لكل الطموحات التي انشئت الى هذه الفكرة منذ فجر التاريخ الديني، وأغنى عطاءً وأقوى إثارة لأحاسيس المظلومين والمعدّيين على مر التاريخ. وذلك لأن الإسلام حوّل الفكرة من غيب الى واقع، ومن مستقبل الى حاضر، ومن التطلع الى منقذ تمخض عنه الدنيا في المستقبل البعيد المجهول الى الايمان بوجود المنقذ فعلاً وتطلعه مع المتطلعين الى اليوم الموعود الى اكتمال كلّ الظروف التي تسمح له بممارسة دوره العظيم. فلم يعد المهدي (عليه السلام) فكرة ننتظر ولادتها، ونبوءة نتطلع الى مصداقها، بل واقعاً قائماً ننتظر فاعليته، وإنساناً معيناً يعيش بيننا بلحمه ودمه، نراه ويرانا، ويعيش آمالنا وآماننا ويشاركنا أحزاننا وأفراحنا، ويشهد كل ما تزخر به الساحة على وجه الأرض من عذاب المعدّيين وبؤس البائسين وظلم الظالمين، ويكتوى بذلك من قريب أو بعيد، وينتظر بلهفة اللحظة التي يُتاح له فيها أن يمدّ يده الى كل مظلوم وكل محروم وكل بائس ويقطع دابر الظالمين. وقد قدّر لهذا القائد أن لا يُعلن عن نفسه ولا يكشف للآخرين هويته ووجوده على الرغم من أنه يعيش معهم انتظاراً للحظة الموعودة. ومن الواضح أن الفكرة بهذه المعالم الإسلامية تقرب الهوية الغيبية بين المظلومين كل المظلومين والمنقذ المنتظر، وتجعل الجسر بينهم وبينه في شعورهم النفسي قصيراً مهما طال الانتظار. ونحن حينما يُراد منا أن نؤمن بفكرة المهدي بوصفها تعبيراً عن إنسان حتى محدد يعيش فعلاً كما نعيش، ويتربح كما نترقب، يُراد الإيحاء إلينا بأن فكرة الرافض المطلق لكل ظلم وجور، والتي يمثلها المهدي، [صفحة ٥٢] تجسدت فعلاً في القائد الرافض المنتظر، الذي سيظهر وليس في عنقه بيعه لظالم كما في الحديث، وإنّ الايمان به إيمان بهذا

الرفض الحى القائم فعلاً ومواكبه له» [٤١]. [صفحة ٥٣]

المهدى الموعود و غيبته فى القرآن الكريم

اشاره

إنّ أبرز ما تتميز به عقيدة مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) فى المهدى الموعود هو القول بوجوده بالفعل وغيبته وتحدد هويته بأنّه الإمام الثانى عشر من أئمة العتره النبويه الطاهره، وأنه قد ولد بالفعل من الحسن العسكري (عليه السلام) سنة (٢٥٥ هـ) وتولى مهام الإمامه بعد وفاة أبيه العسكري سنة (٢٦٠ هـ) وكانت له غيبتان الأولى وهى الصغرى استمرت الى سنة (٣٢٩ هـ) كان الإمام يتصل خلالها بشيعته عبر سفرائه الخاصين، ثم بدأت الغيبه الكبرى المستمره حتى يومنا هذا والى أن يأذن الله عزّ وجلّ بالظهور لأنجاز مهمته الكبرى فى إقامة الدولة الاسلاميه العالميه التى يسيطر فيها العدل والقسط على أرجاء الأرض ان شاء الله تعالى. ويتفق أهل السنه على انتماء المهدى الموعود لأهل البيت (عليهم السلام) وأنه من ولد فاطمه (عليها السلام) وقد اعتقد جمع منهم بولادته لكن بعضهم ذهب الى أنه سيولد ويظهر فى آخر الزمان ليحقق مهمته الموعوده دون أن يستند الى دليل نقلى ولا- عقلى فى ذلك سوى الاستناد الى الأحاديث المشيره الى أن ظهوره يكون فى آخر الزمان. وليس هذا دليلاً تاماً على أن ولادته ستكون فى آخر الزمان أيضاً كما أنه ليس فيه نفى للغيبه؛ لأنها والظهور لا يكونان فى زمن [صفحة ٥٤] واحد لكى يُقال بأنّ إثبات الظهور فى آخر الزمان يعنى نفى الغيبه دفعاً لاجتماع النقيضين المحال عقلاً فرأى الإماميه هو أن الغيبه تكون قبل الظهور فلا تعارض بينهما. ومدرسه أهل البيت (عليهم السلام) تقدم الأدله لإثبات الغيبه بتفصيل فى كتبها العقائديه المشهوره [٤٢]. وقد لاحظنا سابقاً أن البشارات السماويه الواردة فى الأديان السابقه بشأن المنقذ العالمى الموعود فى آخر الزمان لا تنطبق بالكامل إلاّ على المهدى ابن الحسن العسكري (عليهما السلام) الذى تؤمن به مدرسه أهل البيت (عليهم السلام)، بل وتصريح بغيبته وهذا أهم ما يميز رأى الإماميه كما تصرّح بأنه خاتم الأئمه الاثنى عشر وتشير الى خصائص لا تنطبق على سواه، الأمر الذى جعل التعرف على عقيدة الإماميه فى المهدى المنتظر وسيله ناجحه فى حل الاختلاف فى تحديد هويه المنقذ العالمى استناداً الى المنهج العلمى فى دراسه هذه البشارات. ونعرض هنا مجموعه من الآيات الكريمه التى تدل بصورة مباشره على حتميه أن يكون فى كل زمان إمام حق يهدى الناس الى الله ويشهد على أعمالهم ليكون حجه الله عزّ وجلّ على أهل زمانه فى الدنيا والآخرة، والتى تحدد له صفات لا تنطبق - فى عصرنا الحاضر - على غير الإمام المهدى الذى تقول مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) بوجوده وغيبته. فتكون هذه الآيات داله [صفحة ٥٥] على صحه عقيدة الاماميه فى المهدى المنتظر، وهى فى الواقع من الآيات المثبتة لاستحاله خلو الأرض من الإمام الحق فى أى زمان، ودلالاتها على المقصود واضحه لا تحتاج الى المزيد من التوضيح إلاّ أن الخلافات السياسيه التى شهدتها التاريخ الإسلامى وانعكاساتها فى تشكيل الآراء العقائديه؛ أدت الى التغطيه على تلك الدلالات الواضحه وصرفها الى تأويلات بعيدة عن ظواهرها البيّنات. ونكمل هذا البحث بدراسه لدلالات طائفه من الأحاديث الشريفه التى صحت روايتها عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) فى الكتب السنه المعبره عند أهل السنه وغيرها من الكتب المعبره عند جميع فرق المسلمين؛ فهى تشكل حجه عليهم جميعاً؛ وهى تكمل دلالات الآيات الكريمه المشار إليها وتشخص المصاديق التى حددت الآيات صفاتها العامه. وثبتت أن المهدى الموعود الذى بشر به رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الإمام الثانى عشر من أئمة العتره النبويه وهو ابن الحسن العسكري سلام الله عليه.

عدم خلو الزمان من الإمام

اشاره

قال الله تعالى: (يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أوتى كتابه يمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتبلاً، ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً) [٤٣]. وهذا نص صريح على أن لكل أهل زمان «كل أناس» إمام يُدعون به يوم القيامة. ويكون الاحتجاج به عليهم أو ليكون شاهداً عليهم يوم الحساب وهذا أيضاً يتضمن معنى الاحتجاج عليهم. فمن هو «الإمام» المقصود في [صفحة ٥٦] الآية الكريمة الأولى؟ للإجابة يلزم الرجوع الى المصطلح القرآني نفسه لمعرفة المعاني المرادة منه والاهتداء به لمعرفة المنسجم مع منطوق النص القرآني المتقدم. لقد أطلق لفظ «الإمام» في القرآن الكريم على من يُقتدى به من الأفراد، وهو على نوعين لا ثالث لهما في الاستخدام القرآني وهما: الإمام المنسوب من قبل الله تبارك وتعالى لهداية الخلق إليه بأمره عز وجل، كما في قوله عز وجل: (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) [٤٤]، وقوله: (إني جاعلك للناس إماماً) [٤٥]، وقوله: (ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين) [٤٦]، وقوله: (واجعلنا للمتقين إماماً). [٤٧] فيلاحظ في جميع هذه الموارد أنها تنسب جعل الإمامة الى الله سبحانه مباشرة. أما النوع الثاني فهو من يُقتدى به للضلال كما في قوله تعالى: (فقاتلوا أئمة الكفر) [٤٨]، وقوله: (وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون) [٤٩]. هذا في الأفراد أما في غير الأفراد فقد استخدم في معنيين وبصورة المفرد فقط، في حين ورد بالمعاني السابقة بصيغة المفرد وصيغة الجمع، والمعنى الأول هو التوراة كما في قوله تعالى: (ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة) [٥٠]، وربما يُستفاد من هذا الاستخدام صدق وصف «الإمام» على [صفحة ٥٧] الكتب السماوية الأخرى أو الرئيسة منها على الأقل. أما المعنى الثاني فهو اللوح المحفوظ كما في قوله تعالى: (وكل شيء أحصيناه في إمام مبین) [٥١]

الإمام المقصود في الآية

فمن هو «الإمام» المقصود في الآية والذي لا يخلو زمان من مصداق له ويُدعى به أهل عصره يوم القيامة؟ هل هو شخص معين؟ أم هو أحد الكتب السماوية في كل عصر؟ أم هو اللوح المحفوظ؟ لا يمكن أن يكون المراد هنا الكتب السماوية ولا اللوح المحفوظ لأن الآية عامة وصريحة بأن مدلولها - وهو عدم خلو أي زمان، وأى قوم من إمام - يشمل الأولين والآخرين، في حين أن من الثابت قرآنياً وتاريخياً أن أول الكتب السماوية التشريعية هو كتاب نوح (عليه السلام)، فالقول بأن المراد بالإمام في الآية أحدها في كل عصر يعني إخراج الأزمنة التي سبقت نوحاً (عليه السلام) من حكم الآية وهذا خلاف صريح منطوقها بشمولية دلالتها لكل عصر كما يدل عليه قوله تعالى (كل أناس). كما لا يمكن تفسير الإمام في الآية باللوح المحفوظ؛ لأنه واحد لا يختص بأهل زمان معين دون غيرهم في حين أن الآية الكريمة تصرح بأن لكل أناس إماماً. إذن لا يبقى إلا القولان الأولان، فالمتعين أن يكون المراد من الإمام في الآية من يأتي به أهل كل زمان في سبيل الحق أو الباطل. أو أن يكون المراد فيها إمام الحق خاصة وهو الذي يجتبهه الله سبحانه في كل زمان لهداية الناس بأمره تبارك وتعالى ويكون حجة الله عز وجل عليهم يدعوهم به يوم [صفحة ٥٨] القيامة للاحتجاج به عليهم سواء كان نبياً كإبراهيم الخليل ومحمد - عليهما وآلهما الصلاة والسلام - أو غير نبي كأوصياء الأنبياء (عليهم السلام). ويكون المراد بالدعوة في الآية هو الإحضار، أي إن كل أناس - في كل عصر - محضرون بإمام عصرهم، ثم يُؤتى من اقتدى بإمام الحق كتابه يمينه ويظهر عمى من عمى عن معرفة الإمام الحق في عصره وأعرض عن إتباعه. وهذا ما يعطيه التدبر في الآيتين الكريميتين مورد البحث كما يقول العلامة الطباطبائي في تفسيرهما [٥٢]، وقد عرض في بحثه لجميع أقوال المفسرين في تفسير معنى الإمام هنا وبين عدم انسجامها مع الاستخدام القرآني وظاهر الآيتين، وهي أقوال واضحة البطلان، ولعل أهمها القول بأن المراد من الإمام: النبي العام لكل أمة، كأن يُدعى بأمة إبراهيم أو أمة موسى أو أمة عيسى أو أمة محمد - صلوات الله عليهم أجمعين - وهذا القول أيضاً غير منسجم مع ظاهر الآيتين لأنه يُخرج من حكمها العام الأمم التي لم يكن فيها نبي، وهذا خلاف ظاهرهما، كما أنه مدحوض بالآيات الأخرى التي سنتناولها لاحقاً، إن شاء الله تعالى.

الإمام المنقذ من الضلالة

وعليه يكون محصل الآيتين الكريمتين هو الدلالة على حتمية وجود إمام حق يُهتدى به في كل عصر، يكون حجة الله عز وجل على أهل زمانه في الدنيا والآخرة، فتكون معرفته وأتباعه في الدنيا وسيلة النجاة يوم الحشر؛ فيما يكون العمى عن معرفته وأتباعه في الدنيا سبباً للعمى والضلال الأشد في الآخرة يوم يُدعى كل أناس بإمام زمانهم الحق، ويُقال للضالين عنه: هذا [صفحة ٥٩] إمامكم الذي كان بين أظهركم فلماذا عميتم عنه؟ وبذلك تتم الحجة البالغة عليهم، وتتضح حكمه دعوتهم وإحضارهم به يوم القيامة. ونصل الآن للسؤال المحوري المرتبط بما دلت عليه هاتان الآيتان، وهو: - من هو الإمام الحق الذي يكون حجة الله على خلقه في عصرنا هذا؟ فإنه لا بد للإمام الحق من مصداق في كل العصور كما نصت عليه الآيتان المتقدمتان. وللإجابة على هذا السؤال من خلال النصوص القرآنية وحدها - باعتبارها حجة على الجميع - ينبغي معرفة الصفات التي تحددها الآيات الكريمة للإمام الحق، ثم البحث عن تنطبق عليه في زماننا هذا.

المواصفات القرآنية لإمام الهدى

والمستفاد من تفسير الآيتين المتقدمتين أن الإمام المقصود يجب أن تتوفر فيه الصفات التي تؤهله للاحتجاج به على قومه يوم القيامة مثل القدرة على الهداية والأهلية لأن يكون أتباعه موصولاً للهدى وتكون طاعته معبرة عن طاعة الله تبارك وتعالى، وأن يكون قادراً على معرفة حقائق أعمال الناس وليس ظواهرها، أي أن يكون هادياً لقومه وشهيداً على أعمالهم، الأمر الذي يستلزم أن يكون قادراً على تلقي الهداية الإلهية وحفظها ونقلها للناس، كما يجب أن يكون أهلاً لأن يتفضل عليه الله عز وجل بعلم الكتاب والأسباب التي تؤهله لمعرفة حقائق أعمال الناس للشهادة بشأنها والاحتجاج به عليهم يوم القيامة. وسيأتي المزيد من التوضيح لذلك في الفقرتين اللاحقتين. كما ينبغي أن يكون متحلياً بأعلى درجات العدالة والتقى لكي لا يخل بأمانته نقل الهداية الإلهية إلى قومه، وكذلك لكي لا يحيف في شهادته عليهم يوم القيامة. أي أن يتحلى بدرجة عالية من العصمة، وهذا ما صرح به القرآن [صفحة ٦٠] الكريم في قوله تعالى: (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال: ومن ذريتي قال: لا ينال عهدى الظالمين). [٥٣] فالإمامة «عهد» من الله تبارك وتعالى لا ينال من تلبس بظلم مطلقاً، ومعلوم أن ارتكاب المعاصي مصداق من مصاديق الظلم؛ لذا فالمؤهل للإمامة يجب أن يكون معصوماً. وحيث إن الله تبارك وتعالى قد أقر طلب خليفه إبراهيم النبي (عليه السلام) في جعل الإمامة في ذريته ولم يقيد بها إلا بأنها لا تنال غير المعصومين، نفهم أن الذرية الإبراهيمية لا تخلو من متأهل للإمامة إلى يوم القيامة، وهذا ما يؤكد قوله عز وجل: (وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) [٥٤]. ولما كانت الإمامة عهداً إلهياً، كان الإمام مختاراً لها من الله عز وجل - وهو الأعمى حيث يجعل رسالته - وهذا ما تؤكد الآيات الكريمة فقد نسبت جعل الإمام إلى الله مباشرة ولم تنسبه لغيره كما هو واضح في الآيتين المتقدمتين من سورتي الزخرف والبقرة وغيرهما. ويتحقق هذا الاختيار الإلهي لشخص معين للإمامة من خلال النص الصادر من ينابيع الوحي - القرآن والسنة - أو من ثبتت إمامته وعصمته، أو ظهور المعجزات الخارقة للعادة على يديه حيث تثبت صحة ادعائه للإمامة. إذن فإمام زماننا الذي دلت آيتا سورة الاسراء على حتمية وجوده يجب أن يكون هادياً لقومه وشهيداً على أعمالهم ليصح الاحتجاج به يوم القيامة، وأن يكون معصوماً أو على الأقل متحلياً بدرجة عالية من العدالة تؤهله للقيام بمهمته في الهداية والشهادة؛ ومن الذرية الإبراهيمية التي ثبت [صفحة ٦١] بقاء الإمامة فيها، وأن يكون منصوفاً عليه من قبل الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) أو من ثبتت إمامته، أو أن يكون قد ظهرت على يديه من المعجزات وأثبتت ارتباطه بالسماء وصحة ادعائه للإمامة.

مصداق الإمام في عصرنا الحاضر

فمن الذى تتوفر فيه هذه الصفات فى عصرنا الحاضر؟ من الواضح أنه لا يوجد شخص ظاهر تنطبق عليه هذه الصفات وليس ثمة شخص ظاهرٌ يدعيها أيضاً، فهل يكون عدم وجود شخص ظاهر تتوفر فيه هذه الصفات يعنى خلو عصرنا من مثل هذا الإمام؟ الجواب سلبى بالطبع؛ لأنه يناقض صريح دلالة آيتى سورة الاسراء، فلا يبقى أمامنا إلا القول بوجوده وغيبته وقيامه بالمقدار اللازم للاحتجاج به على أهل زمانه يوم القيامة والذى هو من مهام الإمام، حتى فى غيبته. وهذا ما تقوله مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) فى المهدي المنتظر (عليه السلام) وتتميز به، وتقيم الأدلة النقلية والعقلية الدالة على توفر جميع الشروط والصفات المتقدمة فيه من العصمة والنص عليه من الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ومن ثبتت إمامته من آبائه (عليهم السلام)، كما ثبت صدور المعجزات عنه فى غيبته الصغرى بل والكبرى أيضاً وقيامه عملياً بما يتيسر له من مهام الإمامة فى غيبته كى يتحقق الاحتجاج به على أهل زمانه، كما هو مدون فى الكتب التى صنفها علماء هذه المدرسة [٥٥]. [صفحة ٦٢] وتكفى هنا الإشارة الى أن بعض هذه الكتب قد دوت قبل ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) بفترة طويلة تفوق القرن وفيها أحاديث شريفة تضمنت النص على إمامته والإخبار عن غيبته وطول هذه الغيبة قبل وقوعها وهذا أوضح شاهد على صحتها كما استدلل بذلك العلماء إذ جاءت الغيبة مصدقة لما أخبرت عنه النصوص المتقدمة عليها وفى ذلك دليل واضح على صدورهما من ينابيع الوحي [٥٦].

فى كل زمان إمام شهيد على امته

إشاره

قال تعالى: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) [٥٧]. وقال: (ويوم نبعث من كل أمة شهيداً ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يُستعتبون) [٥٨]. وقال: (ويوم نبعث فى كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء...) [٥٩]. وقال: (ونزعنا من كل أمة شهيداً فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وصل عنهم ما كانوا يفترون) [٦٠]. إن هذه الآيات الكريمة تتحدث عن الاحتجاج الإلهي على البشر يوم القيامة، وهو الاحتجاج نفسه الذى لاحظناه فى آيتى سورة الإسراء [صفحة ٦٣] المتقدمتين، وهى تدعم وتؤكد دالتهما على حتمية وجود إمام حق فى كل عصر يحتج به الله جلّ وعلا على أهل كل عصر «كل أمة، كل أناس» فيما يرتبط بالهداية والضلال وانطباق أعمالهم على الدين الإلهي القيم. واضح أن مقتضى كونه حجة لله على خلقه أن يكون عالماً بالشريعة الإلهية من جهة لكى يكون قادراً على هداية الخلق إليها وأن يكون بين أظهرهم للقيام بذلك، هذا أولاً، وثانياً أن يكون محيطاً بأعمال قومه لكى يكون شهيداً عليهم، أى يستطيع الشهادة يوم القيامة بشأن مواقفهم تجاه الدين القيم. وواضح أن الشهادة المذكورة فى هذه الآيات مطلقة، «وظاهر الجميع على إطلاقها هو الشهادة على أعمال الأمم وعلى تبليغ الرسل أيضاً» [٦١] وقد صرح الزمخشري فى الكشاف بذلك وقال: «لأن أنبياء الأمم شهداء يشهدون بما كانوا عليه» [٦٢]، وأن الشهيد: «يشهد لهم وعليهم بالآيمان والتصديق والكفر والتكذيب». [٦٣] والشهيد يجب أن يكون حياً معاصراً لهم غير متوفى كما يشير لذلك قوله تعالى على لسان عيسى (عليه السلام): (وكنتم عليهم شهيداً ما دمت فىهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد) [٦٤]. يُستفاد من هذه الآية أن إعلان نتاج الشهادة يكون فى يوم القيامة لكن الإحاطة بموضوعها أى أعمال القوم يكون فى الدنيا وخلال معاصرة الشهيد لأتمته لقوله تعالى: (وكنتم عليهم شهيداً مادمت فىهم، فلما توفيتنى...)، لذلك يجب أن يكون الشهيد الذى يحتج به الله يوم القيامة معاصراً لمن يشهد عليهم، لذلك لا يمكن حصر الشهداء على الأمم بالأنبياء (عليهم السلام) كما فعل الزمخشري [صفحة ٦٤] فى تفسيره [٦٥]، بل يجب القول بأن فى كل عصر شهيداً على أعمال معاصريه، كما صرح بذلك الفخر الرازى فى تفسيره حيث قال: «أما قوله تعالى: (ونزعنا من كل أمة شهيداً)، فالمراد ميترنا واحداً ليشهد عليهم، ثم قال بعضهم هم الأنبياء يشهدون بأنهم بلغوا القوم الدلائل وبلغوا فى إيضاحها كل غاية ليعلم أن التقصير منهم أى من الناس فىكون ذلك زائداً فى غمهم. وقال آخرون: بل

هم الشهداء الذين يشهدون على الناس في كل زمان، ويدخل في جملتهم الأنبياء، وهذا أقرب لأنه تعالى عمّ كل أمة وكل جماعة بأن ينزع منهم الشهيد فيدخل فيه الأحوال التي لم يوجد فيها النبي وهي أزمته الفترات والأزمته التي حصلت بعد محمد (صلى الله عليه وآله) فعملوا حينئذ أن الحق لله ولرسوله...» [٦٦]. إذن فلا بد من وجود شهيد على الأمة في هذا العصر كما هو الحال في كل عصر، يؤيد ذلك استخدام آيتي سورة النساء والحج لاسم الإشارة «هؤلاء» في الحديث عن شهادة الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله): (وجئنا بك شهيداً على هؤلاء) إشارته الى معاصريه فيما يكون شهداء آخرون على الأجيال اللاحقة [٦٧] فمن هو الشهيد علينا في هذا العصر؟! نعود الى الآيات الكريمة لمتابعة ما تحدده من الصفات الهادية الى معرفته والإجابة على هذا التساؤل.

صفات الشهيد الإمام

إن الآية (٨٩) من سورة الحج تصرّح بأنه من البشر أنفسهم (شهيداً من أنفسهم) وهو المستفاد من الآيات الأخرى فهي تستخدم «من» التبعية في [صفحة ٦٥] قوله تعالى: (من كل أمة). فالشهيد هو كالأنبياء بشر، لا- هو من الملائكة ولا من الجن ولا من الكتب السماوية ولا اللوح المحفوظ، وفي هذا تأييد لما تقدم في الحديث عن آيتي سورة الإسراء أن المقصود فيهما من الإمام شخص لا كتاب سماوي، إذ أن الآيتين تتحدثان عن الاحتجاج الإلهي به على أمتة وهذا هو دور الشهيد في هذه الآيات أيضاً، فالمقصود واحد في كلتا الحالتين، فالإمام هو أيضاً منهم. والآيات الكريمة تستخدم صيغة المفرد في وصفه، أي إن الشهيد على قومه واحد في زمانه الذي يعاصره حياً، وهذا ينسجم مع استخدام آية سورة الإسراء المتقدمة لصيغة المفرد في ذكر الإمام (كل أناس بامامهم). الأمر الذي ينفي التفسير القائل بأن الأمة الإسلامية جمعاء أو جماعة المؤمنين الآمرة بالمعروف والنهي عن المنكر هي الشهيدة على أعمال قومها أو الأقوام الأخرى المعاصرة لها، والأمر نفسه يصدق على نفي القول بأن مصداق هذه الآيات هم «الأبدال» الذين لا يخلو منهم زمان كما ورد في الروايات المروية من طريق الفريقين. [٦٨] بل شهيد الأعمال في زمانه واحد لا أكثر. وحيث إن دوره هو الشهادة على أعمال أمتة بالكفر والتكذيب أو الإيمان والتصديق كما تقدم القول عن الزمخشري وهذه حالات قلبية وحيث إن: «من الواضح أن هذه الحواس العادية فينا والقوى المتعلقة بها منا لا تتحمل إلا صور الأفعال والأعمال فقط، وذلك التحمل أيضاً إنما يكون في شيء يكون موجوداً حاضراً عند الحس لا- معدوماً ولا- غائباً عنه، وأما حقائق الأعمال والمعاني النفسانية من الكفر والإيمان والفوز والخسران، وبالجملة [صفحة ٦٦] كل خفي عن الحس، ومستبطن عند الإنسان - وهي التي تكسب القلوب وعليه يدور حساب رب العالمين يوم تبلى السرائر كما قال تعالى: (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) [٦٩]، فهي مما ليس في وسع الإنسان إحصاؤها والإحاطة بها وتشخيصها من الحاضرين فضلاً عن الغائبين إلا رجل يتولى الله أمره ويكشف ذلك له بيده» [٧٠]. لذلك يجب أن تكون للشهيد على أمتة إحاطة علمية ربانية بحقائق أعمالهم لأن قيمة الأعمال في الميزان الإلهي هي لحقائقها الباطنية ودوافعها ونواياها كما هو واضح، لذلك لا يمكن أن يكون هذا الشهيد على أمتة شخصاً عادياً بل من الذين يحظون بنعمة التسديد الإلهي المباشر ومن الذين ارتضاهم الله سبحانه فأطلعهم على غيبه إذ من مصاديق غيبه معرفة بواطن أعمال الناس. ومن المعلوم أن هذه الكرامة ليست تنالها جميع الأمة، إذ ليست [هي] إلا كرامة خاصة للأولياء الطاهرين منهم، وأما من دونهم من المتوسطين في السعادة والعدول من أهل الإيمان فليس لهم ذلك... إن أقل ما يتصف به الشهداء - وهم شهداء الأعمال - أنهم تحت ولاية الله ونعمته وأصحاب الصراط المستقيم» [٧١].

الشهيد عنده علم الكتاب

وواضح أن هذا الإطلاع على بواطن الناس غير ممكن بالأسباب الطبيعية المتعارفة بل يحتاج الى نمط خاص من العلم يتفضل به الله تبارك [صفحة ٦٧] وتعالى بحكمته على من يشاء من عباده - وهو عز وجل الأعلّم حيث يجعل رسالته [٧٢] - فيتمكن به العبد من

تجاوز ما تعارف عليه الناس من الأسباب الطبيعية والقيام بما يمكن القيام به بواسطة هذه الأسباب فتكون له مرتبة من الولاية التكوينية وتجاوز الأسباب الطبيعية بإذن الله، وهذا النمط الخاص من العلم هو ما سُمي في القرآن الكريم بـ «علم الكتاب». كما نلاحظ ذلك في قصة إتيان آصف بن برخيا بعرش بلقيس من اليمن الى فلسطين في طرفه عين؛ فقد علل القرآن قدرته على القيام بهذا العمل في زمن قصير للغاية بحيث لا يتصور تحققه على وفق الأسباب الطبيعية، بما كان لديه من علم الكتاب. لاحظ قوله عز وجل: (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي) [٧٣]. وكان آصف بن برخيا وصياً لسليمان النبي (عليه السلام) أراد أن يعرّف الناس بأنه الحجّة من بعده بإبراز علمه المأخوذ من الكتاب [٧٤]، وكان عنده مقدار معين من علم الكتاب وليس كلّه كما هو واضح من استخدام «من» التبعية في الآية المتقدمة. ومنه يتضح أن الذي لديه علم الكتاب كلّه تكون له مرتبة أعلى من هذه الولاية التكوينية والتصرف في الأسباب والقدرة على الإحاطة ببواطن أعمال الناس وتقديم الشهادة الكاملة بأحقية الرسالة الإلهية. وعليه فالشهيد على قومه ينبغي أن يكون لديه علم من الكتاب - كلاً [صفحة ٦٨] أو بعضاً - أو يمكن القول كحدّ أدنى بأن الذي عنده هذا النمط الخاص من العلم قادرٌ على ذلك. يقول: عزّ من قائل في آخر سورة الرعد: (ويقول الذين كفروا لست مُرسلاً قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) [٧٥]. وقد ثبت من طرق أهل السنة - كما نقل ذلك الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل [٧٦] - ومن عدة طرق، وكذلك ثبت من طرق مذهب أهل البيت (عليهم السلام) [٧٧]: أن الآية الكريمة نزلت في الإمام علي (عليه السلام)، وإن علم الكتاب عنده وعند الأئمة من أولاده (عليهم السلام) وليس هناك من يدعيه غيرهم وقد صدّقت سيرتهم (عليهم السلام) ذلك والكثير مما نقله عنهم حفاظ أهل السنة والشيعة يشهد على صدق مدعاهم هذا. إذن فالمتحصل من الآيات الكريمة المتقدمة: ١ - حتمية وجود من يجعله الله تبارك وتعالى شهيداً على أعمال العباد في كل عصر بحيث يحتج به على أهل عصره وأمه يوم القيامة، فهو إمام زمانهم الذي يُدعون به، ويكون من أنفسهم. ٢ - وهذا الإمام الشهيد قد يكون نبياً وقد يكون من الأوصياء في الفترات التي ليس فيها نبيّ كما هو حال عصرنا الحاضر والعصور التي تلت عصر خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله). إذ الآيات المطلقة تشمل كل الأزمان كما هو ظاهر. فالإمام الشهيد موجود إذن في عصرنا الحاضر. ٣ - والإمام الشهيد في عصرنا الحاضر حيٌّ أيضاً كما هو المستفاد مما حكاه القرآن الكريم على لسان عيسى (عليه السلام). [صفحة ٦٩] ٤ - ولا بدّ أن يكون هذا الإمام الشهيد على أهل زمانه مسدداً بالعناية الإلهية ممن تفضّل الله عزّ وجلّ عليه بنمط من الولاية التكوينية التي يصل بها الى حقائق أعمال من يشهد لهم أو عليهم يوم القيامة. ومظهر هذا التسديد والفضل الإلهي هو أن يكون لديه علم من الكتاب أو علم الكتاب كلّه. ٥ - وحيث إن مثل هذا الشخص غير ظاهر فلا بد من القول بغيبته الظاهرية، وقيامه بما يؤهله لأن يحتج الله تبارك وتعالى به يوم القيامة خلال غيبته. ٦ - قد ثبت - من طرق أهل السنة والشيعة - أن لدى الإمام علي والأئمة من أولاده (عليهم السلام) علم الكتاب حسب ما نص عليه القرآن الكريم بالوصف الذي لا ينطبق على غيره. وقد أثبت المفسر الكبير العلامة محمد حسين الطباطبائي (رحمه الله) في كتابه القيم «الميزان في تفسير القرآن»، عدم انسجام الأقوال الأخرى مع منطوق الآية الأخيرة من سورة الرعد لذلك فإن المواصفات المستفادة من الآيات الكريمة تنطبق عليهم، وحيث لم يدع غيرهم ذلك فانحصر الأمر بهم. وقولهم في الإمام الثاني عشر منهم، وهو محمد بن الحسن العسكري - عليهم السلام جميعاً - وقولهم بغيبته وقيامه بمهام الإمامة وما تقتضيه مهمة الشهادة على أهل زمانه يوم القيامة؛ ينسجم بشكل كامل مع دلالات الآيات الكريمة المتقدمة التي لا تنطبق على غيره كما هو واضح بالاستقراء لعقائد الفرق الأخرى. إن هذه الطائفة من الآيات الكريمة تهدي الى حتمية وجود مهدي آل البيت (عليهم السلام) وغيبته وقيامه بما تقتضيه مسؤوليته الشهادة الاحتجاجية يوم القيامة. وهذا ما تؤكد كما سوف نرى الآيات اللاحقة. [صفحة ٧٠]

لا يخلو زمان من هاد الى الله بأمره

قال تعالى: (ويقول الذين كفروا لولا- أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) [٧٨]. تصرّح الآية الكريمة وعلى نحو الإطلاق بأن (لكل قوم هاد). واستناداً إلى إطلاقها يُستفاد أن ثمّة هاد إلى الحق في كل عصر. وهذه الحقيقة منسجمة مع ما تدل عليه الآيات الكريمة وصحاح الأحاديث الشريفة والبراهين العقلية من أن ربوبيّة الله لخلقه اقتضت أن يجعل سبحانه وتعالى لهم في كل عصر حجة له عليهم يهديهم إلى الحق، طبقاً لسنة الجارية في جميع مخلوقاته في هدايتهم إلى الغاية من خلقها فهو كما قال: (الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى). [٧٩] وهذه السنة جارية على بنى الإنسان أيضاً فهو تعالى الذي خلقهم وقدر بأن يهديهم إلى كمالاتهم المقدّرة لهم ويدلهم على مافيه صلاحهم في دنياهم وأخراهم. معنى الآية الكريمة هو أن الكفار يقترحون عليك [أيها النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله)] آية؛ وعندهم القرآن أفضل آية؛ وليس إليك شيء من ذلك، وإنما أنت هاد تهديهم من طريق الإنذار، وقد جرت سنة الله في عباده على أن يبعث في كل قوم هادياً يهديهم.

معنى الهادى فى القرآن

والآية التي ذكرت أعلاه تدل على أن الأرض لا تخلو من هاد يهدى [صفحة ٧١] الناس إلى الحق، «إما أن يكون نبياً وإما أن يكون هادياً غير نبي يهدى بأمر الله». [٨٠] وإطلاق الآية الكريمة ينفي حصر مصداق «الهادى» في الآية بالأنبياء (عليهم السلام) كما ذهب لذلك الزمخشري في الكشف في تفسير الآية. لأن هذا الحصر يخرج الفترات التي لم يكن فيها نبي من حكم الآية الكريمة العام وهذا خلاف ظاهرها المصرّح بوجود هاد في كل عصر لا تخلو الأرض منه. فمن هو الهادى في عصرنا الحاضر؟ نرجع إلى القرآن الكريم للحصول على الإجابة، فنلاحظ الآيات الكريمة تحصر أمر الهداية إلى الحق على نحو الأصله بالله تبارك وتعالى، ثم تثبتها للهادين بأمره على نحو التبعية، يقول عز وجل: (قل هل من شركائكم من يهدى إلى الحق قل الله يهدى للحق أفمن أهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمّن لا- يهدى إلا- أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) [٨١]. تلخص الآية الكريمة وبلغه احتجاجية الرؤية القرآنية لموضوع الهداية إلى الحق التي فصلتها العديد من الآيات الكريمة، وهي حصر الهداية إلى الحق بالله تبارك وتعالى على نحو الإطلاق: «قل الله يهدى إلى الحق». ثم قررت الآية الكريمة أن الذي يجب اتباعه من الخلق ليس الذي لا يستطيع أن يهدى إلا أن يهتدى بغيره من البشر، بل الذي يكون مهتدياً بنفسه دون الحاجة إلى غيره من البشر، فإن الكلام في الآية - كما يقول العلامة الطباطبائي (رحمه الله) في تفسيرها: «قد قوبل فيه قوله: (يهدى إلى الحق) بقوله (من لا يهدى) مع أن الهداية إلى الحق يقابلها عدم الهداية إلى الحق، وعدم الاهتداء إلى الحق يقابله الاهتداء إلى الحق، فلازم هذه المقابلة الملازمة بين الاهتداء بالغير وعدم الهداية إلى الحق، وكذا الملازمة بين [صفحة ٧٢] الهداية إلى الحق والاهتداء بالذات فالذى يهدى إلى الحق يجب أن يكون مهتدياً بنفسه لا بهداية غيره والذي يهتدى بغيره ليس يهدى إلى الحق أبداً. هذا ما تدل عليه الآية بحسب ظاهرها الذي لا ريب فيه وهو أعدل شاهد على أن الكلام موضوع فيها على الحقيقة دون التجوزات المبنية على المساهلة التي نبني عليها وتداولها فيما بيننا معاشراً أهل العرف فننسب الهداية إلى الحق إلى كل من تكلم بكلمة حق ودعا إليها وإن لم يعتقد بها أو اعتقد ولم يعمل بها أو عمل ولم يتحقق بمعناها، وسواء اهتدى إليها بنفسه أو هداه إليها غيره. بل الهداية إلى الحق - التي هي الإيصال إلى صريح الحق ومتن الواقع - ليس إلا لله سبحانه أو لمن اهتدى بنفسه أى هداه الله سبحانه من غير واسطة تتخلل بينه وبينه، فاهتدى بالله وهدى غيره بأمر الله سبحانه... وقد تبين بما قدمناه في معنى الآية أمور: أحدها: أن المراد بالهداية إلى الحق ماهو بمعنى الإيصال إلى المطلوب دون ماهو بمعنى إراءة الطريق المنتمى إلى الحق فإن وصف طريق الحق يتأتى من كل أحد سواء اهتدى إلى الحق بنفسه أو بغيره أو لم يهتد. وثانيها: أن المراد بقوله: (من لا يهدى إلا أن يهدى) هو من لا- يهتدى بنفسه، وهذا أعم من أن يكون ممن يهتدى بغيره أو يكون ممن لا- يهتدى أصلاً لا- بنفسه ولا بغيره... وثالثها: أن الهداية إلى الحق - بمعنى الإيصال إليه - إنما هي شأن من يهتدى بنفسه: أى لا واسطة بينه وبين الله سبحانه في أمر الهداية إما من بادئ أمره أو بعناية خاصة من الله سبحانه كالأنبياء والأوصياء من الأئمة. وأما الهداية بمعنى إراءة الطريق ووصف السبيل فلا يختص به

تعالى ولا بالأئمة [صفحة ٧٣] من الأنبياء والأوصياء، كما يحكيه الله تعالى عن مؤمن آل فرعون إذ يقول: (وقال الذي آمن يا قوم اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ)... [٨٢]. وأما قوله تعالى خطاباً للنبي (صلى الله عليه وآله) وهو إمام: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) [٨٣] وغيرها من الآيات فهي مسوقة لبيان الأصالة والتبع كما في آيات التوفى وعلم الغيب ونحو ذلك مما سبقت لبيان أن الله سبحانه هو المالك لها بالذات والحقيقة، وغيره يملكها بتمليك الله ملكاً تبعياً أو عرضياً ويكون سبباً لها بإذن الله، قال تعالى: (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) [٨٤]، وفي الأحاديث إشارة إلى ذلك وأن الهداية إلى الحق شأن النبي وأهل بيته - صلوات الله عليهم أجمعين. انتهى قول العلامة الطباطبائي (رحمه الله) في تفسير الآية ملخصاً وقد عرض الأقوال الأخرى الواردة في تفسير الآية وبين عدم انسجامها مع منطوق الآية نفسها [٨٥]. والمتحصّل من التدبر فيها هو حصر الهداية إلى الحق بمعنى الايصال إلى صريحه بالله تبارك وتعالى بالأصالة وبالتبع بمن كان مهدياً بنفسه من قبل الله تبارك وتعالى إذ يتحلّى بدرجة عالية من الاستعداد الذاتى لتلقى المنح الخاصة بالهداية من الله تبارك وتعالى سواء عن طريق الوحي إذا كان نبياً أو عن طريق الإلهام الإلهي الخاص إذا لم يكن نبياً؛ وكذلك للحصول على «أمر الله» للقيام بمهمة الهداية إليه عزّ وجلّ، ومراجعة الآيات التي تتحدث عن «أمر الله» تقودنا - وبوضوح - إلى معرفة أنه يشمل الولاية التكوينية والتصرّف الخاص إذ لا تجد آية في القرآن الكريم تذكر «أمر الله» دون أن يقتصر معناه على ولايته التكوينية أو يشملها إلى جانب الولاية التشريعية «فالإمام هاد يهدى بأمر [صفحة ٧٤] ملكوتى يصاحبه، فالإمامة بحسب الباطن نحو ولاية للناس في أعمالهم» [٨٦]. وبهذه الولاية التكوينية يستطيع الهادى إلى الله بأمره أن يتصرّف بالأسباب ويصل إلى حقائق وبواطن العباد فيعطيه من حقائق الهداية ما يناسبهم، وهذا التصرف هو الذى ساقنا إليه التدبر فى الآيات الناصئة على وجود شهيد فى كل زمان على أهل عصره.

الهادى منصوب من الله

وبالرجوع ثانية إلى القرآن الكريم نجد أنه يصرح بأن الذى يكون هادياً للناس بأمر الله تبارك وتعالى هو الإمام المنصوب لذلك من قبل الله تعالى كما هو واضح من قوله تعالى: (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) [٨٧]. وفى هذا تأكيد لما دلّت عليه آيات الإمامة وأنها عهد إلهي يجعله الله فيمن يختاره من عباده، كما أشرنا لذلك فى الحديث عن آيات سورة الاسراء وصفات الإمام. نعود للآية مورد البحث من سورة الرعد فهى تصرّح بأنه (لكل قوم هاد) على نحو الإطلاق ومصداق الهادى المراد فيها لا يمكن أن يكون أحد الكتب السماوية للسبب نفسه الذى أوردناه فى معرفة مصداق «الإمام» فى آية سورة الإسراء، كما لا يمكن حصر المصداق بالنبي لما قلنا من أنه يخرج الفترات التى ليس فيها نبي من حكم الآية وهذا خلاف ظاهر الآية العام الذى يشمل جميع الأزمان. كما لا يمكن أن يكون المصداق المقصود فى الآية هو الله سبحانه وتعالى؛ لأن هدايته تشمل جميع الأزمنة دونما تخصيص بقوم دون قوم، وهذا خلاف ظاهر الآية، خاصة وأن لفظ «هاد» جاءت بصيغة النكرة، الأمر [صفحة ٧٥] الذى يفيد تعدد الهداء. يُضاف إلى كل ذلك أن الهداية الإلهية للناس تكون بواسطة هداة من أنفسهم مرتبطين به تبارك وتعالى يتلقون منه الهداية وينقلونها إلى عباده، وهؤلاء هم المهتدون بأنفسهم منه تبارك وتعالى دونما واسطة كما تقدم فى تفسير آية سورة يونس وهم الذين يهدون بأمره تعالى. وهم الأئمة المنصوبون للهداية بأمره تعالى كما تقدم حيث لم يرد فى القرآن الكريم وصف الهداية بأمره إلا - فى موردين اقترن فيهما بوصفى «الأئمة» وإختيارهم لذلك من قبل الله تعالى، والموردان هما آية سورة الأنبياء المتقدمة وآية سورة السجدة: (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) [٨٨]. وتكون النتيجة المتحصلة من التدبر فى الآية الكريمة مورد البحث هى حتمية وجود إمام هاد إلى الله بأمره تبارك وتعالى منصوب لذلك من قبله عزّ وجلّ فى كل عصر فلا تخلو الأرض منه سواء أكان نبياً أو غير نبي. وحيث إن مثل هذا الشخص غير ظاهر فى عصرنا الحاضر؛ إذ لا يوجد بين المسلمين - من أى فرقة كانت - من يقول بوجود إمام ظاهر هاد بأمر الله منصوب من قبله تعالى ورد النص عليه ممّن قوله حجة إلهية كما تقدم فى البحث عن آية سورة الإسراء؛ لذا فلا مناص من القول بغيبته واستتاره، وقيامه

بمهام الإمامة والهداية مستتراً بأستار الغيبة، فيكون الانتفاع به مثل الانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب كما ورد في الأحاديث الشريفة [٨٩] وهذا ما تقول به مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في الامام المهدي وغيبته. [صفحة ٧٧]

المهدي الموعود وغيبته في المتفق عليه من السنة

اشاره

الى جانب الآيات الكريمة المتقدمة توجد بين أيدينا الكثير من الأحاديث الشريفة التي صحت روايتها عند أهل السنة والشيعة عن سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله) بطرق كثيرة، تؤكد دلالات الطائفة المتقدمة من الآيات الكريمة وتفصل مجملاتها وتكمل الصورة التي ترسمها فيما يرتبط بالدلالة على وجود الإمام المهدي الموعود (عليه السلام) بالفعل وغيبته وتصرح بالمصدق الذي دلت عليه الآيات الكريمة بذكر صفاته العامة. ونختار هنا نماذج من الأحاديث الشريفة المتواترة أو المستفيضة المروية بأسانيد صحيحة عند أهل السنة والمروية في الكتب الستة المعتمدة عندهم لأن الاحتجاج بها أبلغ، ولأن تفسيرها وتقديم المصدق المعقول لها غير ممكن إلا على ضوء عقيدة أهل البيت في المهدي المنتظر (عليه السلام) فيما يرتبط بعصرنا الحاضر خاصة؛ ولأن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، قد صرح في هذه الأحاديث المختارة بالأهمية القصوى التي تحظى بها مضامينها كما سنرى. [صفحة ٧٨]

حديث الثقلين

اشاره

وهو من الأحاديث المتواترة، رواه حفاظ أهل السنة والشيعة بأسانيد صحيحة عن جم غفير من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، عدّ ابن حجر - من علماء أهل السنة - أكثر من عشرين منهم في كتابه الصواعق المحرقة [٩٠] وعدّ غيره من حفاظ أهل السنة أكثر من ثلاثين صحابياً كما في سنن الترمذي [٩١]، وألف الحافظ أبو الفضل المقدسي المعروف بابن القيسراني - وهو من كبار حفاظ أهل السنة - كتاباً خاصاً عن طرق هذا الحديث الشريف. [٩٢] كما أثبت العديد من الدراسات الحديثية تواتره بما لا يدع أي مجال للنقاش أو التشكيك، نظير ما فعل العلامة المتتبع المير حسين حامد الموسوي في موسوعة عبقات الأنوار وغيره من العلماء [٩٣]. ويتضح من روايات هذا الحديث الشريف أن النبي المكرم (صلى الله عليه وآله) قد كرر مضمونه بعبارات وألفاظ متقاربة في عدة مناسبات، منها في يوم عرفه من حجة الوداع، وموقف يوم الغدير في طريق عودته منها وبعد انصرافه من الطائف، وفي الجحفة، وفي خطبة له في مسجده بالمدينة بعد عودته من هذه الحجة، وفي حجرته أيام مرضه (صلى الله عليه وآله) وقد امتلأت الحجرة بالصحابة [٩٤] وكل ذلك يكشف عن أهمية الوصية النبوية التي تضمنها الحديث بالنسبة للإسلام [صفحة ٧٩] والمسلمين وإلا لما أولاهما - وهو الحريص على المؤمنين الرؤوف الرحيم بهم - كل هذا الاهتمام في التكرار والتبليغ في تلك المواطن المهمة التي تجمع أكبر عدد من المسلمين، خاصة وأنه (صلى الله عليه وآله) كان يبادر لإعلان هذه الوصية ويؤكد على الملأ العام دون أن ينتظر من يسأله عنها. ويستفاد من بعض الروايات أن مضمون الوصية التي تضمنها هذا الحديث الشريف، هو الذي أراد رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) كتابته للمسلمين في الأيام الأخيرة من حياته المباركة عندما طلب أن يأتيه بكتف ودواة ليملي عليهم وصية لكي لا يضلوا بعده، كما ورد في نص حديث الكنف والدواة هذا المروي في صحيح البخاري [٩٥] وغيره فمنعوه من ذلك ووقع الاختلاف فصرفهم كما في حديث رزية يوم الخميس المشهور دون أن يدون الوصية، إذ يُلاحظ أن عبارة «لن تضلوا بعدى» المذكورة في حديث طلبه كتابة الوصية عبارة متكررة في حديث الثقلين أيضاً، كما تكررت وصيته بأهل بيته وعترته خيراً في حديث الثقلين وفي وصاياه في الساعات الأخيرة من حياته المباركة. ويظهر من ذلك بوضوح أن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أراد تسجيل مضمون الحديث الشريف في

وثيقة نبوية حاسمة للجدال مدونة بحضور كبار صحابته قطعاً للجدال وتوكيداً للأمر. وكل ذلك يبين أن الموضوع الذي يتضمنه مهم للغاية وإلا لما أكد عليه هادي الأمم (صلى الله عليه وآله) بهذه الدرجة المشددة، وهذا الأمر يكشف عنه نص الحديث نفسه المصرح بأن العمل بالوصية التي يتضمنها هو [صفحة ٨٠] سبيل النجاة من الضلالة بعده (صلى الله عليه وآله)... كما سيتضح أكثر خلال دراسة نصه. كما أن ثبوت تواتر الحديث الشريف عند المسلمين كافة يجعل من الممكن الاستناد إليه في المسائل الاعتقادية كما هو ثابت في علم الكلام الإسلامي، لذا يمكن الاستناد إليه في قضية الإمامة.

اللفظ المتواتر: كتاب الله و عترتي

واللفظ المتواتر لهذا الحديث الشريف هو الذي ورد فيه ذكر القرآن الكريم وأهل بيت النبي أو عترته - صلوات الله وسلامه عليه وعليهم - كمصداق للثقلين والأمر بالتمسك بهما منجاةً من الضلالة إلى يوم القيامة، طبق ما رواه البخاري في كتابه التاريخ الكبير ومسلم في صحيحه والترمذي في سننه وكذلك النسائي في خصائصه وابن ماجه في سننه، وأحمد بن حنبل في مسنده، والحاكم في مستدركه وصححه على شرط الشيخين ووافقه في ذلك الذهبي، وغيرهم كثير [٩٦]، وما أخرجه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم هو قوله: «... قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فينا خطيباً بماء يدعى خمأً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد، أيها الناس، فإنما أنا بشر ويوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به... وأهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي» [٩٧]. وأخرج الترمذي في سننه بسنده عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم [صفحة ٨١] من الآخر: كتاب الله حبل ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» [٩٨]. وأخرج الحاكم في مستدركه ما نصّه: «كأنني قد دعيت فأجبت، إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا [يفترقا] حتى يردا عليّ الحوض، إن الله مولاي، وأنا ولي كل مؤمن. مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» [٩٩]. وأخرج ابن حجر في صواعقه ما نصّه: «إني مخلفٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فلا تقدموهم فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» [١٠٠]. والألفاظ الأخرى التي أخرجها باقي الحفاظ مقارنةً لهذه النصوص. وفي جميعها ورد الحديث بلفظ «كتاب الله وأهل بيتي»، وهو اللفظ المتواتر، لذا فلا اعتبار في مقابله باللفظ المحرف الذي استبدل عبارة «عترتي أهل بيتي» بكلمة «ستتي»، فأهداف هذا التحريف واضحة والإصرار على ترويجه ارتبط بمصالح الأمويين والعباسيين السياسية، يُضاف إلى ذلك أن هذا اللفظ المحرف لم يُرو في المصادر المعتمدة [١٠١]، وهو في أفضل الأحوال من روايات الأحاد [صفحة ٨٢] الضعيفة التي لا تفيد علماً ولا عملاً خاصةً في مسألة عقائدية مهمة كالتي يتناولها مضمون الحديث. وحتى لو فرضنا صحة رواية هذا اللفظ المحرف - كما فعل ابن حجر في صواعقه - فإن ذلك لا يعارض اللفظ المتواتر ولا ينقص من دلالاته العقائدية المهمة، بل إن الجمع بينهما ممكن وهو يضيف تأكيداً لحقيقة أن سنة الرسول (صلى الله عليه وآله) هي عند أئمة عترته فهم العلماء بالكتاب والسنة، كما أشار لذلك ابن حجر حيث قال: «... وفي رواية «كتاب الله وستتي» وهي المراد من الأحاديث المقتصرة على الكتاب لأن السنة مبينة له؛ فأغنى ذكره عن ذكرهما، والحاصل أن الحث وقع على التمسك بالكتاب وبالسنة وبالعلماء بهما من أهل البيت، ويُستفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور الثلاثة إلى قيام الساعة» [١٠٢].

دلالات الحديث على وجود الإمام

دلالات الحديث الشريف كثيرة، وقد استدل به العلماء لاثبات معظم مسائل الإمامة حسب مذهب أهل البيت (عليهم السلام) [١٠٣]،

نقتصر هنا على ذكر أهمها مما يرتبط بموضوع بحثنا خاصة. ١ - صرّح الحديث الشريف بأن سبيل النجاة من الضلالة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله)، إنما يكون بالتمسك بالقرآن والعترة النبوية معاً: «ما إن تمسكتم بهما»، وليس بواحد منهما فقط، بمعنى أن التمسك بأحدهما لا يكون تاماً وحقيقياً ولن يضمن النجاة من الضلالة إلا إذا اقترن وقاد الى التمسك بالآخر، [صفحة ٨٣] فلن يكون مدعى التمسك بأحدهما صادقاً في ادعائه لأنهما «لن يفترقا». ٢ - حدّد الحديث بوضوح هوية الثقل الثاني بقوله (صلى الله عليه وآله): «عترتي أهل بيتي»، والعترة كما يقول علماء اللغة: «نسل الإنسان، قال الأزهرى: وروى ثعلب عن ابن الأعرابي أن العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا- تعرف العرب من العترة غير ذلك» [١٠٤]. وبهذا تخرج نساء النبي (صلى الله عليه وآله) من مصداق الحديث. بل وحتى مع الأخذ بوصف «أهل بيتي» مجرداً تخرج نساء النبي من المصداق لما أخرجه مسلم في صحيحه في ذيل حديث الثقلين حيث وضح راوى الحديث عن زيد بن أرقم المقصود عندما سأله: «من أهل بيته، نسأوه؟ قال: لا وأيم الله، إن المرأة تكون مع الرجل من الدهر ثم يطلقها فترجع الى أبيها وقومها. أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة من بعده» [١٠٥].

مصداق أهل البيت

وقد حدّد رسول الله (صلى الله عليه وآله) نفسه مصداق «أهل البيت» بعد نزول آية التطهير، حيث خصصها بيت فاطمة (عليها السلام)، حيث «انه كان يمر بيت فاطمة رضى الله عنها ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر فيقول: الصلاة يا أهل البيت، (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)، كما روى ذلك أحمد بن حنبل في مسنده [١٠٦]. يُضاف الى ذلك تصريحه بأن هؤلاء هم أهل بيته في حديث الكساء المشهور وإخراجه زوجته أم المؤمنين أم سلمة منهم وقوله لها إنها على خير [صفحة ٨٤] لكنها ليست من أهل البيت. وحديث الكساء رواه مسلم في صحيحه والسيوطى فى الدر المنثور بعدة أسانيد صحيحة طبق طرق أهل السنة [١٠٧]. والثابت أن الإمام علياً (عليه السلام) أدخله فى مصداق «أهل البيت» وان لم يكن من صلبه كما هو ظاهر مما تقدم.

عصمة الإمام وتوفر شروط الحديث

٣- إن معرفة مصداق «أهل بيتي وعترتي» فى الحديث الشريف تبين صفة أخرى للثقل الثانى هى تحليه بالعصمة كما هو واضح من دلالة آية التطهير المباركة [١٠٨]، وهذا ما ينسجم مع دلالة الحديث نفسه على عصمة الثقل الثانى، فهو يؤكد عدم افتراق الثقلين أبداً وفى أى حال كما هو المستفاد من استخدام أداة «لن» التأييدية، ومن الثابت أنه لا باطل فى القرآن ابداً، لذا فعدم افتراق الثقل الثانى عنه دال على عصمته وإلا لافترق عن القرآن فى حالات صدور الخطأ أو المعصية وكل مصاديق الباطل، وهذا ما ينفى الحديث صراحةً الأمر الذى يدل على عصمة العترة. ويُضاف الى ذلك أن الأمر بالتمسك بهما معاً مطلق - كما هو واضح لأنه لم يُقيد بشيء - لذلك فهو يشمل مختلف الأحوال والأزمان، ولو جاز وقوع العترة بما يخالف العصمة لأدى ذلك الى القول بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر بالتمسك بها حتى فى الحالات التى تقع فى الخطأ وما يخالف القرآن، وهذا محال. [صفحة ٨٥] كما يتضح مما تقدم إخراج غير المعصومين من ذرية الرسول من مصداق الثقل الثانى المأمور بالتمسك به، يقول ابن حجر فى دراسته لهذا الحديث: «ثم إن الذين وقع الحث عليهم منهم إنما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله، إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب الى الحوض ويؤيده الخبر السابق: «ولا- تعلموهم فإنهم أعلم منكم» وتميزوا بذلك عن بقية العلماء لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة وقد مر بعضها» [١٠٩]. وقد أثبت الواقع التاريخى انحصار توفر هذا الشرط بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى الإمام على والأحد عشر إماماً من أولاده وأولاد فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما نسب نبي الله عيسى الى ابراهيم من جهة البنت. فالإمامية مجمعون على عصمتهم وسائر فرق أهل السنة مجمعة على محبتهم ونزاهتهم ولم يدع أحد صدور أى شيء يخالف عصمتهم رغم حرص الحكومات المعاصرة لهم على الحصول على أى شيء من هذا

القبيل كما هو ثابت تاريخياً أيضاً [١١٠]. ٤ - كما أن الأمر بالتمسك بالقرآن والعترة مطلقاً زمانياً أيضاً كما هو واضح من قوله (صلى الله عليه وآله): «من بعدى» دونما تقييد، فهو نافذ المفعول الى يوم القيامة لخلود الشريعة المحمدية حيث لا نبي بعده (صلى الله عليه وآله)، وحيث إن القرآن محفوظ من الله تبارك وتعالى، والعترة هي الثقل الملازم له الذي لن يفترق عنه، لذلك فهي محفوظة من الله تبارك وتعالى الى يوم القيامة أيضاً. [صفحة ٨٦] من هنا يتضح أن في هذا الحديث الشريف المتواتر نصاً صريحاً على حتمية وجود ممثل لأهل بيت النبي وعترة (صلى الله عليه وآله) يتحلى بالعصمة وملازمة القرآن في كل عصر لكي يتمسك العباد به وبالذكر الإلهي المحفوظ بهدف النجاة من الضلالة عملاً بوصية نبيهم الخاتم محمد (صلى الله عليه وآله)، وإلا لبطل مضمون هذا الحديث المتواتر الذي ثبت صدوره عن لا ينطق عن الهوى. فلا بد إذن من وجود إمام معصوم من العترة النبوية في عصرنا الحاضر يكون مصداقاً للثقل الثاني ويكون التمسك به ممكناً. وقد تنبه لهذه الحقيقة والدلالة الواضحة في حديث الثقلين عدد من كبار علماء أهل السنة وصرح بعضهم بها، مثل ابن حجر الهيتمي حيث قال: وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة الى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به الى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي ويشهد لذلك الخبر السابق: «في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي...» [١١١].

مصداق الحديث في العصر الحاضر

إذن الحديث الشريف يدل بصراحة على وجود متأهل من عترة النبي (صلى الله عليه وآله) للتمسك به الى جانب القرآن الكريم في عصرنا الحاضر ويشترط فيه أن يكون معصوماً أيضاً، فمن هو هذا الإمام؟ من الواضح أن ليس ثمة إمام ظاهر يدعى ذلك أو تنطبق عليه الصفات المستفاد من هذا الحديث الشريف، فلا بد إذن من القول بوجوده وغيبته لأن القول بعدم وجوده مردود بدلالة حديث الثقلين المتواتر، وهذه هي خلاصة عقيدة مذهب أهل البيت (عليهم السلام) في المهدي الموعود القائمة على الكثير من [صفحة ٨٧] الأدلة النقلية والعقلية والقائلة بوجوده وغيبته عن الأبصار دون أن تمنع غيبته إمكانية الانتفاع به كما ينتفع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب.

احاديث الخلفاء الاثني عشر

اشاره

روى أحاديث الخلفاء أو النقباء أو الأمراء أو القيمين الاثني عشر، أصحاب الصحاح والمسانيد المعتمدة عند أهل السنة بأسانيد صحيحة عن جابر ابن سمرة، كما رووها عن أنس بن مالك وابن مسعود وعبدالله بن عمر وحذيفة بن اليمان، وكلها مسنده الى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومضمون الحديث مروى - بتفصيل أكثر - وتواتر من طرق أتباع أهل البيت (عليهم السلام) وقد نقل آية الله الشيخ لطف الله الصافي أكثر من (٢٧٠) حديثاً بهذا الشأن [١١٢]. فهذه الأحاديث من المتفق عليه بين الفرق الاسلامية فلا مجال للتشكيك في صحة المقدم المشترك بينها على الأقل. لكننا نكتفي هنا بالنصوص المروية في الكتب المعتمدة عند أهل السنة وتحديد دلالتها ومصداقها - على الرغم من خلوها من التفصيلات الموجودة في أحاديث الطرق الاخرى لاسباب واضحة - لكي تكون النتيجة حجة على الجميع.

الفاظ الأحاديث

روى البخارى في صحيحه بسنده عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: «يكون إثنا عشر أميراً»، فقال كلمة

لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: «كلهم من قريش». ورواه مسلم في صحيحه من عدة طرق عن جابر بن سمره وبعده ألفاظ وفي بعضها لفظ: [صفحة ٨٨] «إن هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى إثنًا عشر خليفة...». «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم إثنًا عشر رجلاً...». «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى إثنى عشر خليفة...». وتشارك هذه الأحاديث في أنه لم يسمع ذيل الحديث فأخبره والده بلفظ «كلهم من قريش» وهي التتمة الواردة في معظم نصوص الحديث. ورواه الترمذي بلفظ: «يكون من بعدى إثنًا عشر أميراً...» وأبو داود بلفظ: «لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى إثنى عشر خليفة، فكبر الناس وضجوا ثم قال كلمه خفيت، قلت لأبي: يا أبة ما قال؟ قال: كلهم من قريش». ورواه أحمد في مسنده بطرق كثيرة منها بلفظ: «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة...»، وفي بعضها أن ما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو: «لا يزال هذا الدين ظاهراً على من ناواه، لا يضره مخالف ولا مفارق حتى يمضى من أمتي إثنًا عشر أميراً...»، وفي روايات أخرى أنه قاله في عرفات، وفي أخرى في يوم جمعة عشية رجم الأسلمي، وفي بعضها أن الرسول عقب عليه بالقول: «... وإذا أعطى الله تبارك وتعالى أحدكم خيراً فليبدأ بنفسه وأهله وأنا فرطكم على الحوض»، وفي بعضها أن قريشاً جاءت إليه (صلى الله عليه وآله) وسألته عما يكون بعد ذلك فقال: «الهرج». ورواه الطبراني في المعجم الكبير وفي أوله: «يكون لهذه الأمة إثنًا عشر قيماً لا يضرهم من خذلهم...». ورواه المتقي الهندي في كنز العمال عن أنس بن مالك بلفظ: «لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش فإذا هلكت الأرض بأهلها» [١١٣]. [صفحة ٨٩]

دلالاتها على وجود الإمام المهدي

هذه هي النصوص المروية في المصادر المعتبرة عند أهل السنة، وبعد عرضها ثبتت الدلالات المستفادة منها كما يلي: ١ - الاستفادة من روايات الحديث الشريف أنه جاء ضمن خطبة مهمة ألقاها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) على المسلمين وفي الأيام الأخيرة من حياته الشريفة، وتصرح مجموعة من رواياته أنها كانت في عرفات في حجة الوداع الشهيرة وهي الخطبة نفسها التي أعلن فيها وصيته الشهيرة بالتمسك بالقرآن وعترته في حديث الثقلين المتواتر الذي دل - كما عرفنا - على حتمية وجود متأهل من أهل البيت (عليهم السلام) للتمسك به إلى جانب القرآن وإلى يوم القيامة. وهي الحجّة نفسها التي بلغ في طريق عودته منها الأمر القرآني بتنصيب الإمام علي ولياً ومرجعاً للمسلمين من بعده يخلفه في ذلك. وهذا التقارن بين هذه الأحاديث الثلاثة وجمع تبليغها في الأيام الأخيرة من حياته الشريفة وإحاطتها بكثير من الأهمية يكشف عن أهمية مضامينها فيما يرتبط بهداية المسلمين إلى ما يضمن لهم النجاة على المستويين الفردي والاجتماعي واستمرار تحرك المسيرة الإسلامية من بعده على الصراط المستقيم والمحجة البيضاء. فهي تشارك في الموضوع المستقبلي الذي تدور عليه مضامينها، لذلك لا يمكن القول بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أراد من أحاديث الأئمة الاثني عشر مجرد الإخبار عن واقع تاريخي سيجري بعد وفاته، فهذا ما لا يمكنه تفسير [صفحة ٩٠] الأهمية القصوى التي أحاط بها تبليغهم لمضمون هذا الحديث، بل واضح أن تبليغ هذا الحديث في الأيام الأخيرة من حياته الشريفة يأتي في ضمن مساعيه لهداية المسلمين إلى ما ينقذهم من الضلالة والانحراف بعده وهو الهدف الذي صرح به في حديث الثقلين، لذا فذكر الأئمة أو الخلفاء الاثني عشر والإخبار عن مجيئهم بعده هو لهداية المسلمين وصوناً لمستقبل مسيرتهم من بعده وإتماماً للحجة عليهم. وهذه نقطة محورية مهمة يجب أخذها بنظر الاعتبار لدراسة هذا الحديث ولمعرفته مصداقه.

ترابط أحاديث حجة الوداع

٢ - وعلى ضوء اشتراك الأحاديث الثلاثة في موضوع واحد، فإن مما يعين على فهم هذا الحديث الشريف مورد البحث، ملاحظة ارتباطه بالحديثين الآخرين اللذين بلغهما الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع نفسها أو على الأقل في فترة زمنية واحدة هي الأيام الأخيرة من حياته الشريفة. وحقيقة الأمر أن الأحاديث الثلاثة ترسم صورة متكاملة لطريق اهتداء المسلمين لما يضمن

مستقبل مسيرتهم من بعده (صلى الله عليه وآله). فحديث الثقلين يصرح - كما بينا سابقاً - بأن النجاة من الضلالة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) تكون بالتمسك بالقرآن والعترة وأن لكل زمان رجلاً - من أهل بيته وعترة جديراً بأن يكون التمسك به الى جانب القرآن منجاة من الضلالة. أما حديث الغدير فإنه يصرح باسم الإمام على (عليه السلام) كولي للامة بعده (صلى الله عليه وآله) يجب عليهم التمسك بولايته كما وجب التمسك بولاية خاتم المرسلين، وهذا ما يدل عليه أخذه (صلى الله عليه وآله) إقراراً من المسلمين بأنه أولى [صفحة ٩١] بالمؤمنين من أنفسهم ثم قوله: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ» [١١٤]. أما حديث الأئمة الاثني عشر فإنه يصرح بأن الدين يبقى قائماً الى يوم القيامة بوجود هؤلاء الأئمة وبهذا العدد لا يزيد ولا ينقص، ويهدى الى التمسك بهم. فتكون الصورة التي ترسمها الأحاديث الثلاثة معاً - وقد صدرت في حجة واحدة أو على الأقل في فترة زمنية واحدة هي الأيام الأخيرة من حياته الشريفة وضمن مسعى واحد هو هداية المسلمين الى سبيل النجاة من الانحراف والضلالة بعده وهي: أن النجاة من الضلالة وحفظ قيام الدين تكون بالتمسك بالقرآن الكريم وبأئمة العترة الطاهرة الذين لا يخلو زماناً من أحدهم وأن أولهم الإمام على (عليه السلام) وعددهم اثنا عشر إماماً لا يزيد ولا ينقص.

مصدق الخلفاء الاثني عشر

وعندما نرجع للواقع التاريخي الاسلامي لا نجد مصداقاً للنتيجة المتحصلة سوى أئمة أهل البيت الاثني عشر بدءاً بالإمام على وانتهاءً بالمهدي المنتظر - سلام الله عليهم - لا يزيد عددهم عن الاثني عشر ولا ينقص فجاءوا المصداق الوحيد لما أخبر به الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) إذ لم يدع غيرهم ذلك، تحقيقاً للنبوة المحمدية الثابتة عند المسلمين جميعاً. وحيث قد ثبتت عند المسلمين كافة وفاة الأئمة الأحد عشر من هؤلاء الأئمة الاثني عشر، وثبت عند الإمامية عدم وفاة الثاني عشر منهم، في حين أن الحديث المتقدم ينص على استمرار وجودهم الى يوم القيامة؛ لذا فلا مناص [صفحة ٩٢] من القول بوجود الإمام الثاني عشر وغيبته - إذ من الثابت للجميع عدم ظهوره - وقيام الدين بوجوده في غيبته ايضاً تصديقاً لما نص عليه الحديث المتقدم. فيكون هذا الحديث الشريف دليلاً على وجود المهدي الإمامي وغيبته.

دراسة الأحاديث مستقلة

٣- الدلالة نفسها يمكن التوصل إليها من خلال دراسة الحديث المتقدم بصورة مستقلة وبغض النظر عن ارتباطه بحديثي الثقلين والغدير، واستناداً الى الدلالات المستفادة من الحديث نفسه وطبقاً للمروى في كتب أهل السنة. فنصوصه تجمع على أن موضوعه الأول إخبار المسلمين بأن اثني عشر شخصاً سيخلفون النبي (صلى الله عليه وآله) لقوله: «يكون من بعدي»، أي في الفاصلة الزمنية بين رحيله والى يوم القيامة كما هو المستفاد من قوله في مقدمة الحديث: «إن هذا الأمر لا ينقضي» كما في صحيح مسلم وغيره والصيغ الاخرى دالة على الأمر نفسه. وعليه فالصفات والدلالات التي يشتمل عليها الحديث الشريف لا تنطبق على أكثر من اثني عشر شخصاً بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) والى يوم القيامة، وإلا - لما حصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأمر بهم. فمن هم هؤلاء؟ وللإجابة على هذا السؤال نرجع الى نصوص الحديث الشريف نفسه لمعرفة الصفات التي تحددها لهم ثم نلاحظ على من تنطبق. إن الصفات التي تذكرها النصوص هي: امرأء، قرشيون، كونهم خلفاء، بقاء الإسلام عزيزاً بهم، قيام الدين بهم، قيمون على الأمة، خذلان البعض لهم وتعريضهم للمعاداة. فلندرس كل واحدة من هذه الصفات. إن معنى الإنتماء لقريش واضح، وقد أجمعت معظم المذاهب [صفحة ٩٣] الإسلامية على اشتراطه في الإمام. أما صفة «الخليفة» أو «الأمير» فالمعنى المتبادر منها هو من يخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قيادة المسلمين أو من يلي أمرهم، فهل الوصف هذا يراد به من تولّى حكم المسلمين السياسي بعد وفاته (صلى الله عليه وآله)؟! من الواضح أنه لا يمكن حمل الوصف المذكور على هذا المعنى، إذ إن هذا تنفيه أحاديث أخرى صحت حتى عند إخواننا

أهل السنة وهي المصرحه بأن الخلافة بهذا المعنى لن تستمر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأكثر من ثلاثين عاماً ثم تصبح ملكاً كما في صحيحى البخارى ومسلم [١١٥] فى حين أن الحديث الشريف يصرح باستمرار وجود هؤلاء الاثنى عشر الى يوم القيامة. فلا معنى لحصر البحث عن مصاديق الحديث الشريف فيمن تولى حكم المسلمين بالفعل.

دلالة الواقع التاريخي

يُضاف الى ذلك أن الواقع التاريخي الاسلامى ينفى أن يكون المقصود بالخليفة هذا المعنى، إذ أن عدد من وصل للحكم من المسلمين بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتسمى بهذا الاسم يفوق الاثنى عشر بكثير. أجل يمكن القول بأن الاثنى عشر المقصودين فى الحديث الشريف قد يكون بعضهم من هؤلاء الذين وصلوا الى الحكم وهم الجامعون للأوصاف الواردة فى النصوص وليس مجرد تسلم حكم المسلمين بطريقة أو بأخرى يجعلهم مصداقاً للخلفاء والأمراء فى هذا الحديث الشريف. فإن الخلافة والإمرة بالمعنى المعروف والمتداول بين المسلمين هو أمر [صفحة ٩٤] منقوض ومردود بتصريح الأحاديث الشريفة بسرعة زوال الخلافة بهذا المعنى كما تقدم، ولأنه يستلزم أن يكونوا متفرقين على مدى التاريخ الإسلامى وهذا ما تنقضه الدلالات الأخرى المستفاد من الحديث الشريف، لأن مصاديق هذا المفهوم قد انقطعت منذ مدة طويلة فى حين أن الحديث ينص على استمرار وجود هؤلاء الخلفاء الاثنى عشر الى يوم القيامة دونما انقطاع كما سنرى لاحقاً. ولذلك لا بد من حمل معنى «الخليفة» فى هذا الحديث على ما هو أعم من التولى المباشر للحكم السياسى، أى أن يكون المقصود خلافته (صلى الله عليه وآله) فى الوصاية على الدين والولاية على الأمة وهدايتها الى الصراط المستقيم سواء استلم الخليفة الحكم عملياً أو لم يستلمه، فالرسول (صلى الله عليه وآله) كان يقوم بهذه المهمة عندما كان فى مكة يتابع نشر دعوته بسرية وعندما أعلنها وتعرض للأذى من المشركين وعندما هاجر الى المدينة وأقام دولته وتولى حكومتها. فقد كان (صلى الله عليه وآله) قيماً على الدين الحق حافظاً له وداعياً إليه فى كل الأحوال، دون أن يكون لاستلامه الفعلى للحكم علاقة بإنجاز هذه المهمة وإن كان هو الأجدر باستلام الحكم فى كل الأحوال. وهذا ما يشير إليه تشبيهه (صلى الله عليه وآله) لهؤلاء الاثنى عشر بنقباء بنى اسرائيل وأوصياء موسى (عليه السلام) كما فى حديث ابن مسعود المروى فى مسند أحمد بن حنبل وغيره [١١٦] وهذا ما يدل عليه الحديث الشريف نفسه عندما يربط - فى بعض نصوصه - بين وجودهم وبين قيام الدين أى حفظه، فهم أوصياء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخلفاؤه فى الوصاية على دينه والهداية إليه. [صفحة ٩٥]

اتصال وجود الخلفاء الاثنى عشر

وهذه الصفة - أى قيام الدين بهم - تدل على استمرار وجودهم ما بين وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويوم القيامة، لأن القول بتفرقهم وخلو بعض الأزمان من أحدهم مع ربط قيام الدين بهم، يعنى ضياع الإسلام وعدم قيامه فى بعض الأزمان وهذا خلاف ما يدل عليه الحديث الشريف بعبارات من قبيل «لا يزال الدين قائماً» «لا يزال الإسلام عزيزاً». من هنا لا يمكن أن يكون مصداق الحديث الشريف أشخاصاً متفرقين على طول التاريخ الإسلامى بل يجب أن لا يخلو زمان من واحد منهم. فيكون وجودهم متصلاً. كما ان صفة قيام الدين بهم تؤكد أن المعنى المراد من الخلافة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) هو المعنى الشمولى المتقدم الذى يشمل بالدرجة الأولى الوصاية على الدين الحق وحفظه والدعوة له والهداية إليه، الأمر الذى يؤهلهم للقيومة على الأمة والولاية الشرعية عليهم المنتزعة من الولاية النبوية كما فى حديث الغدير المشار إليه. وهذا يستلزم تحليهم بالدرجة العليا من العلم بالدين الحق والعمل على وفقه لكى يكونوا أهلاً لحفظه وهداية الخلق إليه، وهذا ما يشير إليه قوله (صلى الله عليه وآله) فى وصفه لهم: «كلهم يعمل بالهدى ودين الحق» الوارد فى ذيل بعض نصوص هذا الحديث الشريف [١١٧]. وعلى ضوء ما تقدم نفهم الصفة الأخرى التى يذكرها الحديث الشريف [صفحة ٩٦] لهم وهى أنهم سيعرضون للكثير من أشكال المعاداة والخذلان - ولو لم يكن كثيراً لما استحق

الذكر - دون أن يضرهم ذلك، فهذا العداة والخذلان لن يضرهم بمعنى أنه لا يصددهم عن تحقيق مهمتهم الأساسية بالحفاظ على قيام الدين وعزته رغم كل الصعاب وبقائه محفوظاً عندهم في كل الأزمان رغم أن الكيان السياسي للمسلمين تعرض لحقب تاريخية عديدة أصابه فيها الذل والهوان وتولى حكمه فيها أبعد الخلق عن معنى خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله). هذه هي صفات الخلفاء الأئمة الاثنى عشر المستفادة من دلالات الحديث الشريف طبقاً لنصوصه المروية في أفضل الكتب المعتمدة عند إخواننا أهل السنة، فعلى من تنطبق؟

أئمة العتره هم المصداق الوحيد

الواقع التاريخي يثبت أن المصداق الوحيد الذي تنطبق عليه هم الاثنا عشر من عتره النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله). وهم يختصون بهذا العدد تاريخياً كما هو معلوم وتنطبق عليهم الأوصاف المستفادة من دلالات الحديث الشريف، كما سنشير لذلك فيما يلي: أدلة التطبيق أولاً: إن الحديث يدل بصورة واضحة على لزوم توفر تلك الأوصاف في هؤلاء الخلفاء الاثنى عشر والتي تؤهلهم لكي يكون الدين قائماً بهم. بمعنى أن يكونوا جميعاً معبرين عن خط واحد ومنهج واحد في الدفاع عن الدين وحفظه وتبليغه - كما فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) - وقد توفرت هذه الصفات في أئمة العتره النبويه الطاهره الذين ثبت أن علوم النبي (صلى الله عليه وآله) عندهم وثبت عنه وصيته بالتمسك بهم للنجاه من الضلاله كما في حديث الثقلين، وقد أخذ [صفحة ٩٧] الكثير من المسلمين - ومنهم أئمة المذاهب الأربعة - علوم الدين منهم كما هو ثابت تاريخياً وثبت في روايات مختلف الفرق الإسلاميه لجوء الجميع إليهم وفقهم إليهم في علوم الدين واستغناؤهم (عليهم السلام) عن الجميع في ذلك [١١٨]. كما أثبت سيرتهم تفانيهم في الدفاع عن الإسلام ونشر علومه وإغاثة المسلمين عندما هاجمتهم الغزوات الفكرية. واحتجاجاتهم على الملحدين وأرباب الديانات الأخرى مدونة في كتب المسلمين وهي تثبت حقيقة قيام الدين بهم وخلافتهم للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في ذلك، وأهليتهم لقيادة المسلمين أيضاً كما صرح بذلك الذهبي مثلاً - حيث قال بأهليه الإمام الحسن والحسين والسجاد والباقر (عليهم السلام) ثم قال: وكذلك جعفر الصادق كبير الشأن من أئمة العلم كان أولى بالأمر من أبي جعفر المنصور، وكان ولده موسى كبير القدر جيد العلم أولى بالخلافة من هارون [١١٩]. ثانياً: إن سيرتهم (عليهم السلام) تنسجم مع تصريح الحديث الشريف بتعريض الخلفاء الاثنى عشر للمعاداة والخذلان دون أن يضر ذلك في قيامهم بإنجاز مهمتهم الأساسية في حفظ الدين والدفاع عنه كما لاحظنا ذلك في الفقرة السابقة، ومن المعروف تاريخياً أنهم تعرضوا للأذى والملاحقة الشديدة من قبل السلطات الحاكمة التي لم تأل جهداً لإبادتهم مثل ما جرى في واقعة الطف للحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه وتعريضهم للسجن والاختيال بالقتل أو السم الأمر الذي أدى في نهاية المطاف الى ضرورة غيبة خاتمهم الإمام [صفحة ٩٨] الثاني عشر (عليه السلام)، ولكن كل أشكال التعسف والقهر والعداء والخذلان لم يُثبتهم عن حفظ سنه جدهم (صلى الله عليه وآله) وتبليغها حيث حفلت الأحاديث المروية عنهم والمدونة في كتب علماء مدرستهم بكل ما يحتاجه الإنسان في مختلف شؤونه الفرديه والاجتماعية [١٢٠]. ثالثاً: تنطبق عليهم دلالة الحديث على استمرار وجودهم بصورة متصله ما بين وفاة جدهم (صلى الله عليه وآله) وقيام الساعة، في سلسلة ذهبيه لم تؤد الى قطعها كل حملات العداة والخذلان التي تعرضوا لها، وإن أدت الى غيبة خاتمهم الإمام المهدي (عليه السلام) فاستمر دوره في حفظ الدين وقيامه بذلك من خلف استار الغيبة بأساليب متنوعه أثبتت أن الانتفاع بوجوده متحقق مثلما ينتفع بالشمس إذا غيبتها السحب عن الأبصار كما ورد في الأحاديث الشريفه [١٢١]. وبذلك يتضح أن عقيدة مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) كيف تفسر عدم تناسب طول الفترة الزمنية بين وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) وبين قيام الساعة، مع تحديد الحديث الشريف لعدد الخلفاء القيمين على الإسلام بإثنى عشر رجلاً لا أكثر، يستمر وجودهم متصلًا الى يوم القيامة لأن قيام الدين يكون بهم. وبذلك يكون الحديث الشريف من الأحاديث المتفق على صحتها بين المسلمين والدالة على وجود الإمام المهدي وغيبته لأنه لا ينطبق على غير الأئمة الاثنى عشر من أئمة العتره النبويه الذين

أدى خذلانهم الى غيبة خاتمهم (عليه السلام). [صفحة ٩٩]

الاتفاق على أن المهدي خاتم الخلفاء الاثني عشر

يؤيد ذلك موافقة عدد كبير من علماء أهل السنة لعقيدة أهل البيت (عليهم السلام) في كون المهدي المنتظر هو الخليفة الثاني عشر من الخلفاء الاثني عشر الذين أخبر الرسول (صلى الله عليه وآله) عن خلافتهم الدينية، أمثال أبي داود في سننه [١٢٢] وابن كثير في تفسيره [١٢٣] وغيرهم. وصرح بذلك المجمع الفقهي التابع للأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في جوابه على استفتاء مسلم من كينيا بشأن الإمام الموعود، حيث ورد في جواب المجمع: «هو [المهدي الموعود] آخر الخلفاء الراشدين الاثني عشر الذين أخبر عنهم النبي صلوات الله وسلامه عليه في الصحاح...» [١٢٤]. ولعل مستندهم في ذلك حديث الأئمة الظاهرة القائمة بأمر الله الذي يتحدث عن المصداق الذي يتحدث عنه حديث الاثني عشر الذي يصرح بأن آخر أمراء هذه الأمة الظاهرة هو المهدي الموعود كما سلاحظ.

حديث الامة الظاهرة القائمة بأمر الله

وهو من الأحاديث المشهورة المروية في الكتب الستة وغيرها من المجاميع الروائية المعتمدة عند إخواننا أهل السنة من طرق كثيرة فقد رواه مثلاً أحمد بن حنبل وحده من سبعة وعشرين طريقاً [١٢٥]. [صفحة ١٠٠] فقد رواه البخاري في صحيحه بلفظ «لا يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون» [١٢٦]. ورواه البخاري في تاريخه ومسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذي وأحمد بن حنبل والحاكم وغيرهم بلفظ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى يأتي أمر الله عز وجل» [١٢٧]. ورواه البخاري في صحيحه ومسلم وأحمد وابن ماجه بلفظ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ولن تزال [من] هذه الأمة أمة قائمة على أمر الله، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس» [١٢٨]. ورواه مسلم وأحمد والحاكم وغيرهم عن جابر بن سمرة: «لا يزال هذا الدين قائماً تقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة» [١٢٩] وفيه أنه (صلى الله عليه وآله) قال ذلك في حجة الوداع، وجابر هو نفسه راوي حديث الاثني عشر من قريش. وفي رواية لمسلم: «لا تزال عصابة من أمتي يُقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك» [١٣٠]. وفي رواية لأبي داود وأحمد والحاكم وغيرهم بلفظ: «لا تبرح عصابة من أمتي ظاهرين على الحق لا يبالون من خالفهم حتى يخرج المسيح الدجال فيقاتلونه» [١٣١]. [صفحة ١٠١] وفي رواية للبخاري في تاريخه وأحمد في مسنده ورجاله كلهم ثقات كما قال الكشميري في تصريحه بلفظ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى، وينزل عيسى بن مريم» [١٣٢]. وفي رواية لمسلم وأحمد: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين الى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم (عليه السلام)، فيقول أميرهم: تعال صل بنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمير ليكرم الله هذه الأمة» [١٣٣]. والحديث الشريف جاء في حجة الوداع كما يصرح بذلك جابر بن سمرة فيما رواه عنه مسلم وأحمد والحاكم كما تقدم، وهذه الحجة هي نفسها التي بلغ فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحاديث الثقلين والغدير والائمة الاثني عشر، لذا فهو يأتي في إطار التخطيط النبوي لهداية المسلمين الى ما يحفظ مسيرتهم بعده أو ما ينقذهم من الضلالة وميتة الجاهلية، فهو غير بعيد عن أجواء الأحاديث السابقة. على أن من الواضح للمتدبر في هذا الحديث الشريف وحديث الاثني عشر أن كليهما يتحدثان عن مصداق واحد لا أكثر، كما هو مشهود في اشتراكهما في ذكر صفات تتحدث وتهدى الى مصداق واحد، خاصة ما يصرح بربط قيام الدين وحفظه بوجود هذه الأمة الظاهرة القائمة بأمر الله في الحديث الثاني وبوجود الأئمة الاثني عشر في الحديث الأول. لأن ذلك يعني امتلاك هذه الجهة للقيوم على الدين ومرجعيتها في معرفة حقائق [صفحة ١٠٢] الدين الحق وتعريضها بسبب ذلك للمعاداة والخذلان وهذا ما يشترك الحديثان في ذكره وفي التصريح بعدم إضراره في أصل مهمة

هذه العصابة وهي الدفاع عن الدين الحق وحفظه. ويؤكد حديث الأمة الظاهرة صراحة - فيما تقدم من نصوصه - ما دل عليه حديث الائمة الاثني عشر ضمناً من استمرار وجود هؤلاء الائمة الى يوم القيامة وكذلك من أن مهمتهم الأساسية خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الدفاع عن الدين الحق وحفظه دون أن يؤثر في إنجاز أصل هذه المهمة استلامهم الفعلي للحكم أو عدم استلامه وإن كانوا هم الأجدر بذلك. كما أنه يصرح بأن خاتم أمراء هذه الأمة الظاهرة هو الإمام المهدي الموعود - كما دل على ذلك ضمناً حديث الائمة الاثني عشر - فهو يصرح باستمرار وجودها الى نزول عيسى (عليه السلام) ومناصرته لأمرها وصلاته خلفه وهذه الحادثة ترتبط بالإمام المهدي - عجل الله فرجه - باتفاق المسلمين. ويصرح حديث الأمة الظاهرة بلزوم أن يكون هؤلاء الائمة الاثنا عشر ائمة حق قائمين بأمر الله كما تصرح بذلك النصوص المتقدمة، فهم يمثلون خطأ واحداً منسجماً في خلافة رسول الله الحقيقية والوصاية على شريعته، خطأ متصلاً دون انقطاع الى يوم القيامة، وهذا ما لا ينسجم بحال من الأحوال مع تأريخ خلفاء الدولة الاسلامية الذين حكموها فعلاً. لذلك فإن جميع الذين غفلوا عن هذه الدلالات في الحديثين المتقدمين وسعوا للعثور على مصاديق الائمة الاثني عشر في الذين وصلوا للحكم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأى طريقة كانت، تهاوا في متاهات غريبة ولم يستطيعوا تقديم مصداق معقول ينسجم مع دلالات هذه الأحاديث الشريفة ولا مع الواقع التاريخي. فتعددت آراؤهم وعمدوا الى تأويلات باردة لما صرحت به الأحاديث الشريفة الأمر الذي [صفحة ١٠٣] يتعارض بالكامل مع هدف الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) من إخبار المسلمين بهؤلاء القائمين بأمر الله وهو الهداية إليهم وإرجاعهم ودعوتهم للتمسك بهم. فأى انسجام في الخط والمنهج وتمثيل الدين الحق والصدق في التعبير عن خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين الإمام علي (عليه السلام) ومعاوية، أو بين الإمام الحسين (عليه السلام) ويزيد بن معاوية لكي يعتبروهم جميعاً من هؤلاء من الخلفاء الاثني عشر الذين يقوم بهم الدين؟! وكيف يمكن القول بأن أمثال يزيد بن معاوية أو الوليد بن عبد الملك يمكن أن يصدق عليهم الوصف النبوي للأمة الظاهرة والائمة الاثني عشر بأنهم على الحق وقائمين بأمر الله وخلفاء رسوله وكيف ذاك وسيرتهم شاهدة بأنهم أبعد الناس عن العلم بالدين ومثلي نهج رسول الله (صلى الله عليه وآله). هذا بعض ما يُقال بشأن المصاديق التي عرضها للائمة الاثني عشر العلماء الذين راعوا دلالة الأحاديث على اتصال سلسلة هؤلاء الائمة وأغفلوا عدم انطباق الصفات الأخرى عليهم كما لاحظنا. يُضاف الى ذلك إغفالهم لتصريح الأحاديث باستمرار وجود هؤلاء الائمة الى يوم القيامة؛ إذ إن المصاديق التي عرضوها تنتهي بانهاء العصر الأموي [١٣٤]! أما الذين سعوا لمراعاة الصفات الأخرى فيمن حكموا المسلمين فقد أغفلوا دلالة الحديث على استمرار وجودهم دون انقطاع إذ تركوا الخلفاء الذين أعقبوا معاوية الى عمر بن عبدالعزيز ليحفظوه خامس أو سادس الاثني عشر وتركوا ما بعده الى هذا أو ذاك من الخلفاء العباسيين ممن رأوهم أقرب [صفحة ١٠٤] الى الصفات التي يذكرها الحديث ورغم ذلك لم يكتمل العدد حتى قال السيوطي بأن المتبقي اثنان منتظران أحدهما المهدي الموعود والثاني لم يعرفه هو ولا غيره [١٣٥]!! وما كانوا بحاجة الى كل هذه التأويلات الباردة والمتاهات المحيرة لو تدبروا بموضوعية في تلك الأحاديث الشريفة واستندوا الى مدلولاتها الواضحة التي تنطبق بالكامل على الائمة الاثني عشر من عتره رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى القول بعدم انقطاع سلسلتهم الى يوم القيامة في ظل القول بوجود الإمام الثاني عشر المهدي الموعود (عليه السلام) وغيبته وقيامه حتى في ظل غيبته عن الأبصار بمهام حفظ الدين ولو بأساليب خفية لكنها كاملة في إتمام حجة الله على خلقه كما دلت على ذلك الأحاديث المتقدمة وتدل عليه أيضاً الأحاديث اللاحقة.

احاديث عدم خلو الزمان من الإمام القرشي المنقذ من الميته الجاهلية

اشاره

وهي أيضاً من الأحاديث الشريفة المروية من طريق الفريقين، نختار منها المروي في الكتب المعتمدة عند أهل السنة، فقد روى البخاري

ومسلم في صحيحيهما وأحمد بن حنبل في مسنده وغيرهم بأسانيدهم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «لا يزال هذا الأمر في قریش ما بقي من الناس اثنان» [١٣٦]. وروى البخارى في تاريخه وأحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه [صفحة ١٠٥] وابن أبى شيبه في مسنده والطيالسى في مسنده وأبو يعلى والطبرانى والبخارى والهيثمى وغيرهم بألفاظ متقاربة وأسانيد عديدة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال واللفظ للطيالسى: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية، ومن نزع يداً من طاعة جاء يوم القيامة لا حجة له» [١٣٧]. وعلق ابن حبان على الحديث موضحاً معناه بقوله: قال أبو حاتم: قوله (صلى الله عليه وآله): «مات ميتة الجاهلية» معناه: من مات ولم يعتقد أن له إماماً يدعو الناس الى طاعة الله حتى يكون قوام الإسلام به عند الحوادث والنوازل، مقتنعاً فى الإنقياد على من ليس نعتة ما وصفنا مات ميتة جاهلية [١٣٨].

معنى الأمر فى الكتاب والسنة

إنّ الحديث الأول قد صرح ببقاء «الأمر» فى قریش ما بقى البشر على الأرض فلا تخلو الأرض من قرشى يكون له «الأمر»، فما هو المقصود من «الأمر» هنا؟! وهل يمكن تفسيره بالاستلام الفعلى للحكم الظاهرى للمسلمين؟! الجواب: أنّ الواقع التاريخى ينفى هذا التفسير، وعلى الأقل منذ سقوط الخلافة العباسية الى اليوم لم يكن حكم المسلمين لقرشى كما هو معلوم، لذا لا يمكن تفسير «الأمر» بغير القول بمعنى الخلافة العامة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فى الوصاية على الدين وحفظه والدفاع عنه وهداية الخلق إليه، الأمر الذى يؤهل صاحبه لقيادة المسلمين والحكم الظاهرى، فالأمر هنا هو من نوع «الأمر» [صفحة ١٠٦] الوارد فى سورة النساء فى آية الطاعة، وهى قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأؤولى الأمر منكم) [١٣٩]، وهى الآية الدالة على عصمة أولى الأمر لاشتراكهم فى الأمر بالطاعة مع الرسول (صلى الله عليه وآله) ولأن: «الله تعالى أمر بطاعة أولى الأمر على سبيل الجزم والقطع فى هذه الآية، ومن أمر بطاعته على سبيل الجزم والقطع لابد وأن يكون معصوماً عن الخطأ... كما قال الفخر الرازى فى تفسيره [١٤٠]. فلا بد أن يكون فى زماننا الحاضر أيضاً قرشى يكون له «الأمر» هذا ويقوم به الدين ويتحلى بالعصمة ويخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى مهمة حفظ الدين والهداية إليه إذ لا يخلو زمان من مصداق لذلك كما ينص الحديث الشريف المتقدم، وحيث إنه لا يوجد إمام ظاهر يدعى ذلك فلا بد من القول بوجوده واستتاره وغيبته وقيامه بمهمة حفظ الدين تصديقاً للحديث الشريف وهذه هى عقيدة أهل البيت (عليهم السلام) فى المهدي وغيبته. يُضاف الى ذلك أن أحاديث الخلفاء الإثنى عشر قد حصرت عدد خلفاء الرسول بهذا المعنى الى يوم القيامة باثنى عشر، وقد اتضحت دلالتها على وجود الإمام المهدي وغيبته، لذلك يكون حديث عدم خلو الزمان من الإمام القرشى مؤكداً لهذه الدلالة. والدلالة نفسها يمكن التوصل إليها من أحاديث وجوب معرفة إمام الزمان وإتباعه والتي تقدم نموذج لها، حيث تنص على أن لا حجة يوم القيامة لمن عمى عن معرفته وخرج عن طاعته كما رأينا، لذا فلا مناص من [صفحة ١٠٧] القول بحتمية وجوده وإمكانية التعرف عليه والتمسك بعرى طاعته وإلا- لما كان للاحتجاج الإلهي على الغافلين عن معرفته وطاعته معنى، إذ كيف يكون الاحتجاج بمن لا وجود له. وحيث إن أمر الطاعة له مطلق فهو دال على عصمته ويؤكد صدر الحديث على أن عدم معرفته والتمسك به يقود الى ميتة الجاهلية، وأن طاعته واجبة لأنه يدعو الى طاعة الله وبه يكون قوام الإسلام كما صرح بذلك ابن حبان فيما نقله عن أبى حاتم من دلالة الحديث الواضحة، ولذلك صرح أبو حاتم بأن طاعة غيره ممن لم يتصف بهذه الصفات تؤدى الى ميتة الجاهلية. وهذا هو المستفاد من الحديث الأول فالدلالة مشتركة وتكون المحصلة: حتمية وجود إمام معصوم قرشى يكون الإسلام به قائماً يدعو الى طاعة الله ويكون له الأمر ويتحمل مسؤولية حفظ الدين الحق، وحيث إن مثل هذا الإمام غير ظاهر فلا بد من القول بغيبته وقيامه بهذه المهام من خلف أستار الغيبة الى حين زوال الأسباب التي أدت الى غيبته فيظهر حينئذ ليقوم الدولة العادلة على أساس قيم الدين الذى حفظه. ولا يمكن القول بتعدد الغائبين لأن أحاديث الأئمة الإثنى عشر حصرت عدد خلفاء الرسول (صلى الله عليه وآله) بهذا العدد وثبت أن المصداق الوحيد الذى تنطبق عليه الشروط المستفادة من دلالات هذه الأحاديث هم

أئمة أهل البيت النبوي، وقد ثبت وفاة الأئمة الأحد عشر ولم يبق إلا خاتمهم المهدي الموعود [١٤١] فلا بد من القول باستمرار وجوده الى يوم القيامة استناداً الى [صفحة ١٠٨] الأحاديث المتقدمة، ولأن الصحيح من الأقوال هو أن الأرض لا تخلو من حجة كما يقول ابن حجر العسقلاني في شرحه لصحيح البخاري: وفي صلاة عيسى (عليه السلام) خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال: «ان الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة»، والله أعلم [١٤٢]. ولا بد من الإشارة هنا الى أن الدلالات المستفادة من هذه الأحاديث الشريفة على وجود المهدي الإمامي وغيبته هي دلالات واضحة إلا أن مما أثار بعض الغموض عليها وأوجد الحاجة الى الاستدلال عليها والتحليل المفصل لها هو السكوت عنها والتعظيم عليها أو محاولات تأويلها وصرفها عن المصداق الحقيقي بسبب طغيان الخلافات السياسية التي شهدها العالم الإسلامي وانعكاساتها على الأمور العقائدية وهو السبب نفسه الذي أدى الى إجماع بعض المحدثين عن نقل وتدوين طائفة أخرى من الأحاديث التي صحت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) والتي صرحت بما أشارت إليه هذه الأحاديث وشخصت مصاديقها، لأن المصالح السياسية للحكام الأمويين والعباسيين منعت من اشتها مثل هذه الأحاديث ومنعت من انتشار الكتب التي تنقلها. كما هو واضح لمن راجع التأريخ الإسلامي. [صفحة ١١١]

نشأة الإمام محمد بن الحسن المهدي

تاريخ الولادة

ولد - سلام الله عليه - في دار أبيه الحسن العسكري (عليه السلام) في مدينة سامراء أواخر ليلة الجمعة الخامس عشر من شعبان وهي من الليالي المباركة التي يُستحب إحيائها بالعبادة وصوم نهارها طبقاً لروايات شريفة مروية في الصحاح مثل سنن ابن ماجه وسنن الترمذي وغيرهما من كتب أهل السنة [١٤٣] إضافة الى ما روى عن ائمة أهل البيت (عليهم السلام) [١٤٤]. وكانت سنة ولادته (٢٥٥ هـ) على أشهر الروايات، وثمة روايات أخرى تذكر أن سنة الولادة هي (٢٥٦ هـ) أو (٢٥٤ هـ) مع الاتفاق على يومها وروى غير ذلك، إلا أن الأرجح هو التأريخ الأول لعدة شواهد، منها وروده في أقدم المصادر التي سجلت خبر الولادة وهو كتاب الغيبة للشيخ الثقة الفضل بن شاذان الذي عاصر ولادة المهدي (عليه السلام) وتوفي قبل وفاة أبيه الحسن [صفحة ١١٢] العسكري (عليهما السلام) بفترة وجيزة [١٤٥]، ومنها أن معظم الروايات الأخرى تذكر أن يوم الولادة كان يوم جمعة منتصف شهر شعبان وإن اختلفت في تحديد سنة الولادة، ومن خلال مراجعتنا للتقويم التطبيقي [١٤٦] وجدنا أن النصف من شعبان صادف يوم جمعة في سنة (٢٥٥ هـ) وحدها دون السنين الأخرى المذكورة في تلك الروايات. ومثل هذا الاختلاف أمر طبيعي جار مع تواريخ ولادات ووفيات آبائه وحتى مع جده الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، دون أن يؤثر ذلك على ثبوت ولادتهم (عليهم السلام)، كما أنه طبيعي للغاية بملاحظة سرية الولادة عند وقوعها حفظاً للوليد المبارك كما سنلاحظ ذلك لاحقاً.

تواتر خبر ولادته

روى قصة الولادة أو خبرها الكثير من العلماء بأسانيد صحيحة أمثال أبي جعفر الطبري والفضل بن شاذان والحسين بن حمدان وعلى بن الحسين المسعودي والشيخ الصدوق والشيخ الطوسي والشيخ المفيد وغيرهم، ونقلها بصورة كاملة أو مختصرة أو نقل خبرها عدد من علماء أهل السنة من مختلف المذاهب الإسلامية أمثال نورالدين عبدالرحمن الجامي الحنفي في شواهد النبوة والعلامة محمد مبيّن المولوي الهندي في وسيلة النجاة والعلامة محمد [صفحة ١١٣] خواجه بارسا البخاري في فصل الخطاب والحافظ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة، كما نقل خبر الولادة ما يناهز المائة وثلاثين من علماء مختلف الفرق الإسلامية بينهم عشرات المؤرخين ستة منهم عاصروا فترة الغيبة الصغرى أو ولادة الإمام المهدي (عليه السلام)، والبقية من مختلف القرون الى يومنا هذا في سلسلة متصلة

وهذا الاحصاء يشمل جانباً من المصادر الإسلامية وليس كلها. وبين هؤلاء عدد كبير من العلماء والمؤرخين المشهورين أمثال ابن خلكان وابن الأثير وأبى الفداء والذهبي وابن طولون الدمشقي وسبط ابن الجوزي ومحي الدين بن عربي والخوارزمي والبيهقي والصفدي والياقيني والقرماني وابن حجر الهيتمي وغيرهم كثير. ومثل هذا الإثبات مما لم يتوفر لولادات الكثير من أعلام التاريخ الإسلامي [١٤٧].

كيفية ظروف الولادة

يُستفاد من الروايات الواردة بشأن كيفية ولادته (عليه السلام)، أن والده الإمام الحسن العسكري - سلام الله عليه - أحاط الولادة بالكثير من السرية والخفاء، فهي تذكر أن الإمام الحسن العسكري قد طلب من عمته السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد أن تبقى في داره ليلة الخامس عشر من شهر شعبان واخبرها بأنه سيولد فيها إبنه وحجته الله في أرضه، فسألته عن أمه فأخبرها أنها نرجس فذهبت إليها وفحصتها فلم تجد فيها أثراً للحمل، فعادت للإمام واخبرته بذلك، فابتسم (عليه السلام) وبين لها أن مثلها مثل أم موسى (عليه السلام) التي لم يظهر حملها ولم يعلم به أحد الى وقت ولادتها لأن فرعون كان يتعقب أولاد بنى إسرائيل خشية من ظهور موسى المبشر به فيذبح ابناءهم ويستحي نساءهم، وهذا [صفحة ١١٤] الأمر جرى مع الإمام المهدي (عليه السلام) أيضاً لأن السلطات العباسية كانت ترصد ولادته إذ قد تنبأت بذلك طائفة من الأحاديث الشريفة كما سنشير لاحقاً. ويُستفاد من نصوص الروايات أن وقت الولادة كان قبيل الفجر وواضح أن لهذا التوقيت أهمية خاصة في إخفاء الولادة؛ لأن عيون السلطة عادةً تغط في نوم عميق. كما يُستفاد من الروايات أنه لم يحضر الولادة سوى حكيمة التي لم تكن تعرف بتوقيتها بشكل دقيق أيضاً [١٤٨]. وتوجد رواية واحدة يرويها الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة تصرح باستقدام عجوز قابله من جيران الإمام لمساعدة حكيمة في التوليد مع تشديد الوصية عليها بكتمان الأمر وتحذيرها من إفشائه [١٤٩].

الاخبار المسبق عن خفاء الولادة

أخبرت الكثير من الأحاديث الشريفة بأن ولادة المهدي من الحسن العسكري سُحطاط بالخفاء والسرية، ونسبت الإخفاء الى الله تبارك وتعالى وشبهت بعضها إخفاء ولادته باخفاء ولادة موسى وبعضها بولادة ابراهيم (عليهما السلام)، وبيّنت علمه ذلك الإخفاء بحفظه (عليه السلام) حتى يؤدي رسالته، نستعرض هنا نماذج قليلة منها. فمثلاً روى الشيخ الصدوق في إكمال الدين والخزاز في كفاية الأثر مسنداً عن الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) ضمن حديث قال فيه: «أما علمتم أنه ما منّا إلا وتقع في عنقه بيعه لطاغية زمانه، إلا القائم الذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه؟! وإن الله عز وجل يُخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في [صفحة ١١٥] عنقه بيعه إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخى الحسين ابن سيده النساء يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته...» [١٥٠]. وفي حديث رواه الصدوق بطريقين عن الإمام علي (عليه السلام) قال: «... إن القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعه، فلذلك تخفي ولادته ويغيب شخصه» [١٥١]. وروى عن الإمام السجاد (عليه السلام) أنه قال: «في القائم منا سنن من الأنبياء... وأما من ابراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس...» [١٥٢]. وروى عن الإمام الحسين (عليه السلام) أنه قال: «في التاسع من ولدى سنّه من يوسف وسنّه من موسى بن عمران وهو قائمنا أهل البيت يصلح الله أمره في ليلة واحدة» [١٥٣]. وروى الكليني في الكافي بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال - في حديث - «انظروا من خفي [عمي] على الناس ولادته فذاك صاحبكم، إنه ليس منا أحد يُشار إليه بالأصابع ويمضغ بالألسن إلا مات غيضاً أو رغم أنفه» [١٥٤]. والأحاديث بهذا المعنى كثيرة والكثير منها مروى بأسانيد صحيحة تخبر صراحة - وقبل وقوع ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) - بخفائها، وفي ذلك دلالة وجدانية صريحة على صحتها حتى لو كان في أسانيد بعضها ضعف أو مجهولية لأنها أخبرت عن شيء قبل وقوعه ثم جاء الواقع مصداقاً لما أخبرت عنه، وهذا ما لا يمكن صدوره إلا من جهة علام الغيوب

تبارك وتعالى الأمر الذي يثبت صدورها عن ينابيع الوحي وياخبر من الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله). [صفحة ١١٦]

خفاء الولادة علامة المهدي الموعود

ويلاحظ أن هذه الأحاديث الشريفة تصرح بأن خفاء الولادة من العلائم البارزة المشخصة لهوية المهدي الموعود والقائم من ولد فاطمة الذي بشرت به الأحاديث النبوية، وهذا أحد الأهداف المهمة للتصريح بذلك وهو تعريف المسلمين بإحدى العلائم التي يكشفون بها زيف مزاعم مدعى المهدي كما شهد التاريخ الإسلامي الكثير منهم ولم تنطبق على أي منهم هذه العلامة، فلم تُحطْ ولادة أي منهم بالخفاء كما هو ثابت تاريخياً [١٥٥]. وتشير الأحاديث الشريفة المتقدمة إلى علة إخفاء ولادته (عليه السلام) وهي العلة نفسها التي أوجبت إخفاء ولادة نبي الله موسى (عليه السلام)، أي حفظ الوليد من سطوة الجبارين ومسايعهم لقتله إتماماً لحجة الله تبارك وتعالى على عبادة ورياعية له لكي يقوم بدوره الإلهي المرتقب في إنقاذ بني إسرائيل والصدع بالديانة التوحيدية ومواجهة الجبروت الفرعوني بالنسبة لموسى الكليم - سلام الله عليه - وهكذا إنقاذ البشرية جمعاء وإنهاء الظلم والجور وإقامة القسط والعدل وإظهار الإسلام على الدين كله بيد المهدي المنتظر - عجل الله فرجه - وهذا ما كان يعرفه ائمة الجور من خلال النصوص الواردة بهذا الشأن، ففرعون مصر كان على علم بالبيارات الواردة بظهور منقذ بني إسرائيل، وهو موسى (عليه السلام) من أنفسهم ولذلك سعى في تقتيل أبنائهم بهدف منع ظهوره، وكذلك حال بني العباس إذ كانوا على علم بأن المهدي الموعود هو من ولد فاطمة - سلام الله عليها - وأنه الإمام الثاني عشر من ائمة أهل البيت (عليهم السلام) وقد [صفحة ١١٧] انتشرت الأحاديث النبوية المصرحة بذلك بين المسلمين ودونها علماء الحديث قبل ولادة المهدي بعقود عديدة، كما كانوا يعلمون بأن الإمام الحسن العسكري هو الإمام الحادي عشر من ائمة العترة النبوية (عليهم السلام)، لذا فمن الطبيعي أن يسعوا لقطع هواجس ظهور المهدي الموعود بالإجتهد من أجل قطع نسل والده العسكري (عليهما السلام). ومن الواضح أن مجرد احتمال صحة هذه الأحاديث كان كافياً لدفعهم نحو إبادته، فكيف الحال وهم على علم راجح بذلك خاصة وأن ليس بين المسلمين سلسلة تنطبق عليهم مواصفات تلك الأحاديث الشريفة مثلما تنطبق على هؤلاء الاثني عشر (عليهم السلام) كما لاحظنا مفصلاً في البحوث السابقة؟! وعلى ضوء هذه الحقيقة يمكن أن نفهم سر ظاهرة قصر الأعمار التي ميزت تاريخ الاثني عشر الذين سبقوا الإمام المهدي (عليهم السلام) من آباءه، فقد أستشهد ابوه العسكري وهو ابن ثمان وعشرين [١٥٦] واستشهد جده الإمام الهادي وهو ابن أربعين سنة [١٥٧] واستشهد الإمام الجواد وهو ابن خمس وعشرين سنة [١٥٨]، وهذه ظاهرة جديدة بالدراسة، وتكفي وحدها للكشف عن المساعي العباسية الحثيئة لإبادة هذا النسل للحيلولة دون ظهور المهدي الموعود [١٥٩] حتى لو لم يسجل التاريخ محاولات العباسيين لاغتيال وقتل هؤلاء [صفحة ١١٨] الاثني عشر، فكيف الحال وقد سجل عدداً من هذه المحاولات تجاههم (عليهم السلام)، حتى ذكر المؤرخون مثلاً أنهم قد سجنوا الإمام العسكري وسعوا لاغتياله عدة مرات، كما فعلوا مع آباءه (عليهم السلام) [١٦٠]؟! يقول الإمام الحسن العسكري معللاً هذه الحرب المحمومة ضدهم (عليهم السلام) فيما رواه عنه معاصره الشيخ الثقة الفضل بن شاذان: قال: حدثنا عبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب قال: قال ابو محمّد [الإمام العسكري (عليه السلام)]: «قد وضع بنو أمية وبنو العباس سيوفهم علينا لعتين: احداهما انهم كانوا يعلمون انه ليس لهم في الخلافة حق فيخافون من ادعائنا إياها وتستقر في مركزها، وثانيتهما انهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على ان زوال ملك الجبابرة والظلمة على يد القائم منا، وكانوا لا يشكون انهم من الجبابرة والظلمة، فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول الى منع تولد القائم (عليه السلام) أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم (إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)» [١٦١]. [صفحة ١١٩]

تنقسم حياة كل إمام معصوم بشكل عام الى قسمين رئيسيين: القسم الأول: حياته قبل تسلّمه مهام الإمامة والزعامة. القسم الثاني: حياته بعد تسلّمه لمهام الإمامة والزعامة. وبالإمكان تقسيم كل منهما الى مراحل. وبناءً على هذا تنقسم حياة الإمام المهدي (عليه السلام) الى أربع مراحل متميزة، وهي: المرحلة الأولى: حياته في ظل أبيه أي من الولادة سنة (٢٥٥ هـ) حتى يوم استشهاد أبيه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) سنة (٢٦٠ هـ). وهي خمس سنوات تقريباً. المرحلة الثانية: حياته منذ وفاة أبيه (عليه السلام) (سنة ٢٦٠ هـ) حتى انتهاء الغيبة الصغرى سنة (٣٢٩ هـ). وهي تناهز السبعين عاماً. المرحلة الثالثة: حياته في الغيبة الكبرى والتي بدأت بعد وفاة سفيره الرابع عام (٣٢٩ هـ) وهي مستمرة حتى يوم ظهوره على مسرح الأحداث السياسية والاجتماعية من جديد. [صفحة ١٢٠] المرحلة الرابعة: حياته في مرحلة الظهور التي تبدأ بعد انتهاء الغيبة الكبرى، وهو عهد الدولة المهدوية العالمية المرتقبة والتي أخبرت عنها نصوص الكتاب والسنة. وتتميز كل مرحلة من هذه المراحل بمجموعة من الخصائص نشير اليها تباعاً في كل باب إن شاء الله تعالى. [صفحة ١٢١]

الامام المهدي في ظل أبيه

دور الإمام العسكري في إعلان الولادة

في ظل تلك الأوضاع الإرهابية الصعبة كانت تواجه الإمام العسكري - سلام الله عليه - مهمة على درجة كبيرة من الخطورة والحساسية، فكان عليه أن يخفي أمر الولادة عن عين السلطات العباسية بالكامل والحيلولة دون اهتدائهم الى وجوده وولادته ومكانه حتى لو عرفوا إجمالاً بوقوعها، وذلك حفظاً للوليد من مساعي الإبادة العباسية المتربصه به ولذلك لاحظنا في خبر الولادة حرص الإمام على خفائها، كما نلاحظ أوامره المشددة لكل من أطلع على خبر الولادة من أرحامه وخواص شيعته بكتمان الخبر بالكامل فهو يقول مثلاً لأحمد بن إسحاق: «ولد لنا مولود فليكن عندك مستوراً ومن جميع الناس مكتوماً» [١٦٢]. ومن جهة ثانية كان عليه الى جانب ذلك وفي ظل تلك الأوضاع الارهابية وحملات التفتيش العباسية المتواصلة، أن يثبت خبر ولادته (عليه السلام) بما لا يقبل الشك إثباتاً لوجوده ثم إمامته، فكان لابد من شهود على ذلك يطلعهم على الأمر لكي ينقلوا شهاداتهم فيما بعد ويسجلها للتاريخ للأجيال [صفحة ١٢٢] اللاحقة، ولذلك قام (عليه السلام) باخبار عدد من خواص شيعته بالأمر [١٦٣] وعرض الوليد عليهم، بعد مضي ثلاثة أيام من ولادته [١٦٤]، كما عرضه على أربعين من وجوه وخلص أصحابه بعد مضي بضع سنين والإمام يومئذ غلام صغير وأخبرهم بأنه الإمام من بعده [١٦٥]، كما كان يعرضه على بعض أصحابه فرادى بين الحين والآخر ويظهر لهم منه من الكرامات بحيث يجعلهم على يقين من وجوده الشريف [١٦٦]، وقام (عليه السلام) باجراءات أخرى للهدف نفسه مع الالتزام بحياة الوليد من الإبادة العباسية بما أثبت تاريخياً ولادة خليفته الإمام المهدي (عليه السلام) بأقوى ما ثبت به ولادة انسان كما يصرح بذلك الشيخ المفيد [١٦٧]. ومن جهة ثالثة كانت تواجه الإمام العسكري - سلام الله عليه - مهمّة التمهيدي لغيبة ولده المهدي وتعويد المؤمنين على التعامل غير المباشر مع الإمام الغائب، وقد قام (عليه السلام) بهذه المهمة عبر سلسلة من الاجراءات كإخبارهم بغيته وأمرهم بالرجوع الى سفيره العام عثمان بن سعيد، فهو يقول لطائفة من أصحابه بعد أن عرض عليهم الإمام المهدي (عليه السلام) وهو غلام: «هذا إمامكم من بعدى وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تفرقوا من بعدى فتهلكوا في أديانكم، ألا وأنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله وانتهوا الى أمره واقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه» [١٦٨]. [صفحة ١٢٣] ومن إجراءاته (عليه السلام) في هذا المجال - تأكيده على استخدام اسلوب الاحتجاب والتعامل مع المؤمنين بصورة غير مباشرة تعويداً لهم على مرحلة الغيبة فكان: يكلم شيعته الخواص وغيرهم من وراء الستر إلا- في الأوقات التي يركب فيها الى دار السلطان وانما كان منه ومن أبيه قبله مقدمة لغيبة صاحب الزمان لتألف الشيعة ذلك ولا تنكر الغيبة وتجرى العادة بالاحتجاب والإستتار [١٦٩]، ومن هذه الاجراءات تثبيت نظام الوكلاء عن

الإمام، وتأييد الكتب الحديثية التي جمع فيها أصحاب الاثمة مروياتهم عنهم وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) [١٧٠]، ليرجع إليها المؤمنون في عصر الغيبة [١٧١].

حضوره وفاته أبيه

طبق ما يرويه الشيخ الصدوق في إكمال الدين والشيخ الطوسي في الغيبة فإن الإمام المهدي - عجل الله فرجه - قد حضر وفاته أبيه العسكري (عليهما السلام)، إلا أن رواية الشيخ الطوسي أكثر تفصيلاً من رواية الصدوق التي كُتبت عن حضوره ولم تصرح به، فقد نقل الشيخ الصدوق عن محمد بن الحسين بن عباد أنه قال: مات أبو محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) يوم جمعة مع صلاة الغداة، وكان في تلك الليلة قد كتب بيده كتباً كثيرة إلى المدينة وذلك في شهر ربيع الأول لثمان خلون منه سنة ستين ومائتين من الهجرة ولم يحضره في ذلك الوقت إلا صقيل الجارية، وعقيد الخادم ومن علم الله عزوجل غيرهما... [١٧٢]. [صفحة ١٢٤] ونقل الطوسي الرواية بتفصيل أكثر حيث قال: «قال اسماعيل بن علي: دخلت علي أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) في المرضة التي مات فيها، وأنا عنده إذ قال لخادمه عقيد - وكان الخادم اسود نوبياً - قد خدم من قبله علي بن محمد وهو ربّي الحسن (عليه السلام): يا عقيد اغل لي ماء بمصطكي. فاغلي له ثم جاءت به صقيل الجارية أم الخلف فلما صار القدر في يديه هم بشربه فجعلت يده ترتعد حتى ضرب القدر ثانياً الحسن فتركه من يده وقال لعقيد: «ادخل البيت فإنك ترى صبيّاً ساجداً فأنتي به»، قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرى فإذا أنا بصبي ساجد رافع سبابته نحو السماء فسلمت عليه فأوجز في صلاته فقلت: إن سيدي يأمرك بالخروج إليه، إذ جاءت أمه صقيل فأخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن (عليه السلام). قال أبو سهل: فلما مثل الصبي بين يديه سلم وإذا هو دري اللون وفي شعر رأسه قطط، مفلج الأسنان، فلما رآه الحسن (عليه السلام) بكى وقال: «يا سيد أهل بيته اسقني الماء فإنني ذاهب إلى ربي» وأخذ الصبي القدر المغلي بالمصطكي بيده ثم حرك شفتيه ثم سقاه فلما شربه قال: «هيئوني للصلاة»، فطرح في حجره منديل فوضأه الصبي واحدة واحدة ومسح على رأسه وقدميه فقال له أبو محمد (عليه السلام): ابشر يا بني فأنت صاحب الزمان وانت المهدي وانت حجة الله على أرضه وانت ولدي ووصيي وأنا ولدتك وانت محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ولدك رسول الله وأنت خاتم الاثمة الطاهرين وبشر بك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسماك وكتباك بذلك عهد إلي أبي عن آبائك الطاهرين صلى الله على أهل البيت ربنا انه حميد مجيد، ومات الحسن بن علي من وقته صلوات الله عليهم اجمعين [١٧٣]. [صفحة ١٢٧]

الغيبة الصغرى للإمام المهدي

تسلمه مهام الإمامة صغيراً

تسلم المهدي (عليه السلام) مهام الإمامة وهو ابن خمس أو ست سنين فهو أصغر الاثمة سناً عند توليه مهام الإمامة. وقد أخبرت عن ذلك الأحاديث الشريفة سابقاً [١٧٤]. وليس في ذلك غرابة في تاريخ الأنبياء والرسل وائمة أهل البيت (عليهم السلام) فقد سبقه لذلك بعض انبياء الله تعالى حسب نص القرآن الكريم كعيسى ويحيى كما سبقه الإمامان علي الهادي (عليه السلام) الذي تسلم الإمامة وهو ابن ثمان سنين والإمام محمد الجواد (عليه السلام) الذي تسلم الإمامة وهو ابن سبع أو تسع سنين. وقد خاض الإمام الجواد (عليه السلام) امتحانين عامين، الأول منهما كان بحضور مشايخ مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وكبار علمائهم من أصحاب أبيه، وبعد تسلمه لمهام الإمامة مباشرة، وكان الثاني منهما في مجلس المأمون وبحضور كبار علماء المسلمين يومذاك وكبار زعماء العباسيين الذين كانوا يسعون [صفحة ١٢٨] بكل وسيلة للحط من مكانة ائمة أهل البيت (عليهم السلام). وخرج من كلا الامتحانين بنجاح باهر

أذعن بسببه مشائخ أصحاب أبيه وكبار علماء المسلمين لإمامته العلمية وإحاطته بعلوم شريعة جده سيد الرسل محمد (صلى الله عليه وآله) [١٧٥]. وكانت أهم ثمار هذه التجربة تتجلى في إثبات إمامة الاثني عشر كموقع إلهي يؤتبه الله تبارك وتعالى لمن يشاء فلا يؤثر صغر السن في قابلية الإفاضة الإلهية على الشخص، ولذلك نلاحظ أن الذين ترجموا للإمام المهدي (عليه السلام) من علماء المذاهب الإسلامية قد اعتبروا تسلمه للإمامة، وهو ابن خمس سنين أمراً طبيعياً في سيرة أئمة هذا البيت (عليهم السلام)، حتى إن عالماً كبيراً مثل ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي يقول في ذيل ترجمته للإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ولم يخلف [الإمام العسكري] غير ولده أبي القاسم محمد الحجّة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة... [١٧٦]، ويقول صاحب كتاب مرآة الأسرار الشيخ عبدالرحمن الجامي الحنفي في ترجمته: «كان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين وجلس على مسند الإمامة ومثله مثل يحيى بن زكريا حيث أعطاه الله في الطفولية الحكمة والكرامة ومثل عيسى بن مريم حيث أعطاه النبوة في صغر سنّه كذلك المهدي جعله الله إماماً في صغر سنه، وما ظهر له من خوارق العادات كثير لا يسعه هذا المختصر» [١٧٧]. ونلاحظ هنا استناد الشيخ الجامي الحنفي الى تجارب الأنبياء السابقين (عليهم السلام) التي تنفي استبعاد الإمامة عن الصغير مادام الإمام مسدداً من [صفحة ١٢٩] قبل الله تبارك وتعالى في صغره أو كبره. وقد ثبت أن المهدي (عليه السلام) قد حظى بهذا التسديد الإلهي من خلال حوادث عديدة نقلتها كتب الحديث والتاريخ وذكرت صدور كرامات عنه (عليه السلام) لا يمكن صدورها عن غير الإمام، وقد كان بعضها في حياة أبيه وبعضها الآخر في عهد إمامته [١٧٨].

صلاته على أبيه و إعلان وجوده

كان من أولى المهمات التي قام بها الإمام المهدي (عليه السلام) بَعْدُ تسلمه مهام الإمامة هي الصلاة على أبيه الحسن العسكري (عليهما السلام) في داره وقبل إخراج جسده الطاهر الى الصلاة «الرسمية» التي خطتها السلطات العباسية [١٧٩] وكان قيامه بهذه الصلاة يعتبر أمراً مهماً في إثبات إمامته رغم المخاطر التي كانت تتوقع بعد نقل خبر هذه الصلاة. روى الشيخ الطوسي بسنده عن أحمد بن عبدالله الهاشمي - وهو من ولد العباس - قال: «حضرت دار أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) بسر من رأى يوم توفي وأخرجت جنازته ووضعته، ونحن تسعة وثلاثون رجلاً قعود ننتظر، حتى خرج علينا غلام عشاري حاف، عليه رداء قد تقنع به فلما أن خرج قمنا هيبه له من غير أن نعرفه، فتقدم وقام الناس فاصطفوا خلفه، فضلى عليه ومشى، فدخل بيتاً غير الذي خرج منه» [١٨٠]. وروى الشيخ الصدوق الحادثة نفسها بتفصيلات أدق عن أبي الأديان [صفحة ١٣٠] البصري أحد ثقاة الإمام العسكري (عليه السلام)، حيث قال: «كنت اخدم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) واحمل كتبه الى الأمصار فدخلت عليه في علة التي توفى فيها صلوات الله عليه فكتب معي كتاباً وقال: «امض بها الى المدائن فإنك ستغيب اربعة عشر يوماً وتدخل الى (سر من رأى) يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في دارى وتجدنى على المغتسل». قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدى فاذا كان ذلك فمن؟ قال: «من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدى»، فقلت: زدنى فقال: «من اخبر بما في الهميان فهو القائم بعدى» ثم منعتني هيئته ان اسأله عما في الهميان وخرجت بالكتب الى المدائن واخذت جواباتها ودخلت (سر من رأى) يوم الخامس عشر كما قال لي (عليه السلام) واذا أنا بالواعية في داره واذا به على المغتسل واذا انا بجعفر الكذاب ابن علي اخيه بباب الدار والشيعة من حوله يعزونه ويهنؤونه فقلت في نفسى ان يكن هذا الإمام بطلت الإمامة لأنى كنت اعرفه يشرب النبيذ ويقامر في الجوسق ويلعب بالطنبور فتقدمت فعزيت وهنت فلم يسألنى عن شىء ثم خرج عقيد فقال: يا سيدى قد كفن اخوك فقم فصلّ عليه. فدخل جعفر بن علي والشيعة من حوله يقدمهم السمان والحسن بن علي قبيل المعتصم المعروف بسلمة فلما صرنا في الدار اذا نحن بالحسن بن علي صلوات الله عليه على نعشه مكفناً، فتقدم جعفر بن علي ليصلّى على اخيه فلما هم بالتكبير خرج صبى بوجهه سمرة بشعره ققط باسنانه تفليج، ف جذب برداء جعفر بن علي وقال: «تأخر يا عم فأنا احق بالصلاة

على أبي» فتأخر جعفر وقد اربد وجهه واصفرّ وتقدم الصبي فضلى عليه ودفن الى جانب قبر ابيه (عليهما السلام) ثم قال: «يا بصرى هات جوابات الكتب التى معك» فدفعتها إليه فقلت [صفحة ١٣١] فى نفسى: هذه بينتان بقى الهميان ثم خرجت الى جعفر بن على وهو يزفر فقال له حاجز الوشا: يا سيدى من الصبى لتقيم الحجّة عليه؟ فقال: والله ما رأيته ولا اعرفه فنحن جلوس اذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن على (عليه السلام) فتعرفوا موته فقالوا: فمن نعزى؟ فاشاروا الى جعفر ابن على فسلموا عليه وعزوه وهنؤوه وقالوا: معنا كتب ومال فتقول ممن الكتب وكم المال؟ فقام ينفض اثوابه ويقول: تريدون منا أن نعلم الغيب؟! قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وهميان فيه الف دينار وعشرة دنائير منها مطليّة فدفعوا إليه الكتب والمال وقالوا: الذى وجه بك لأخذ ذلك هو الإمام. فدخل جعفر بن على على المعتمد وكشف ذلك فوجه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجارية فطالبوها بالصبى فأنكرته، وادعت أن بها حبلاً- لتغضى على حال الصبى، فسلمت الى ابن أبي الشوارب القاضى، وبغتهم موت عبيدالله بن خاقان فجاءه وخرج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت من أيديهم والحمد لله رب العالمين...» [١٨١].

اهدافه من الصلاة على أبيه

حقق قيام الإمام بالصلاة على أبيه - سلام الله عليهما - أمرين مهمين، كان من الضروري إنجازهما بعد وفاة الإمام الحادى عشر حيث تتطلع أنظار الناس لمعرفة هوية الإمام الثانى عشر، بعد أن عرفنا أن ولادة الإمام المهدي - سلام الله عليه - كانت قد أحييت بالكتمان الشديد بسبب الترصّد العباسى للقضاء على الوليد المصلح المرتقب، لذلك فإن هذا [صفحة ١٣٢] الظرف الخاص هو الظرف الذى كانت تتطلع فيه الأعين لترى من الذى يصلى على الإمام المتوفى لتتخذ ذلك قرينة كاشفة عن خليفة الإمام السابق. وهكذا كان الظرف يمثل فرصة مناسبة للغاية لتعريف الحاضرين فى الدار - وكثير منهم من عيون أصحاب الإمام العسكرى (عليه السلام) ووكلائه - بوجود الإمام المهدي وأنه هو الوصى الحقيقى لأبيه، وأن الرعاية الإلهية قد حفظته من مساعى الإبادة العباسية خاصة وأن الخليفة العباسى المعتمد قد بعث جلاوزته فور وصول خبر وفاة الإمام العسكرى لتفتيش داره (عليه السلام) بجميع حجرها بحثاً عن ولده واصطحبوا معهم نساءً يعرفن الحبل لفحص جواريه (عليه السلام) وكل ذلك كان قبل تهيئته الجسد الطاهر وتكفينه [١٨٢]، لذلك كانت صلته على أبيه (عليه السلام) بمثابة إعلان لأولئك الحاضرين - وعددهم كان يناهز الأربعين كما فى رواية الهاشمى المتقدمة - بسلامة الإمام المهدي من الهجوم العباسى السريع الذى باغت أهل دار العسكرى المنشغلين بمصيبة فقده (عليه السلام)، الأمر الذى قد يجعل البعض يتصور بأنهم لم يكونوا يتحسبون لهذا الهجوم المباغت. ولتأكيد هذا الأمر نلاحظ أن ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) للصلاة على أبيه اقترن بالإعلان عن هويته وأنه ابن الحسن العسكرى وأنه أحق بالصلاة عليه كما تصرح بذلك رواية أبى الأديان حيث خاطب الإمام عمه جعفر بالقول: «يا عم، أنا أحق بالصلاة على أبى». أما الإنجاز الثانى، فهو منع عمه جعفر - الذى لُقّب بالكذاب - من استغلال هذا الموقف المهم للحصول على ورقة مؤثرة فى أذهان الناس تؤيد دعاويه التضليلية بأنه هو الإمام بعد أخيه العسكرى (عليه السلام)، وتتضح أهمية هذا [صفحة ١٣٣] الإنجاز وضرورته من ملاحظة الجهود المستميتة التى بذلها جعفر بتشجيع من السلطة العباسية لإقناع الناس بأنه خليفة أخيه العسكرى (عليه السلام) والقائم مقامه فى الإمامة [١٨٣]، وقد بلغت استماتته فى ذلك حد الوشاية بآبى أخيه المهدي (عليه السلام) ومسارعتة لإخبار المعتمد العباسى بحضوره للصلاة بهدف القبض عليه كما رأينا فى الرواية المتقدمة، واستنجاهه بالبلاط العباسى لمناصرتة فى جهوده هذه. وواضح أن لمثل هذا النشاط المحموم تأثيراً سلبياً كبيراً فى إضلال الناس وإبعادهم عن الإمام الحق خاصة مع الخفاء الذى كان قد أحاط بولادة المهدي (عليه السلام) وكتمان أمره إلا عن خواص أصحابه، فكان لا بد للإمام (عليه السلام) من مواجهته وعدم السماح له باستغلال ذلك الموقف الحساس لجهوده التضليلية تلك، وإعلان وجوده (عليه السلام) إكمالاً للحجّة على الرغم من المخاطر التى حفت بالقيام بهذه المهمة.

غيبة الإمام المهدي

كان للإمام المهدي - عجل الله فرجه - غيبتان: صغرى وكبرى، أخبرت عنهما معاً الكثير من الأحاديث الشريفة المروية عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وعن الأئمة المعصومين من أهل بيته (عليهم السلام) كما نشير لذلك لاحقاً، بل وأشارت إليها بعض نصوص الكتب السماوية السابقة كما لاحظنا سابقاً. تبدأ الغيبة الصغرى من حين وفاة أبيه الحسن العسكري (عليه السلام) سنة (٢٦٠ هـ) وتوكل المهدي مهام الإمامة إلى حين وفاة آخر السفراء الأربعة [صفحة ١٣٤] الخاصين بالإمام المهدي - عجل الله فرجه - وهو الشيخ علي بن محمد السمرى فى النصف من شعبان سنة (٣٢٩ هـ) تزامناً مع ذكرى ولادة الإمام المهدي (عليه السلام)؛ فتكون مدتها قرابة السبعين عاماً، وقد تميزت هذه الفترة بعدم الاستتار الكلى للإمام حيث كان يتصل بعدد من المؤمنين، كما تميزت بكثرة الرسائل الصادرة عنه (عليه السلام) فى موضوعات عديدة، وكذلك بوجود السفراء الخاصين والوكلاء الذين كان يعينهم مباشرة. وهذه الفترة مثلت مرحلة انتقالية بين الظهور المباشر الذى كان مألوفاً فى حياة آباءه وبين الاستتار الكامل فى عهد الغيبة الكبرى. أما الغيبة الكبرى فقد بدأت إثر وفاة الشيخ السمرى إذ أمره الإمام بعدم تعيين خليفة له، بعد أن استنفذت الغيبة الصغرى الأهداف المطلوبة منها. والغيبة الكبرى مستمرة إلى يومنا هذا وستستمر حتى يأذن الله تبارك وتعالى للإمام بالظهور والقيام بمهمته الإصلاحية الكبرى. وتتميز الغيبة الكبرى بانتهاء نظام السفارة الخاصة عن الإمام، وبقلة الرسائل الصادرة عنه (عليه السلام)، وبالاستتار الكلى إلا فى حالات معينة ستحدث عنها وعن تفصيلات ما أجمالناه آنفاً ضمن البحوث التالية. [صفحة ١٣٥]

اسباب الغيبة الصغرى و التمهيد لها

اسباب الغيبة الصغرى

جاءت غيبة الإمام المهدي - عجل الله فرجه - كإجراء تمهيدى لظهوره اقتضته الحكمة الإلهية فى تدبير شؤون العباد بهدف تأهيل المجتمع البشرى للمهمة الإصلاحية الكبرى التى يحققها الله تبارك وتعالى على يديه (عليه السلام) والتى تتمثل فى إظهار الإسلام على الدين كله وإقامة الدولة الإسلامية العادلة فى كل الأرض وتأسيس المجتمع التوحيدى الخالص الذى يعبد الله وحده لا شريك له دونما خوف من كيد منافق أو مشرك كما نصت على ذلك النصوص الشرعية التى سنتناولها فى الفصل الخاص بسيرته (عليه السلام) بعد ظهوره. إن الانحراف الذى ساد الكيان الإسلامى قد أبعد عن الدور الريادى المطلوب الذى أراده الله سبحانه، له أى لكى يكون كيان خير أمة أخرجت للناس، وترسيخ الانحراف الاجتماعى والأخلاقى والاقتصادى حتى أفقده أهلية القيام بهداية المجتمع البشرى نحو العدالة الإسلامية التى فقدها المسلمون أنفسهم وفقدوا معها الكثير من القيم الإلهية الأصيلية حتى اختفت مظاهرها من حياتهم. [صفحة ١٣٦] والانحراف السياسى - الذى سبب انحرافات أخرى - كان قد طغى على كيان المسلمين واستشرى الفساد فى حكوماتهم التى لم يكن لها هدف سوى التماهى فى الملذات المحرمة والتناحر الداخلى بدوافع سلطوية ومطامع استعلائية فى الأرض حتى غابت صورة الخليفة الخادم للرعية المدافع عن كرامتهم الإنسانية ومصالحهم الدنيوية والأخروية وحلت محلها صورة الحاكم المستبد الذى لا هم له سوى الفساد والإفساد والاستعلاء فى الأرض والاحتفاظ بالعرش بما أمكنه ولو كان على حساب سحق أبسط القيم التى جاء بها من يرفعون شعار خلافته أى النبى الأعظم (صلى الله عليه وآله)، ولذلك اجتهدوا فى محاربة أئمة الهدى من عترته كما لاحظنا فى تعلييل الإمام العسكري (عليه السلام) للمطاردة الأموية والعباسية لهم وخاصة للمهدي الموعود. إذن فالكيان الإسلامى - وبالتالى المجتمع البشرى - لم يكن مؤهلاً - بالفعل لتلك المهمة الإصلاحية الكبرى التى تحمّلها المهدي الموعود، ولعل من أوضح مظاهر ذلك موقفه من الثورات العلوية الكثيرة التى كانت تتفجر فى أرجاء مختلفه من العالم الإسلامى، لكنها كانت تواجه بقمع وحشى أو خذلان سريع أو انحراف سريع عن أهدافها المعلنة وتحويلها إلى حكومة سلطوية كسائر الحكومات الفاسدة المعاصرة لها بعيدة عن

الأهداف الإصلاحية الإسلامية الكبرى [١٨٤]. في ظل هذه الأوضاع وفي ظل الجهود المستميتة التي كانت تبذلها السلطات العباسية للقضاء على المهدي كما تقدم، كان لابد من إحاطة الإمام (عليه السلام) بستار يمكنه من المساهمة - كحجة لله على عباده - في إعداد [صفحة ١٣٧] المقدمات اللازمة لظهوره دون أن يعرضه لخطر الإبادة وفقدان البشر لحجة الله الموكّل بحفظ الشريعة المحمدية، وهذا الستار هو الذي سمي بـ «الغيبه». والى هذا السبب أشارت مجموعة من الأحاديث الشريفة عن أنّ أحد أسرار الغيبة هو الخشية من القتل، وهذه العلة تنطبق على الغيبة الصغرى وثمة علل أخرى ترتبط بتأهيل المجتمع البشري للظهور. سنفصل الحديث عنها في مقدمة الفصل الخاص بالغيبة الكبرى.

تمهيد النبي و الأئمة لغيبة الإمام المهدي

سجلت المصادر الإسلامية الكثير من الأحاديث الشريفة المروية عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وائمة أهل البيت (عليهم السلام)؛ التي أخبرت عن حتمية وقوع غيبة الإمام المهدي - عجل الله فرجه - وقد نقلنا نماذج لها ضمن الحديث عن خفاء ولادته، ونقل هنا نماذج أخرى لها. فمنها ما رواه الحافظ صدر الدين ابراهيم بن محمد الحموي الشافعي (٦٤٤ - ٧٢٢ هـ) في كتابه فرائد السمطين، وغيره بأسانيدهم عن ابن عباس أن يهودياً اسمه نعتل ويكنى أبا عمارة جاء الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسأله عن أشياء ترتبط بالتوحيد والنبوة والإمامة فأجابه عليها فأسلم الرجل وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وانك رسول الله، وأشهد أنهم الأوصياء بعدك، ولقد وجدت هذا في الكتب المتقدمة، وفيما عهد الينا موسى (عليه السلام): إذا كان آخر الزمان يخرج نبي يقال له «أحمد» خاتم الأنبياء لا نبي بعده، يخرج من صلبه ائمة ابرار عدد الأسباط. فقال (صلى الله عليه وآله) «يا أبا عمارة اتعرف الأسباط؟ قال: نعم يا رسول الله انهم كانوا اثني عشر. [صفحة ١٣٨] قال: «فإن فيهم لاوى بن ارحيا». قال: أعرفه يا رسول الله، وهو الذي غاب عن بني اسرائيل ثمانين ثم عاد فأظهر شريعته بعد دراستها وقاتل مع فريطيا الملك حتى قتله. وقال (عليه السلام): «كائن في أمتي ما كان من بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، وان الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يرى، ويأتي على أمتي زمن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه، فحينئذ يأذن الله له بالخروج فيظهر الإسلام ويجدد الدين». ثم قال (عليه السلام): طوبى لمن أحبهم وطوبى لمن تمسك بهم، والويل لمبغضهم» [١٨٥]. وروى عنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «من أنكر القائم من ولدي في غيبته مات ميتة جاهلية» [١٨٦]. وقال (صلى الله عليه وآله): «والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيين القائم من ولدي بعهد معهود إليه مني حتى يقول الناس ما لله في آل محمد من حاجة، ويشكك آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً بشكك فيزيله عن ملتي ويخرجه من ديني...» [١٨٧]. وقال (صلى الله عليه وآله): «... وجعل من صلب الحسين أئمة ليوصون بأمرى ويحفظون وصيتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أمتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، ليظهر بعد غيبة طويله وحيرة مضلة، فيعلن أمر الله ويظهر دين الحق...» [١٨٨]. وقال (صلى الله عليه وآله): «لا بد للغلام من غيبة» فقيل له: ولم يا رسول الله؟ قال: [صفحة ١٣٩] يخاف القتل» [١٨٩]. وقال (صلى الله عليه وآله): «المهدي من ولدي تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء (عليهم السلام) فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً» [١٩٠]. وعن الإمام علي (عليه السلام) قال ضمن حديث: «... ولكنني فكرت في مولود يكون من ظهري الحادي عشر من ولدي هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً تكون له غيبة وحيرة يضل فيها أقوام ويهتدى فيها آخرون...» [١٩١] وقال (عليه السلام) «وإن للغائب منا غيبتين إحداهما أطول من الأخرى فلا- يثبت على إمامته إلا- من قوى يقينه وصحت معرفته» [١٩٢]. وروى في ذلك أيضاً عن الإمام الحسن بن علي (عليه السلام)، كما تقدم في بحث ولادته (عليه السلام). وروى عن الإمام الحسين (عليه السلام) أنه قال: «لصاحب هذا الأمر [يعني المهدي] غيبتان إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات، وبعضهم: ذهب، ولا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره» [١٩٣]. وعن الإمام السجاد (عليه السلام) قال: «في القائم سنة من نوح وهو طول العمر» [١٩٤]، وقال (عليه السلام): «إن للقائم

منا غيبتين احدهما أطول من الأخرى» [١٩٥]. وعن الإمام الباقر (عليه السلام): «لقائم آل محمد غيبتان إحداهما أطول من الأخرى» [١٩٦]. [صفحة ١٤٠] وعن الإمام الصادق (عليه السلام): «إن بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروها» [١٩٧]، «إن للقائم منا غيبة يطول أمدها... لأن الله عز وجل أبى إلا أن يجرى فيه سنن الأنبياء (عليهم السلام) وأنه لا بد يا سدير من استيفاء مدد غيبتهم» [١٩٨]. وعن الإمام الكاظم (عليه السلام): «أنا القائم بالحق ولكن القائم الذى يظهر الأرض من أعداء الله ويملاها عدلاً كما ملئت جوراً هو الخامس من ولدى له غيبة يطول أمدها...» [١٩٩]. وعن الإمام الرضا (عليه السلام) قال ضمن حديث عن القائم: «... ذاك الرابع من ولدى يغيبه الله فى ستره ما شاء ثم يظهره فيملاً- [به] الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» [٢٠٠]. وعن الإمام الجواد (عليه السلام) قال ضمن حديث: «... ما منا إلا قائم بأمر الله وهادى الى دين الله ولكن القائم الذى يظهر الله عز وجل به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملاها عدلاً وقسطاً هو الذى يخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه...» [٢٠١]. وعن الإمام الهادى (عليه السلام) قال: «... إنكم لا ترون شخصه...» [٢٠٢]، وقال: «إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج» [٢٠٣]. وعن الإمام العسكرى (عليه السلام) قال: «والله إن صاحب هذا الأمر يحضر الموسم كل سنة فيرى الناس فيعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه...» [٢٠٤]، وقال: «إبنى محمد هو الإمام والحجة بعدى، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما إنه له غيبة يُحار فيها [صفحة ١٤١] الجاهلون...» [٢٠٥]، وقال: «... إبنى هذا، إنه سمي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكنيته، الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً... مثله فى هذه الأئمة مثل الخضر ومثل ذى القرنين، والله ليغيبن غيبة...» [٢٠٦]. والأحاديث الشريفة بهذه المعانى كثيرة جداً متواترة من طرق أهل البيت (عليهم السلام) ونقلها العديد من حفاظ أهل السنة من مختلف مذاهبهم كما رأينا، والكثير منها مروى بأسانيد صحيحة، وهى من أوضح الأدلة على صحة غيبة الإمام المهدي وكونها بأمر الله عز وجل، حيث ثبت صدورها بل وتدوينها قبل وقوع الغيبة بزمن طويل، فجاءت الغيبة مصدقة لها مثبتة لصحة مضامينها وصدورها من ينابيع الوحي من علام الغيوب تبارك وتعالى حتى لو كانت مرسله أو كان ثمة نقاش فى بعض أسانيدها. قال الشيخ الصدوق - رضوان الله عليه - «إن الأئمة (عليهم السلام) قد أخبروا بغيبته ووصفوا كونها لشيعةهم فيما نقل عنهم واستحفظ فى الصحف ودون فى الكتب المؤلفة من قبل أن تقع الغيبة بمائتى سنة أو أقل أو أكثر، وليس أحد من أتباع الأئمة (عليهم السلام) إلا وقد ذكر ذلك فى كثير من كتبه ورواياته ودونه فى مصنفاته وهى الكتب التى تعرف بالأصول مدونة مستحفظة عند شيعة آل محمد من قبل الغيبة بما ذكرناه من السنين... فلا يخلو حال هؤلاء الاتباع المؤلفين للكتب أن يكونوا قد علموا بما وقع الآن من الغيبة فألفوا ذلك فى كتبهم ودونوه فى مصنفاتهم من قبل كونها، وهذا محال عند أهل اللب والتحصيل، أو أن يكونوا أسسوا فى كتبهم الكذب فاتفق لهم الأمر كما ذكروا وتحقق كما وضعوا من كذبهم على بعد ديارهم [صفحة ١٤٢] واختلاف آرائهم وتباين أقطارهم ومحالهم وهذا أيضاً محال كسبيل الوجه الأول، فلم يبق فى ذلك إلا أنهم حفظوا عن أئمتهم المستحفظين للوصية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ذكر الغيبة وصفه كونها فى مقام بعد مقام الى آخر المقامات ما دونوه فى كتبهم وألفوه فى أصولهم. وبذلك وشبهه فلج الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً» [٢٠٧]. ومما يزيد هذا الدليل الوجدانى وضوحاً أن هذه الأحاديث الشريفة أخبرت عن تفصيلات دقيقة فى شكل هذه الغيبة وهوية الإمام الغائب وانه الثانى عشر من الأئمة والتاسع من ذرية الحسين (عليهم السلام) وغير ذلك من التفصيلات التى لم تنطبق تاريخياً إلا على غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) وهذا من الدلائل الاعجازية الواضحة على صحة إمامته وغيبته - عجل الله فرجه - ويقول الشيخ المفيد أيضاً: «فقد كانت الأخبار عمن تقدم من أئمة آل محمد (عليهم السلام) متناصرة بأنه لا بد للقائم المنتظر من غيبتين إحداهما أطول من الأخرى يعرف خيره الخاص فى القصرى ولا - يعرف العام له مستقراً فى الطولى إلا من تولى خدمته من ثقاته أو لياثه... والأخبار بذلك موجودة فى مصنفات الشيعة الإمامية قبل مولد أبى محمد [الإمام العسكرى] وأبيه وجده (عليهم السلام)، وظهر حقها عند مضى الوكلاء والسفراء الذين سميناهم (رحمهم الله) وبان صدق روايتها بالغيبة الطولى وكان ذلك من الآيات الباهرات فى صحة ما ذهبت إليه الإمامية ودانت به فى معناه...» [٢٠٨]. وهذا الاستدلال يصدق فى إثبات صحة كلا الغيبتين الصغرى والكبرى لأن الأحاديث الشريفة تحدثت عنهما

وعن تفصيلاتهما. [صفحة ١٤٣]

فلسفة مرحلية الغيبة

أشرنا الى أن الغيبة - عموماً - إجراء تمهيدى كان لابد منه ليتمكن الإمام المهدي - عجل الله فرجه - من الظهور وإنجازه لمهمته الإصلاحية العالمية الكبرى. وقد اقتضت الحكمة الإلهية أن تكون هذه الغيبة على مرحلتين. والعلّة واضحة؛ إذ إنّ وقوع الغيبة الكاملة بصورة مفاجئة سوف يفقدها مجموعة من العوامل اللازمة لتأهيل المجتمع الإسلامي والبشرى لظهوره (عليه السلام) وإقامة الدولة الإسلامية العالمية. إذ المحور العام لعملية التأهيل هذا هو التمحيص الإعدادى - كما تشير لذلك الأحاديث الشريفة على ما سيأتى تفصيله خلال الحديث عن الغيبة الكبرى بإذن الله - ومثل هذا التمحيص يحتاج الى جملة عوامل وقناعات عقائدية متينة تمثل قاعدة الاستناد للإنسان المسلم للنجاح فى عملية التمحيص وتراكم الخبرات واللباقات النفسية والمعرفية عبر أجيال المجتمع الإسلامى استعداداً للظهور. إن النبى الأكرم (صلى الله عليه وآله) والأئمة من أهل بيته (عليهم السلام) قد مهّدوا لهذه الغيبة بخطوات عديدة ازدادت عمقاً وشمولية كلما اقترب، أو أنها كالإخبار عن حتمية وقوعها، وخفاء ولادة صاحبها، وتوسيع العمل بنظام الوكلاء، وتوفير ما تحتاجه الأمة من المعارف الإسلامية والقواعد الشرعية التى يتم على أساسها استنباط الأحكام الشرعية وغير ذلك، إلا أن التمهيدي للغيبة الكاملة بقى بحاجة الى خطوات تكميلية ونماذج تطبيقية تؤكدها وتبينها، وهذا ما قام [صفحة ١٤٤] به الإمام المهدي (عليه السلام) فى الغيبة الصغرى وهو الإطار العام لسيرته وتحركه فى هذه الفترة التى جاءت بمثابة مرحلة انتقال بين حالة الظهور الكامل للأئمة السابقين (عليهم السلام) وبين الغيبة الكاملة للمهدي الموعود، فهى فى الواقع خطوة تمهيدية أخيرة للغيبة الكبرى. والحقيقة المتقدمة نجدتها متجلية بوضوح فى سيرته (عليه السلام) فى الغيبة الصغرى ومن خلال دراسة أهداف تحركاته فيها ومقارنته هذه الأهداف بالخصوصيات المميزة لفترة الغيبة الكبرى. لذلك ندخل الى الحديث عن سيرته (عليه السلام) من باب دراسة أهدافها بالتحديد لكى يتضح الترابط بينها وبين سيرته فى الغيبة الكبرى.

تعقيب السلطة العباسية لخبر الإمام

يظهر من روايات مرحلة الغيبة الصغرى أنّ السلطة العباسية أخذت تتعقب خبر الإمام المهدي (عليه السلام)، وكأنها كانت على اطمئنان بوجوده استناداً الى ما تواتر نقله عن النبى الأكرم (صلى الله عليه وآله) من أخبار الأئمة الإثني عشر من عترته، وكانت تعلم أن الحسن العسكري (عليه السلام) هو الحادى عشر منهم فلا بد من ولادة الثانى عشر أيضاً وهو خاتمهم الموعود بإنهاء الظلم والجور على يديه حسبما ورد فى البشارات النبوية المتواترة. وقد لاحظنا فى رواية الكليني - ضمن حديثنا عن رعاية الإمام لوكلائه - أن هدف السلطة من التجسس على الوكلاء هو الوصول الى الإمام (عليه السلام)، ولذلك كانت التأكيدات المشددة من قبل الأئمة السابقين (عليهم السلام) ومن الإمام المهدي (عليه السلام) نفسه تركّز على النهى عن ذكر اسم الإمام فى الغيبة الصغرى؛ [صفحة ١٤٥] لأنه اذا عُرف الاسم اشتد الطلب [٢٠٩] ويُستفاد من رواية نقلها الشيخ الطوسى فى كتاب الغيبة: أن السلطات العباسية حصلت بالفعل على معلومات عن وجود الإمام (عليه السلام) وسعت لاغتياله، فتحدّاه الإمام (عليه السلام) ليثبت أنه محفوظ بالرعاية الإلهية. تقول الرواية: «وحدّث عن رشيق صاحب المادراى قال: بعث الينا المعتضد ونحن ثلاثة نفر فأمرنا أن يركب كل واحد منا فرساً ونجنب آخر ونخرج مخفين لا يكون معنا قليل ولا كثير إلا على السرج مصلى وقال لنا: الحقوا بسامرة، ووصف لنا محلة وداراً وقال: اذا أتيتموها تجدون على الباب خادماً أسود فاكبسوا الدار ومن رأيتم فيها فأتوني برأسه. فوافينا سامرة فوجدنا الأمر كما وصفه، وفى الدهليز خادم أسود وفى يده تكة ينسجها فسألناه عن الدار ومن فيها فقال: صاحبها، فوالله ما التفت الينا وأقلّ اكترائه بنا، فكبسنا الدار كما أمرنا فوجدنا داراً سرية ومقابل الدار سترما نظرت قط الى أنبل منه كأنّ الأيدى رفعت عنه فى ذلك الوقت. ولم يكن فى الدار أحد فرفعنا الستر فاذا بيت كبير كأن

بحراً فيه ماء وفي أقصى البيت حصير قد علمنا انه على الماء، وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلى. فلم يلتفت إلينا ولا الى شىء من أسبابنا، فسبق أحمد بن عبدالله ليتخطى البيت فغرق في الماء ومازال يضطرب حتى مددت يدي إليه فخلصته وأخرجته وغشى عليه وبقي ساعة، وعاد صاحبي الثاني الى فعل ذلك الفعل فناله مثل ذلك، وبقيت مبهوراً فقلت لصاحب البيت: المعذرة الى الله واليك فوالله ما علمت كيف الخبر ولا الى من أجيء وأنا تائب الى الله، فما [صفحة ١٤٦] التفت الى شىء مما قلنا وما انفتل عما كان فيه، فهالنا ذلك وانصرفنا عنه. وقد كان المعتضد ينتظرنا، وقد تقدم الى الحجاب اذا وافيناه أن ندخل عليه في أى وقت كان، فوافيناه في بعض الليل فأدخلنا عليه فسألنا عن الخبر فحكينا له ما رأينا، فقال: ويحكمم! لقيكم أحد قبلي؟ وجرى منكم الى أحد سبب أو قول؟ قلنا: لا، فقال: أنا نفى من جدى - وحلف بأشد ايمان له - أنه رجل إن بلغه هذا الخبر يضربن اعناقنا. فما جسرنا أن نحدث به إلا بعد موته [٢١٠]. [صفحة ١٤٧]

انجازات الإمام المهدي في الغيبة الصغرى

اثبات وجوده وإمامته

وهو الهدف الذى توخاه من حضوره للصلاة على ابيه - سلام الله عليهما - كما تحدثنا عن ذلك سابقاً، وهو من أهم خطواته وتحركاته فى غيبته الصغرى، وتبرز أهمية هذا الهدف من كونه يوفر القاعدة الأساس التى يستند اليها تحرك المهدي فى عصر الغيبة، إذ أن من الواضح من النصوص الشرعية أن النجاة من الضلالة وميتة الجاهلية تكمن فى معرفة إمام العصر والتمسك بطاعته، وهذا الإمام مستور غير ظاهر فى عصر الغيبة الكبرى لذا فإن الإيمان به - وهو مقدمة طاعته والتمسك بولايته - فرع الاطمئنان والثقة بوجوده الى درجة تمكن المؤمن من مواجهة التشكيكات الناتجة من عدم مشاهدته بصورة حسية ظاهرة. وهذا الاطمئنان هو الذى أكملت أسبابه تحركات الإمام المهدي - عجل الله فرجه - فى فترة الغيبة الصغرى بما أتم من الحجج فى التقائه بالثقاة وإظهار الكرامات التى لا يمكن تصور صدورهما عن غير الامام وغير ذلك مما سجلته الروايات المتحدثة عن هذه الفترة والتى دونها العلماء الإثبات فى كتبهم [٢١١]. [صفحة ١٤٨]

اكمال ما تحتاجه الأمة من معارف الاسلام

طوال ما يزيد على القرنين قام أئمة أهل البيت النبوى - صلوات الله عليهم - بتبليغ معظم ما تحتاجه الأمة خلال عصر الغيبة الكبرى من معارف القرآن الكريم وسنة جدهم سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله) والتى تمثل بمجموعها الإسلام النقى والدين القيم الذى أمر الله تبارك وتعالى باتباعه والعمل على وفقه، والعروة الوثقى المعبرة عن التمسك بالثقلين اللذين تكون بهما النجاة من الضلالة وميتة الجاهلية، وتضمن هذا التراث تحديد وتوضيح قواعد وأصول استنباط الأحكام الشرعية والمعارف الإسلامية من هذا التراث الروائى الثر لسنة الرسول (صلى الله عليه وآله) وأئمة عترته (عليهم السلام) الذين أمروا أصحابهم بحفظه وتدوينه ليكون مصدراً - الى جانب القرآن الكريم - لجميع المعارف والأحكام الإسلامية التى تحتاجها الأمة الإسلامية الى ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)، وكانت ثمرة هذا الأمر تلك الروايات الشريفة من قبل أصحاب الأئمة حيث عرفت بالأصول الأربعمائه التى تم تدوينها فى عصر الأئمة السابقين للإمام المهدي (عليه السلام)، وحفظت فيها جل نصوص السنة النبوية الشريفة [٢١٢]. وخلال الغيبة الصغرى أكمل الإمام الثانى عشر المهدي المنتظر (عليه السلام) ما تبقى مما تحتاجه الأمة خلال الغيبة الكبرى من تلك المعارف وما يعين المؤمنين على التحرك والاستقامة على الصراط المستقيم ويحفظ للأمة استمرار مسيرتها التكاملية؛ وهذا هو الهدف العام الثانى لسيرته (عليه السلام) فى فترة الغيبة الكبرى كما يتجلى فى الكثير من الرسائل الصادرة عنه فيها. [صفحة ١٤٩]

تثبيت نظام النيابة

قام الإمام المهدي (عليه السلام) في هذه الفترة بتعيين عدد من الثقات المخلصين في إيمانهم من شيعته وكلاء عنه يتحركون بإذنه وبأمره ويشكلون جهازاً للارتباط بالمؤمنين، وقد مهد له في ذلك جده الإمام الهادي ومن قبله الإمام الجواد (عليه السلام) ثم تابعه الإمام العسكري (عليه السلام) الذي رسيخ نظام الوكلاء تمهيداً لغيبة ولده. فكان يُعلن توثيق بعض وجوه أصحابه وأنه وكيل عنه، فمثلاً قال (عليه السلام) بشأن عثمان بن سعيد العمري وكيله الذي أصبح فيما بعد وكيلاً لولده الإمام المهدي (عليه السلام)، وكان وكيلاً للإمام الهادي (عليه السلام) أيضاً: «هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعني يقوله، وما أدى إليكم فعني يؤديه» [٢١٣]. وقد ذكر الشيخ الصدوق أسماء إثني عشر شخصاً من وكلاء ونواب الإمام المهدي (عليه السلام) في الغيبة الصغرى وأضاف اليهم السيد محمد الصدر أسماء ستة آخرين استناداً إلى ماورد في المصادر التاريخية وكتب الرجال [٢١٤]، وكان الإمام يتولى تنصيبهم مباشرة ويصدر بيانات «توقيعات» في ذلك وفي نفى الوكالة عمن يدعيها ولم يكن منهم [٢١٥]. وثمة تغيير مهم حدث في نظام الوكلاء في هذه الفترة عما كان عليه في زمن الإمام العسكري (عليه السلام)، وهو استحداث الإمام المهدي (عليه السلام) منصب الوكيل الخاص أو السفير العام بينه وبين المؤمنين وهو منصب لم تكن الحاجة إليه [صفحة ١٥٠] قائمة في السابق حيث كان بإمكان الوكلاء أو غيرهم الاتصال بالإمام بصورة أو بأخرى، وكان الإمام ظاهراً فلا حاجة لوكيل أو نائب خاص ينوب عنه، أما في عهد الغيبة الصغرى فقد اقتضى عدم ظهور الإمام ايجاد هذا المنصب ليكون محوراً لرجوع المؤمنين خاصةً وأنهم كانوا قد اعتادوا في السابق أن يكون الإمام واحداً في كل عصر. وكان تعيين الوكيل الخاص أو السفير من قبل الإمام المهدي (عليه السلام) مباشرة وعادة ما يكون عبر توقيع يصدره ويبلغه مباشرة كما هو الحال في الوكيل الأول أو عبر الوكيل السابق فيما بعد. إن الزعماء الشيعة، والأصحاب الأربعة الذين تعاقبوا على هذا المنصب هم: عثمان بن سعيد العمري الذي كان كما عرفنا وكيلاً للإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام)، ثم خلفه ابنه عمرو بن عثمان ثم الحسين بن روح، وخاتمهم كان علي بن محمد السمري - رضی الله عنهم أجمعين - وكان توجيه الإمام لعمل هؤلاء السفراء مباشراً ومستمراً في كل ما كانوا ينوبون عنه من مهام الإمامة حتى فيما يرتبط بأجوبتهم على الأسئلة العقائدية للمؤمنين التي قد يكون من الممكن أن يجيبوا عنها بما يعرفون، إلا أنهم ما كانوا يفعلون شيئاً من ذلك إلا بتعليم مباشر منه (عليه السلام) الأمر الذي يضمن صيغة الحجج الشرعية على ما صدر عنهم، وهذا ما تدل عليه عدة روايات منها مثلاً ما رواه الشيخ الطوسي في الغيبة ضمن حديث طويل بشأن اجابة السفير الثالث الحسين بن روح على سؤال عقائدي لأحد المؤمنين بشأن استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، إذ ينقل عن راوي الحديث محمد بن ابراهيم الذي كان قد حضر المجلس الذي اجاب فيه الحسين بن روح على السؤال: قال محمد بن ابراهيم ابن اسحاق (رضي الله عنه) فعدت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (قدس سره) من الغد [صفحة ١٥١] وأنا أقول في نفسي أتراه ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه؟ فابتدأني فقال: يا محمد بن ابراهيم لئن أخرج من السماء فتخطفني الطير أو تهوى بي الريح من مكان سحيق أحب إلي من أن أقول في دين الله برأيي ومن عند نفسي، بل ذلك من الأصل ومسموع من الحجج صلوات الله وسلامه عليه [٢١٦]. وواضح أن الأوضاع السياسية القائمة التي أوجبت غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) لم تكن تسمح بأن يكون عمل الوكلاء علنياً، لذلك كان الشرط الأول في الوكلاء وخاصة السفراء أن يكونوا على مرتبة عالية من الالتزام بالكتمان وعدم الكشف عن مكان بل عن وجود الإمام ولذلك كان اختيار الحسين بن روح مثلاً للسفارة رغم وجود من هم أعلم منه وأكثر جاهة بين الأصحاب [٢١٧]. لقد قام الإمام (عليه السلام) بتثبيت نظام الوكالة والنيابة الخاصة في الغيبة الصغرى كمقدمة لإرجاع المؤمنين في عصر الغيبة الكبرى إلى النائب العام الذي حددت النصوص الشرعية الصفات العامة له وأمر الإمام بالرجوع إليه في عصر الغيبة الكبرى ومهد له في الغيبة بتعيين أشخاص تتوفر فيهم هذه الصفات لتتعرف الأمة على مصاديق من له الأهلية للنيابة العامة عن الإمام وتستعين بها لمعرفة من تتوفر فيه نظائرها في الغيبة الكبرى، وبعبارة أخرى كانت تجربة السفراء الأربعة نموذجاً معيناً من قبل الإمام المعصوم (عليه السلام) يبين للأمة، شرعية الرجوع إلى نائب الإمام في غيبته من جهة ومن

جهة ثانية تقدم لها نموذجاً تقوّم به من يدعى النيابة عن الإمام في الغيبة الكبرى استناداً الى الصفات التي ذكرتها النصوص الشرعية كشروط للنياية عن الإمام. [صفحة ١٥٢]

حفظ الكيان الایمانی

ولكن مهمة إثبات وجود الامام (عليه السلام) والتعريف بوكلائه كانت تؤدي أحياناً الى تسرب بعض الأخبار للسلطة فيتدخل الإمام لحفظ نظام الوكلاء حتى ينجز دوره المطلوب في الغيبة الصغرى. فمثلاً يروى ثقة الإسلام الكليني في الكافي عن الحسين بن الحسن العلوي قال: «كان رجل من ندماء روز حسنى وآخر معه فقال له: هوذا يجبى الاموال وله وكلاء وسموا جميع الوكلاء في النواحي وأنهى ذلك إلى عبيد الله بن سليمان الوزير، فهّم الوزير بالقبض عليهم، فقال السلطان: أطلبوا أين هذا الرجل؟ فإن هذا أمر غليظ، فقال عبيد الله ابن سليمان: نقبض على الوكلاء، فقال السلطان: لا، ولكن دسوا لهم قوماً لا يعرفون بالأموال، فمن قبض منهم شيئاً قبض عليه قال: فخرج بأن يتقدم إلى جميع الوكلاء أن لا يأخذوا من أحد شيئاً وان يمتنعوا من ذلك ويتجاهلوا الأمر، فاندس لمحمد بن أحمد رجل لا يعرفه وخلا به فقال: معي مال أريد أن أوصله، فقال له محمد: غلظت أنا لا أعرف من هذا شيئاً، فلم يزل يتلطفه ومحمد يتجاهل عليه وبتوا الجواسيس وامتنع الوكلاء كلهم لما كان تقدّم اليهم» [٢١٨]. يُستفاد من الروايات الواردة بشأن سيرة الإمام (عليه السلام) في غيبته الصغرى أن جهوده لدفع أذى ارباب السلطات العباسية لم يقتصر على الوكلاء كما رأينا في الفقرة السابقة، بل شملت أيضاً حفظ سائر المؤمنين من البطش العباسي، وهذه سنة ثابتة في سيرة آبائهم (عليهم السلام) جميعاً، فقد جدوا في رعايته [صفحة ١٥٣] المؤمنين ودفع الأذى عنهم ما استطاعوا الى ذلك سبيلاً. ومن نماذج رعايته للمؤمنين في هذا الجانب ما رواه الكليني في الكافي: عن علي بن محمد قال: «خرج نهى عن زيارة مقابر قريش والحيرة، فلما كان بعد أشهر دعا الوزير الباقراني فقال له: الق بني الفرات والبرسين وقل لهم: لا يزوروا مقابر قريش فقد أمر الخليفة أن يتفقد كل من زار فيقبض عليه» [٢١٩]. كما شملت هذه الرعاية قضاء حوائج المؤمنين الشخصية والاجتماعية والإصلاح بينهم والدعاء لهم وتزويدهم بالوصايا التربوية والإجابة على أسئلتهم الدينية وتعليمهم الأدعية وغير ذلك مما سجلته المصادر التاريخية المختصة بهذه الفترة [٢٢٠]. وثمة أهداف أخرى سعى الإمام لتحقيقها في فترة الغيبة الصغرى مثل كشف التيارات المنحرفة داخل الكيان الشيعي منها: خط عمه جعفر ومنها تيار الوكلاء المنحرفين. وقد أثبت التأريخ نجاح الإمام (عليه السلام) في القضاء عليها إذ انقضى أتباعها سريعاً قبل انقضاء فترة الغيبة الصغرى. وفي الفقرة اللاحقة نلتقي بنموذجين من تحرك الإمام في هذه الفترة لتحقيق الأهداف المذكورة وهما: إصدار التوقيعات والإلتقاء بالمؤمنين.

إصدار الرسائل التوقيعات

حفلت المصادر المؤرخة لسيرة الإمام المهدي - عجل الله فرجه - بنصوص العديد من الرسائل والبيانات التي كان يصدرها (عليه السلام) في فترة الغيبة الصغرى والتي عُرفت بالتوقيعات. وهي تشكل أحد الأدلة الوجدانية [صفحة ١٥٤] المحسوسة الدالة على وجوده وقيامه بمهام الإمامة في غيبته [٢٢١]. وتمثل التوقيعات إحدى وسائل اتصال الإمام بالمؤمنين وإيصال توجيهاته إليهم بحكم أوضاع عصر الغيبة التي حددت الاتصالات المباشرة، ومما ساعد على إتباع هذه الوسيلة وقوة تأثيرها في المؤمنين تمهيد آبائهم (عليهم السلام) لذلك باتباع هذا الاسلوب في وقت مبكر خاصة في عصر الإمام الكاظم (عليه السلام) الذي قضى شطراً كبيراً من مدة إمامته التي ناهزت خمسة وثلاثين عاماً في سجون العباسيين أو تحت مراقبتهم الشديدة وتعرضهم للأذى الشديد لأصحابه، فكان يتصل بالمؤمنين ويوجب على أسئلتهم الدينية ويتوددهم ويوصل إليهم توجيهاته عبر الرسائل التي لم تنقطع حتى عندما كان في السجن عبر وسائل مبتكرة وأشخاص فشلت السلطات العباسية في التعرف على ولائهم للإمام الحق (عليه السلام). وقد اشتد العمل بهذا الاسلوب في عهد الامامين الهادي والعسكري (عليهما السلام)، وذلك بسبب ازدياد المراقبة التي فرضتها السلطات العباسية عليهما إذ جعلت بهما

الى (سر من رأى) عاصمة الامبراطورية العباسية يومذاك والتي كانت أشبه ما تكون بالقلعة العسكرية، ولذلك كانت تسمى أيضاً «العسكر»، وجعلتهما أشبه ما يكونان بالسجينين فى هذه القلعة. وإضافة لذلك فإن تأكيدهما على استخدام هذا الاسلوب جاء كتمهيد مباشر لغيبة ولدتهما المهدي - عجل الله فرجه - من خلال تعويد المؤمنين على هذا الاسلوب دفعاً للشبهات وإتماماً للحجة ولكي يتقبلوا العمل بما يرد فى الرسائل بتسليم إيماني راسخ، خاصة وأن الإمام (عليه السلام) كان يستخدم الخط نفسه [صفحة ١٥٥] الذى كان يستخدمه أبوه فى رسائله وذلك تهيئةً للإيمان فى قلوب المؤمنين به؛ وقطعاً للطريق على المستغلين [٢٢٢]. وقد جاء قسم من هذه التوقعات جواباً على أسئلة من المؤمنين عبر السفراء الأربعة، والقسم الآخر كان بمبادرة من الإمام نفسه فيما يرتبط ببعض القضايا المهمة كحمايته للمؤمنين والوكلاء كما رأينا، أو فيما يرتبط بالكشف عن انحراف بعض الوكلاء أو زيف ادعاء منتحلي الوكلاء، أو فيما يرتبط بالنص على تعيين السفراء وغير ذلك. كما اشتملت على ما يحتاجه المؤمنون من معارف الإسلام الحق وأحكامه فى مختلف شؤونهم الحياتية عقائدية وفقهية وتربوية وأخلاقية وأدعية وغير ذلك، وما تحتاجه الأمة فى عصر الغيبة كالإرجاع الى الفقهاء العدول، والتأكيد على استمرار رعايته فى غيبته وتحديد علائم ظهوره وغير ذلك مما ستتعرف على بعض نماذجه فى فصل لاحق. كما أن فى بعضها نماذج تطبيقية لاستنباط الحكم الشرعى من الأحاديث المروية تعويداً للأمة على العمل الاجتهادى فى عصر الغيبة الكبرى [٢٢٣]، وبعبارة جامعة يمكن القول إن هذه التوقعات كانت من جهة وسيلة لقيادة المؤمنين وحفظ كيانهم؛ ومن جهة أخرى وسيلة لإكمال ما يحتاجونه فى عصر الغيبة الكبرى من حقائق الإسلام وأحكامه.

لقاء الإمام المهدي بأتباعه المؤمنين

روت المصادر الروائية المعتبرة الكثير من الروايات التى تتحدث عن [صفحة ١٥٦] اللقاء المؤمنين بالإمام المهدي (عليه السلام) فى غيبته الصغرى، فلايكاد يخلو كتاب من الكتب المصنفة فى تواريخ الأئمة أو الإمام المهدي - عجل الله فرجه - خاصة، من ذكر مجموعة من هذه الروايات. وقد روى الشيخ الصدوق عن محمد بن أبى عبد الله احصائية لعدد لقاءاته من مختلف أرجاء العالم الإسلامى، فذكر ثمانية وستين شخصاً [٢٢٤] وأوصل الميرزا النورى العدد الى (٣٠٤) اشخاص استناداً الى الروايات الواردة فى المصادر المعتبرة [٢٢٥] وفيها المروية بأسانيد صحيحة، ومعظمهم التقوه فى الغيبة الصغرى وبعضهم فى حياة أبيه (عليهما السلام) وهذه الروايات تخص الذين رأوه وعرفوه وليس الذين لم يعرفوه. ويستفاد من هذه الروايات أنه (عليه السلام) كان يبادر الى الالتقاء بالمؤمنين فى الكثير من الحالات ويظهر على يديه المعجزات والدلائل بحيث يجعلهم يؤمنون بأنه هو الإمام ويثبت لهم وجوده (عليه السلام) وإمامته، وهذا ما يصرح به لعيسى الجوهري الذى التقاه فى سنة (٢٦٨ هـ) فى صابر قرب المدينة المنورة حيث قال له فى نهاية اللقاء وبعد ما أراه من الدلائل ما جعله على يقين من هويته (عليه السلام): «يا عيسى ما كان لك أن ترانى لولا المكذوبون القائلون بأين هو؟ ومتى كان؟ وأين ولد؟ ومن رآه؟ وما الذى خرج إليك منه؟ وبأى شىء نبأكم؟ وأى معجز أتاكم؟ أما والله لقد دفعوا أمير المؤمنين مع مارووه وقدّموا عليه، وكادوه وقتلوه، وكذلك آبائى عليهم السلام ولم يصدّقوهم ونسبوهم إلى السحر وخدمه الجنّ إلى ما تبين. يا عيسى فخبر أولياءنا ما رأيت، وإيّاك أن تخبر عدوّنا فتسلبه. فقلت: يا مولاي ادع لى بالثبات فقال: لو لم يثبتك الله ما رأيتنى، وامض بنجحك راشداً. فخرجت أكثر [صفحة ١٥٧] حمداً لله وشكراً» [٢٢٦]. ويتضح من روايات التشرف بلقياه فى الغيبة الصغرى أنه كان يقوم خلالها أيضاً بقضاء حوائج المؤمنين إقتفاءً لسنة آبائهم الطاهرين (عليهم السلام)، كما كان يقوم خلالها بتوضيح بعض القضايا العقائدية المرتبطة بغيبة الكبرى (عليه السلام) ويقدم لهم الإرشادات التربوية والأدعية المسنونة المرتبطة بغيبته وتوثيق الارتباط به (عليه السلام) فيها التى تشتمل أيضاً على توضيح ما سيحققه الله على يديه عند ظهوره. كما يُستفاد منها أن الكثير من المؤمنين كان يجتهدون فى طلب لقياه ويسعون إليه خاصة فى موسم الحج لما روى أنه يحضره كل سنة [٢٢٧] وقد دلت بعض الروايات على وقوع الالتقاء به بالفعل فى الموسم. كما كان البعض يلجأون الى السفراء الأربعة للفوز بذلك، فكان يسمح للمخلصين

منهم بذلك. فمثلاً روى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة فقال: روى محمد بن يعقوب - رفعه عن الزُّهرى - قال: طلبت هذا الأمر طلباً شاقاً حتى ذهب لى فيه مال صالح فوَقعت إلى العمرى وخدمته ولزمته وسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان فقال لى: ليس إلى ذلك وصول فخضعت فقال لى: بكر بالغداء، فوافيت واستقبلنى ومعه شاب من أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم رائحةً بهيئة التجار، وفى كتمه شىء كهيئة التجار. فلمّا نظرت إليه دنوت من العمرى فأوماً إلىّ فعدلت إليه وسألته فأجابنى عن كل ما أردت ثم مرّ ليدخل الدار وكانت من الدُور التى لا- نكثرت لها فقال العمرى: إذ أردت أن تسأل سل فإنك لا تراه بعد ذاء، فذهبت لأسأل فلم [صفحة ١٥٨] يسمع ودخل الدار، وما كلمنى بأكثر من أن قال: ملعون ملعون من آخر العشاء الى أن تشتبك النجوم، ملعون ملعون من آخر الغداه إلى أن تنقضى النجوم ودخل الدار» [٢٢٨].

اعلان انتهاء الغيبة الصغرى

قبل ستة أيام من وفاة السفير الرابع أخرج للمؤمنين توكيماً من الإمام المهدي - عجل الله فرجه - يعلن فيه انتهاء الغيبة الصغرى وعهد السفراء المعينين من قبل الإمام مباشرة إيداناً ببدء الغيبة الكبرى ونص التوقيع هو: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا على بن محمد السمرى، أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فأجمع أمرك ولا توص الى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك. فقد وقعت الغيبة التامة. فلا ظهور إلا بإذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلب وإمتلاء الارض جوراً. وسيأتى لشيعة من يدعى المشاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفينانى والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم» [٢٢٩]. وكان هذا آخر توقيع صدر عن الإمام فى الغيبة الصغرى وهو بمثابة إعلان عن تحقيق تحركه فيها للأهداف المرجوة منها كمرحلة تمهيدية للغيبة الكبرى، فقد ظهر للناس خلالها منه (عليه السلام) مباشرة أو عبر سفرائه من البيئات ما يثبت وجوده وإمامته وصحة غيبته الكبرى. وقد تم تدوينها فى هذه الفترة من قبل عدد من وجوه العلماء [٢٣٠]، واتضح للأمة انتفاع الناس من وجوده [صفحة ١٥٩] خلالها ورعايته لمسيرتهم من خلف أستارها، وأمر فيه بالرجوع الى الفقهاء فى الحوادث الواقعة وصرح بأن وجوده أمان لأهل الأرض [٢٣١]، كما أن الجيل الذى كان قد عاصر زمان الأئمة كان قد انتهى وظهرت أجيال اعتادت عصر الغيبة وفكرة القيادة النائية، لذلك فقد تأهلت الأمة للدخول فى عصر الغيبة الكبرى [٢٣٢]. [صفحة ١٦٣]

الغيبة الكبرى للإمام المهدي وأسبابها

الاطار العام لتحرك الامام

إنّ الهدف العام لتحرك الإمام المهدي (عليه السلام) فى فترة الغيبة الكبرى، هو رعاية مسيرة الأمة الإسلامية وتأهيلها لظهوره والقيام بالمهمة الكبرى المتمثلة بإنهاء الظلم والجور وإقامة الدولة الإلهية العادلة فى كل أرجاء الأرض وتأسيس المجتمع التوحيدي الخالص كما سنفصل الحديث عن ذلك فى الفصل الخاص بسيرته بعد ظهوره (عليه السلام). وبعبارة أخرى فإن الإطار العام لسيرته - عجل الله فرجه - فى هذه الفترة هو التمهيد لظهوره بما يشتمل عليه ذلك من رعاية الوجود الإيمانى وحفظه وتسديد نشاطاته وتطويره عبر الأجيال المتعاقبة التى يعاصرها، وحفظ الرسالة الخاتمة من التحريف إضافة الى القيام بالميسور من مهام الإمامة الأخرى وإن كان ذلك بأساليب أكثر خفاءً مما كان عليه الحال فى الغيبة الصغرى، وبذلك يتحقق الانتفاع من وجوده (عليه السلام) كما ينتفع بالشمس إذا غيبت السحاب. وهذا الهدف العام لسيرته فى هذه الغيبة الكبرى نلاحظه بوضوح فيما ورد بشأن تحركه فى هذه الغيبة. [صفحة ١٦٤] وقبل التطرق لنماذج من هذا التحرك، نلقى نظرة عامة على بعض ما أشارت إليه الأحاديث الشريفة بشأن علة الغيبة وأسرارها، إذ إن من الواضح أن التمهيد للظهور يكون بإزالة الأسباب التى أدت للغيبة، لذا فإن التعرف على أسباب الغيبة يلقي الأضواء على

طبيعة تحرك الإمام المهدي (عليه السلام) خلالها.

علل الغيبة في الأحاديث الشريفة

اشاره

لقد تناولت مجموعة من الأحاديث الشريفة علل وقوع الغيبة. نذكر أولاً نماذج منها استناداً الى العلل التي تذكرها: مشيرين الى أن لكل نموذج نظائر عديدة رواها المحدثون بأسانيد متعددة: ١ - روى سدير عن أبيه عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «ان للقائم منا غيبة يطول أمدها فقلت له: يا بن رسول الله ولم ذاك قال: لأن الله عز وجل أبى إلا أن يجعل فيه سنن الأنبياء (عليهم السلام) في غيبا تهم، وانه لا بد له يا سدير من استيفاء مدة غيباتهم، قال الله تعالى: (لتركبن طبقاً عن طبق)، أى سنن من كان قبلكم [٢٣٣]. وروى عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول: «إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها، يرتاب فيها كل مبطل، فقلت له: ولم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدم من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر (عليه السلام) إلا بعد افتراقهما، يابن الفضل ان هذا الأمر من أمر الله وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا ان الله عز وجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها [صفحة ١٦٥] حكمه، وان كان وجهها غير منكشف» [٢٣٤]. ٢ - ومنها ما رواه زرارة عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: «إن للقائم غيبة قبل ظهوره، قلت: ولم؟ قال: يخاف - وأومى بيده الى بطنه، قال زرارة يعنى: القتل» [٢٣٥]. ومنها ما روى عن عبد الله بن عطاء، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «قلت له إن شيعتك بالعراق كثيرة والله مافى أهل بيتك مثلك؛ فكيف لا تخرج؟ قال: فقال: يا عبد الله بن عطاء! قد اخذت تفرش اذنيك للنوكى، إى والله ما أنا بصاحبكم، قال: قلت له: فمن صاحبنا؟ قال: انظروا من عمى على الناس ولادته؛ فذاك صاحبكم؛ إنه ليس منا احد يشار إليه بالاصبع ويمضغ بالالسن إلا - مات غيظاً أو رغم أنفه» [٢٣٦]. ٣ - ومنها ما روى عن الحسن بن محبوب بن ابراهيم الكرخي قال: «قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) أو قال له رجل: أصلحك الله ألم يكن على قوياً فى دين الله؟ قال: بلى قال: فكيف ظهر عليه القوم وكيف لم يمنعهم ومامنعه من ذلك؟ قال: آية فى كتاب الله عز وجل منعه، قال: قلت؟ وأى آية هى؟ قال: قول الله عز وجل: (لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً). انه كان لله عز وجل ودائع مؤمنون فى اصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن على ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع، فلما خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتله، وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتى تظهر ودائع الله عز وجل فاذا ظهرت ظهر على من ظهر فقاتله» [٢٣٧]. ٤ - ومنها ما روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «والله لا يكون الذى تمدون [صفحة ١٦٦] إليه أعناقكم حتى تميزوا وتمحصوا، ثم يذهب من كل عشرة شىء ولا يبقى منكم إلا الأندر، ثم تلا هذه الآية: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين» [٢٣٨]. ٥ - ومنها ما روى عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: «دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا - ملكوا قبلنا، لثلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا، إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عز وجل: (والعاقبة للمتقين)» [٢٣٩]. ٦ - ومنها ما روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال - فى جواب من سأله عن علّة الغيبة - «لثلا يكون فى عنقه بيعة اذا قام بالسيف» [٢٤٠]. وهذا المعنى مروى عن كثير من الأئمة بألفاظ متقاربة، منها ما روى عن المهدي (عليه السلام) نفسه أنه قال فى توقيعه الى اسحق بن يعقوب فى جواب أسئلته: «... وأما علّة ما وقع من الغيبة، فإن الله عز وجل يقول: (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم). إنه لم يكن أحد من آبائى (عليهم السلام) إلا وقد وقعت فى عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإنى أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت فى عنقى» [٢٤١]. ٧ - ويقول - عجل الله فرجه - فى رسالته الأولى للشيخ المفيد: «نحن، وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذى أرانا الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين فى ذلك، مادامت

دولة الدنيا للفاسقين» [٢٤٢]. ٨- ويقول (عليه السلام) في رسالته الثانية للشيخ المفيد: «ولو أن أشباعنا - وفقهم الله لطاعته - على اجتماع من القلوب في الوفاء بالحمد عليهم، لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، [صفحة ١٦٧] ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا فما يجبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم...» [٢٤٣]. هذه نماذج لابرز الأحاديث الشريفة المروية بشأن علل الغيبة، والأسباب التي تذكرها فيها بعض التداخل، نشير إليها ضمن النقاط الثمانية التالية:

استجماع تجارب الأمم السابقة

إن الحكمة الإلهية في تدبير شؤون خلقه تبارك وتعالى اقتضت غيبة الإمام المهدي - عجل الله فرجه - للحكمة نفسها التي اقتضت غيبات الأنبياء في الأمم السابقة، لأن ما جرى في هذه الأمم مجتمعة يجرى على الأمة الإسلامية صاحبة الشريعة الخاتمة. فمثلما اقتضى تحقيق أهداف الرسالات السماوية غيبة بعض أنبيائها بدليل عدم استعداد الأمم السابقة لتحقيق هذه الأهداف، كذلك الحال مع الأمة الإسلامية فإن تحقق أهداف شريعتها الخاتمة اقتضى غيبة خاتم أوصيائها الإمام المهدي (عليه السلام) حتى تتأهل بشكل كامل لتحقيق هذه الأهداف، وواضح أن هذا السبب مجمل بل إنه يشكل الإطار العام لعلل الغيبة التي تذكرها الطوائف الأخرى من الأحاديث الشريفة. والملاحظ في هذه الطائفة من الأحاديث أنها تعتبر أمر الغيبة من الأسرار الإلهية التي لا تتضح إلا بعد انتهاء الغيبة وظهور الإمام والتي لم يؤذن بكشفها قبل ذلك، الأمر الذي يشير إلى أن ما تذكره الأحاديث الشريفة لا يمثل كل العلل الموجبة للغيبة بل بعضها وثمة علل أخرى ليس من الصالح كشفها قبل الظهور - للجميع على الأقل - ولكن الإيمان بها فرع الإيمان بحكمة الله تبارك وتعالى وأنه الحكيم الذي لا يفعل إلا ما فيه صلاح عباده. [صفحة ١٦٨]

العامل الأمني

مخافة القتل كما جرى مع غيبات أنبياء الله موسى وعيسى وغيرهم (عليهم السلام)، والأمر في غاية الوضوح مع الإمام المهدي (عليه السلام) الذي كانت السلطات العباسية تسعى سعيًا حثيثًا لقتله كما رأينا سابقًا. وهذا السبب يصدق بشكل كامل على أصل وقوع الغيبة وفي الغيبة الصغرى على الأقل. ومعلوم أن المقصود هو حفظ وجود الإمام لكونه حجة الله على خلقه ولكي لا تخلو الأرض من قائم الله بحجته وهاد بأمره إليه تبارك وتعالى. أما ما هو سبب اختصاص الغيبة بالإمام الثاني عشر لحفظ وجوده مع أن أباءه الطاهرين (عليهم السلام) كانوا أيضاً حجج الله على خلقه وقد تعرّضوا أيضاً للمطاردة والاعتقال فلم يمت أي منهم إلا - بالسيف أو السم [٢٤٤]؟ فالجواب واضح، فهو - عجل الله فرجه - آخر الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وهو المكلف بإقامة الدولة الإسلامية العالمية وعلى يديه يحقق الله عز وجل وعده بإظهار الإسلام على الدين كله وتوريث الأرض للصالحين، فلا بد من حفظ وجوده حتى ينجز هذه المهمة. يُضاف إلى ذلك أن السلطات العباسية كانت عازمة على قتله وهو في المهدي لعلها بطبيعة مهمته الإصلاحية العامة. أما في الغيبة الكبرى فهذه العلة تبقى مؤثرة ما لم تتوفر جميع العوامل اللازمة لإنجاز مهمته مثل توفر الأنصار وغير ذلك، لأنه سيبقى غرضاً لسهام مساعي حكام الجور لإبادته قبل أن ينجز هذه المهمة الإصلاحية الكبرى كما جرى على آباءه (عليهم السلام). وهذا الأمر واضح للغاية ويفهم من توضيحات الإمام الباقر (عليه السلام) لعبد الله بن عطاء في الحديث الثاني من هذه الطائفة. [صفحة ١٦٩]

السماح بوصول الحق للجميع لخروج ودائع الله

إن إخراج ودائع الله، المؤمنين من أصلاب قوم كافرين يشكّل عاملاً - آخر، ولعل المقصود منه إعطاء الفرصة لوصول الدين الحق للجميع كي تتضح لهم أحقية الرسالة الإسلامية التي يحملها الإمام المهدي - عجل الله فرجه - وبالتالي تبني أشخاص ينتمون إلى المدارس الضالة والأخلاف المنحرفين، للأهداف المهدوية والانتقال بهم إلى صفوف أنصار المهدي المنتظر - عجل الله فرجه -

وواضح أن هذه العلة تفسر تأخير ظهوره (عليه السلام)، بصورة واضحة، مباشرة، وبالتالي تفسر بصورة غير مباشرة - غيبته الى حين توفر هذا العامل من العوامل اللازمة لظهوره - عجل الله فرجه - باعتبار أن ظهوره مقترن بالبداة الفورية فى تنفيذ مهمته الإصلاحية الكبرى، التى تتضمن نزول العذاب الأليم على المنحرفين.

التمحيص الاعدادى لجبل الظهور

إن التمييز والتمحيص الاعدادى للمؤمنين به (عليه السلام) يتحقق من خلال الأوضاع الصعبة الملازمة لغيبته (عليه السلام)، ومعلوم أن الإيمان به وبغيبته هو بحد ذاته عامل مهم فى تمحيص الإيمان وتقوية الثابتين عليه لأنه يمثل مرتبة سامية من مراتب التحرر من أسر التصديق بالمحسوسات المادية فقط. ولذلك كان الإيمان بالغيب أولى صفات المتقين كما تذكره الآيات الأولى من سورة البقرة، وقد طبقت الأحاديث الشريفة هذه الصفة على الإيمان بالإمام المهدي - عجل الله فرجه - فى غيبته باعتباره من أوضح مصاديقها لا سيما إذا [صفحة ١٧٠] لاحظنا طول أمدها [٢٤٥]. ولذلك نلاحظ فى الأحاديث الشريفة مدحاً بالغاً لمؤمنى عصر الغيبة الثابتين على الالتزام بالشريعة السمحاء والنهج المهدوى رغم التشكيكات العقائدية الناتجة عن عدم ظهوره المشهود [٢٤٦]. واستناداً الى هذه العلة نفهم أن الغيبة عامل إعداد لأنصار المهدي - عجل الله فرجه - من خلال ترسيخ هذا الإيمان بالغيب الذى يتضمن التحرر من أسر الماديات والذى يؤهلهم لنصرة المهدي فى إنجاز مهمته الإصلاحية الكبرى.

اتضاح عجز المدارس الاخرى

إن إثبات عجز المدارس الأخرى عن تحقيق السعادة والكمال المنشود للمجتمع البشرى، فيه تأهيل واضح للمجتمع البشرى عموماً للتفاعل الإيجابى مع المهمة الإصلاحية الكبرى للإمام المهدي - عجل الله فرجه - فهو يزيل العقبات الصادة عن هذا التفاعل المطلوب لتحقيق الأهداف الإلهية خاصة فيما يرتبط بالانخداع بشعارات المدارس الأخرى المادية أو ذات الأصول السماوية والمنحرفة عنها بمرور الزمن. [صفحة ١٧١]

حفظ روح الرفض للظلم

إن الامام المهدي - عجل الله فرجه - هو الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فيزيل حكام الجور وحاكمية الفساد بالسيف بعد إتمام الحجّة كاملة على المنحرفين خلال الغيبة الكبرى وما قبلها كما أشرنا الى ذلك فى النقطة السابقة. فظهوره (عليه السلام) مقترن بالتحرك الجهادى الحاسم، فلا هدنة مع المنحرفين، ومن هنا يلزم توفر هذه الصفة فى أتباعه أيضاً، ولعل هذا هو المقصود من تعبير الأحاديث الشريفة «لئلا يكون فى عنقه بيعه لطاغية». وواضح أن هذا الدور الحاسم يجعل تكالب الظالمين عليه أشد إذا كان وجوده ظاهراً قبل تحركه الإصلاحى الشامل وقبل توفر الظروف المناسبة لتحركه والعدد اللازم من الأنصار، فهو فى هذه الحالة إما أن يهادن الظلمة ويجمّد أى نشاط له ولو كان غير حاسم كما كان حال آبائه (عليهم السلام)، وفى ذلك أخطار كثيرة مثل إضعاف روح الرفض للظلم لدى المؤمنين وهم يرون أن إمامهم المكلف بإزالة الظلم بصورة كاملة صامت تجاهه، فضلاً عن أن هذا الموقف السلبي لن يوقف كيد الظالمين ومساعدتهم المستمرة لقتله تخلصاً من هاجس دوره المرتقب؛ وإما أن يتحرك لإنجاز مهمته قبل توفر العوامل اللازمة لنجاحها وهذا الأمر يعنى مقتله قبل أن يحقق شيئاً من مهمته الكبرى. لذا فلا بد من تجنب الظهور قبل اكتمال الأوضاع اللازمة لتحركه الإصلاحى الأكبر والاستتار فى اسلوب الغيبة بما يمكنه من الاستمرار فى نشاطه على صعيد توفير العوامل اللازمة لنجاح مهمته الكبرى عند الظهور. [صفحة ١٧٢]

صلاح أمره و أمر المؤمنين به

إن في الغيبة صلاح أمره (عليه السلام) وأمر المؤمنين به، وهذه علّة مجملّة تحدد أحد أوجه الحكمة الإلهية في الأمر بالغيبة بأن في ذلك صلاح أمر الإمامة؛ ولعله بمعنى أن الغيبة هي أفضل أسلوب ممكن لقيام المهدي - عجل الله فرجه - بمهام الإمامة في ظل الأوضاع المضادة لأهداف الثورة المهدوية كما تقدم في الفقرة السادسة، وبأن فيها صلاح شيعته والمؤمنين به؛ ولعله بمعنى فتح آفاق التكامل والتمحيص في صفوفهم وأجيالهم المتلاحقة كما تقدم في الفقرة الرابعة حتى يُعد الجيل القادر - كماً وكيفاً - على الاستجابة لمقتضيات الثورة المهدوية الكبرى، أو أن يكون المقصود صلاحهم في حفظ وجودهم من الإبادة قبل تحقق المهمة الإصلاحية المطلوبة أو عجزهم عن نصرته الإمام بالصورة المطلوبة عند قيامه - دونما غيبة - كما جرى في موقف المسلمين من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وقبله من خلافة أخيه الإمام الحسن وأبيه أمير المؤمنين - سلام الله عليهم -

عدم توفر العدد المطلوب من الأنصار

والعامل الأخير هو عدم توفر العدد اللازم كماً والمناسب كيفاً من الأنصار له (عليه السلام) في مهمته الإصلاحية الكبرى التي تحتاج الى عدد كاف من الأنصار وعلى مستويات عالية من الإخلاص للشريعة المحمدية وأهدافها والعلم بها وبمكائدها أعدائها بحيث يمتلكون التجربة الجهادية اللازمة لخوض حركة الصراع الحاسمة مع الكفر والشرك والفسق والنفاق. وهذه العلّة مكملّة للعلّة المذكورة في الفقرة الرابعة. [صفحته ١٧٣]

انجازات الإمام المهدي في غيبته الكبرى

إشاره

كما أشرنا في مقدمة الحديث فإن سيره الإمام المهدي - عجل الله فرجه - وتحركاته في غيبته الكبرى تتمحور حول هدف التمهيد لظهوره والمساهمة في إزالة العلل الموجبة لغيبته، وعليه يمكننا القول بأنه يعمل في سبيل ترشيد الأمة واستجماعها لخبرات أجيالها المتعاقبة؛ وفي سبيل إيصال الحق الى الجميع ودعم وتأييد العاملين من أجل نشر الإسلام النقي وحفظه، وهو يراعي عملية التمييز والتمحيص الإعدادي لجيل الظهور، ويكشف فشل المدارس الأخرى وعجزها عن تحقيق السعادة المنشودة للبشرية، ويساهم في حفظ روح الرفض للظلم ويحبط المساعي لقتلها. إنه (عليه السلام) يقوم بكل ذلك ولكن بأساليب خفية غير ظاهرة قد يتضح الكثير منها عند ظهوره كما يتضح دوره (عليه السلام) في الكثير من الحوادث الواقعة التي تصب في صالح تحقق الأهداف المتقدمة والتي لم تُعرف أسباب وقوعها أو أنّ ما عُرض من الأسباب لم يكن كافياً في تفسيرها.

رعايته للكيان الإسلامي

يقول الإمام المهدي (عليه السلام) في رسالته الأولى للشيخ المفيد: «... فإننا نحيط [صفحته ١٧٤] علماً بأننا نكم ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مُدّ جنح كثير منكم الى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. إننا غير مهملين لمرعاتكم، ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء وأصطلمكم الأعداء» [٢٤٧]. إن الإمام يتابع أوضاع المؤمنين ويحيط علماً بالتطورات التي تحصل لهم ومحاولات الاستئصال والإبادة التي يتعرّضون لها ويتخذ الإجراءات اللازمة لدفع الأخطار عنهم بمختلف أشكالها، وهذه الرعاية هي أحد العوامل الأساسية التي تفسر حفظ أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) واستمرار وجودهم وتناميه على مدى الأجيال على الرغم من شدة الحملات التصفوية التي عرضوا لها والإرهاب الفكري الحاد

الذي مورس ضدهم لقرون طويلة. فهذه التصفيات الجسدية والمحاربة الفكرية الواسعة التي شهدتها التاريخ الإسلامي كانت قادرة ولا شك على إنهاء وجودهم جسدياً وفكرياً لولا الرعاية المهدوية.

حفظ الاسلام الصحيح و تسديد العمل الاجتهادي

إن الإمام المهدي (عليه السلام) يقوم أيضاً في غيبته الكبرى بحفظ الإسلام النقي الذي يحمله مذهب أهل البيت (عليهم السلام). وهذه المهمة من المهام الرئيسة للإمامة، ومن مظاهر قيامه (عليه السلام) بها في غيبته تسديد العمل الاجتهادي للعلماء والفقهاء ومنع إجماعهم على باطل بطريقة أو بأخرى: «لأن هذه الآثار والنصوص في الأحكام موجودة مع من لا يستحيل منه الغلط والنسيان، [صفحة ١٧٥] ومسموعة بنقل من يجوز عليه الترك والكتمان. وإذا جاز ذلك عليهم لم يؤمن وقوعه منهم إلاّ- بوجود معصوم يكون من ورائهم، شاهد لأحوالهم، عالم بأخبارهم، إن غلطوا هداهم، أو نسوا ذكرهم أو كتموا، علم الحق من دونهم. وإمام الزمان (عليه السلام) وإن كان مستتراً عنهم بحيث لا يعرفون شخصه، فهو موجود بينهم، يشاهد أحوالهم ويعلم أخبارهم، فلو انصرفوا عن النقل، أو ضلوا عن الحق لما وسعته التقيّة ولأظهره الله سبحانه ومنع منه الى أن يبين الحق وتثبت الحجّة على الخلق» [٢٤٨]. والمقصود من الظهور هنا ليس الظهور العام بل المحدود لبعض العلماء وبالمقدار اللازم لتبيان الحق، وهذه من القضايا التي بحثها العلماء في باب الإجماع، فمثلاً يقول العلامة السيد محمد المجاهد في كتابه مفاتيح الأصول: «... البناء على قاعدة اللطف التي لأجلها وجب على الله نصب الإمام فإنها تقضى ردهم لو اتفقوا على الباطل فإنه من أعظم الألفاف، فإن امتنع حصوله بالطرق الظاهرة فبالأسباب الخفية...» إن وجود الإمام (عليه السلام) في زمن الغيبة لطف قطعاً؛ فثبت فيه كل ما أمكن؛ لوجود مقتضى وانتفاء المانع. وإن هذا اللطف قد ثبت وجوبه قبل الغيبة فيبقى بعده بمقتضى الأصل [إضافة الى] أن النقل المتواتر قد دل على بقائه. وقد ورد ذلك عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) بالفاظ ومعان متقاربة، فعن النبي (صلى الله عليه وآله): «إن لكل بدعة يكاذب بها الإيمان ولياً من أهل بيتي موكللاً يذب عنه ويعلن الحق ويرد كيد الكائدين»، وعنه (صلى الله عليه وآله) وعن أهل البيت «أن فيهم في كل خلف عدولاً ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين». [صفحة ١٧٦] وفي المستفيض عنهم (عليهم السلام) «إن الارض لا تخلو إلاّ وفيها عالم اذا زاد المؤمنون شيئاً ردهم الى الحق وإن نقصوا شيئاً تم ذلك ولولا ذلك لالتبس عليهم أمرهم ولم يفرقوا بين الحق والباطل». وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) في عدة طرق: «اللهم إنك لا تخلى الارض من قائم بحجة إما ظاهر مشهور أو خائف مغمور لئلا تبطل حججك وبياناتك...»، وفي بعضها: «لا بد لأرضك من حجة لك على خلقك يهديهم الى دينك ويعلمهم علمك لئلا تبطل حججتك ولئلا يضل تبع أوليائك بعد إذ هديتهم به، إما ظاهر ليس بالمطاع أو مكتوم أو مترقب إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم فإن علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة فيهم، بها عاملون». وفي تفسير قوله تعالى: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) [ورد] في عدة روايات: «أن المنذر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وفي كل زمان إمام منا يهديهم الى ما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله)»، وفي بعضها [عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في الآية]: «والله ما ذهبت منا وما زالت فينا الى الساعة». وعن أبي عبد الله [الامام الصادق (عليه السلام)] قال: «ولم تخل الارض منذ خلقها الله تعالى من حجة له فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور ولن تخلو الى أن تقوم الساعة ولولا ذلك لم يعبد الله، قيل: كيف ينتفع الناس بالغائب المستور؟! قال (عليه السلام): كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحب». وعن الحجّة القائم (عليه السلام) قال: «وأما وجه الانتفاع بي في غيبي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأنظار السحاب، وإنى لأمان أهل الارض كما أن النجوم أمان أهل السماء». والاخبار في هذا المعنى أكثر من أن تُحصى، ومقتضاها تحقق الرد عن الباطل والهداية الى الحق؛ من الإمام في زمن الغيبة والمراد حصولها بالاسباب [صفحة ١٧٧] الخفية كما يشعر به حديث السحاب [الانتفاع بالإمام كالانتفاع بالشمس إذا غيبتها السحاب] دون الظاهرة فانها منتفية بالضرورة، ولا ينافي ذلك تضمن بعضها الاعلان بالحق فانه من باب الاسناد الى السبب...» [٢٤٩].

تسديد الفقهاء في عصر الغيبة

وكما أشرنا عند الحديث عن نظام «السفارة والنيابة الخاصة» في الغيبة الصغرى، فإن هذا النظام كان تمهيداً لإرجاع الأمة في الغيبة الكبرى إلى الفقهاء العدول كممثلين له (عليه السلام) ينبون عنهم كقيادة ظاهرة أمر بالرجوع إليها في توقيعه الصادر إلى إسحاق بن يعقوب: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم». وقد أشار الأئمة (عليهم السلام) من قبل إلى هذا الدور المهم للعلماء في عصر الغيبة الكبرى، فمثلاً روى عن الإمام علي الهادي (عليه السلام) أنه قال: «لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه الصلاة والسلام من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فحاخ النواصب؛ لما بقي أحد إلا ارتد عن دينه. ولكنهم الذين يمسون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسون صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله» [٢٥٠]. والمستفاد من قوله (عليه السلام) «فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم» أن الفقهاء العدول يمثلون في الواقع واسطة بين الأمة و [صفحة ١٧٨] الإمام - عجل الله فرجه - الأمر الذي يعنى أن يحظى بعضهم - وخاصة الذين يحظون بمكانة خاصة في توجيه الأمة ودور خاص فكري أو سياسي في قيادتها - بتسديد من قبل الإمام - عجل الله فرجه - بصورة مباشرة أو غير مباشرة وبالخصوص في التحركات ذات التأثير على مسيرة الأمة وحركة الإسلام، فهو يتدخل بما يجعل هذه التحركات في صالح الأمة أو بما يدفع عنها الاخطار الشديدة الماحقة، وقد نقلت الكثير من الروايات الكاشفة عن بعض هذه التدخلات والتي لم تنقل أو لم تدون أكثر بكثير. وقسم منها يكون التدخل من قبل الإمام بصورة مباشرة وقسم آخر يكون بصورة غير مباشرة عبر أحد أوليائه [٢٥١].

اصحاب الإمام في غيبته الكبرى

يُستفاد من عدد من الأحاديث الشريفة أن للإمام المهدي - عجل الله فرجه - جماعة من الأولياء المخلصين يلتقون به باستمرار في غيبته الكبرى ومن أهل كل عصر، وتصرح بعض الأحاديث الشريفة بأن عددهم ثلاثين شخصاً، فقد روى الشيخ الكليني في الكافي والشيخ الطوسي في الغيبة بأسانيدهما عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «الابد لصاحب هذا الأمر من غيبته ولا بد له في غيبته من عزله ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة» [٢٥٢]، وروى الكليني بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «للقائم غيبتان إحداها قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه إلا خاصة شيعته والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه» [٢٥٣]، وتصرح بعض الأحاديث الشريفة بأن الخضر (عليه السلام) من مرافقيه في غيبته. [٢٥٤] ولعله (عليه السلام) يستعين بهؤلاء الأولياء - ذوى المراتب العالية في الاخلاص - في [صفحة ١٧٩] القيام بما تقدم من مهام حفظ المؤمنين ورعايتهم وتسديد العلماء ودفع الأخطار عن الوجود الإيماني وتسيير حركة الأحداث - حتى خارج الكيان الإسلامي بما يخدم مهمة التمهيد لظهوره وإعداد العوامل اللازمة له.

الالتقاء بالمؤمنين في غيبته الكبرى

إن سيرة الإمام في غيبته الكبرى تفصح بأن لقاءاته فيها لا تنحصر في هذا العدد المحدود من الأولياء المخلصين في كل عصر بل تشمل غيرهم - ولو بصورة غير مستمرة - فالأخبار الخاصة الدالة على مشاهدته في الغيبة الكبرى كثيرة وعددها يفوق حد التواتر، بحيث نعلم لدى مراجعتها واستقرائها، عدم الكذب والخطأ فيها في الجملة [٢٥٥]، فقد نقل الميرزا النوري مائة منها في النجم الثاقب وفي المصادر الأخرى ما يزيد على ذلك بكثير، إضافة إلى أن من المؤكد أن هناك مقابلات غير مروية ولا مسجلة في المصادر وإن كانت متناقلة عبر الثقافات وأن المهدي - عجل الله فرجه - يتصل بعدد من المؤمنين في أنحاء العالم في كل جيل مع حرصهم على عدم التفوه بذلك وكتمه إلى الأبد، بل يمكن القول بأن المقابلات غير المروية أكثر بكثير من المقابلات المروية. وتشمل هذه المقابلات

قضاء حوائج المؤمنين - كما كانت سيره آياته الأئمة (عليهم السلام) بمختلف أقسامها المادية والمعنوية، كما تشتمل على توجيهه، [صفحة ١٨٠] الوصايا التربوية وتوضيح غوامض المعارف الإلهية أو التنبيه الى الأحكام الشرعية الصحيحة وغير ذلك من مهام الإمام في كل عصر.

ترسيخ الإيمان بوجوده

وتحققت من هذه اللقاءات إضافة لذلك ثمار مهمة تتمحور حول ترسيخ الإيمان بوجوده (عليه السلام) وإزالة التشكيكات المثارة تجاه ذلك في كل عصر بما يعزز مسيرة المؤمنين في التمهيد لظهوره (عليه السلام)، خاصة وأن معظم هذه المقابلات تقترن عادة بصدور مالا- يمكن صدوره عن غير الإمام (عليه السلام) من ايضاحات علمية دقيقة أو كرامات إعجازية تقطع أي مجال للشك في هويته - عجل الله فرجه - وهي في معظم الأحوال تكون بمبادرة من الإمام نفسه وبصورة لا يتوقعها الفائز بلقياه (عليه السلام)، وبعد مدة - قد تطول أحياناً - من صدق المؤمن في طلب مقابله والإخلاص لله في القيام بالأعمال الصالحة بهدف الفوز بذلك، كما أنها عادة ما تكون بالمقدار اللازم لقضاء حاجة المؤمن الطالب لها أو تحقيق الإمام للغاية المرجوة منها وغالباً ما ينتبه المؤمن الى أن من التقاه هو الإمام المهدي (عليه السلام) بعد انتهاء المقابلة، وكل ذلك حفظاً لمبدأ الاستتار في هذه الفترة.

حضور موسم الحج

وتصرح الأحاديث الشريفة بأن من سيرته (عليه السلام) في غيبته حضور موسم الحج في كل عام، وواضح مافى حضور هذا الموسم السنوي المهم من فرصة مناسبة للالتقاء بالمؤمنين من أنحاء أقطار العالم وإيصال التوجيهات إليهم ولو من دون التعريف بنفسه بصراحة والتعرف على أحوالهم عن قرب دون الحاجة الى أساليب إعجازية. [صفحة ١٨١] إن الأحاديث الشريفة التي تذكر حضوره (عليه السلام) هذا الاجتماع الإسلامي السنوي العام، ذكرت أنه (عليه السلام): «يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه» [٢٥٦]، ويبدو أن المقصود هو الرؤية مع تحديد هويته (عليه السلام)، بمعنى أن يعرفوه أنه هو المهدي، إذ توجد عدة روايات أخرى تصرح برؤيته في هذا الموسم وبعضها يصرح بعدم معرفة المشاهدين لهويته على نحو التحديد واقتصار معرفتهم بأنه من ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) [٢٥٧] . [صفحة ١٨٣]

تكاليف عصر الغيبة الكبرى

إشارة

اهتمت الأحاديث الشريفة بقضية تكاليف عصر الغيبة بحكم الأبعاد العملية التي تشتمل عليها فيما يرتبط بتحريك الإنسان في هذه الفترة المتميزة بفتن كثيرة وصعوبات في مواجهتها ناتجة عن عدم الحضور الظاهر لإمام العصر وعدم تيسر الرجوع إليه بسهولة. في هذا الفصل نذكر على نحو الإيجاز أبرز هذه التكاليف طبق ما حددته الأحاديث الشريفة مع تفصيل الحديث عن أهمها والذي ينطوي على تجسيد التكاليف الأخرى الأ- وهو واجب انتظار ظهور الإمام - عجل الله فرجه - لأنه عرّض للكثير من أشكال سوء الفهم. وأبرز التكاليف الأخرى فكما يلي: ١ - ترسيخ المعرفة بإمام العصر - عجل الله فرجه - وغيبته وحتمية ظهوره وأنه حتى يراقب الأمور ويطلع على أعمال الناس وأوضاعهم وينتظر توفر الشروط اللازمة لظهوره، وإقامه هذه المعرفة على أساس الأدلة النقلية الصحيحة والبراهين العقلية السليمة. وأهميه هذا الواجب واضحة في ظل عدم الحضور الظاهر للإمام في عصر الغيبة والتشكيكات الناتجة عن ذلك، كما أن لهذه المعرفة تأثيراً [صفحة ١٨٤] مشهوداً في دفع الإنسان المسلم نحو العمل الإصلاحى البتاء على الصعيدين الفردي والاجتماعي،

فهى تجعل لعمله حافزاً إضافياً يتمثل بالشعور الوجدانى بأن تحركه يحظى برعاية ومراقبة إمام زمانه الذى يسره ما يرى من المؤمنين من تقدم ويؤذيه أى تراجع أو تخلف عن العمل الإصلاحى البناء والتمسك بالأحكام والأخلاق والقيم الإسلاميه التى ينتظر توفر شروط ظهوره لإقامه حاكميتها فى كل الأرض وإنقاذ البشرية بها. وقد التقينا فى الأحاديث الشريفه التى أخبرت عن غيبه المهدي قبل وقوعها بإشارات صريحه الى هذا الواجب وسنلتقى ضمن الحديث عن واجب الانتظار بنماذج أخرى. يُضاف الى ذلك معظم الأدعيه المندوب تلاوتها فى عصر الغيبه تحفز على القيام بهذا الواجب وترسيخ المعرفة بالإمام، فمثلاً الكلىنى فى «الكافى» عن زراره أن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «إن للقائم غيبه... وهو المنتظر وهو الذى يشكّ الناس فى ولادته...» [أفقال زراره]: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أى شىء أعمل؟ قال: يا زراره متى أدركت ذلك الزمان فلتدع بهذا الدعاء: اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْرِفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْرِفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حَجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حَجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْرِفْنِي حَجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي...» [٢٥٨] وفى الحديث إشارة الى الأسس العقائديه للإيمان بإمام العصر وثمار معرفته. ٢ - ومن التكاليف المهمه الأخرى التى أكدتها الأحاديث الشريفه لمؤمنى عصر الغيبه هو تمتين الارتباط الوجدانى بالمهدي المنتظر والتفاعل العملى مع أهدافه الساميه والدفاع عنها والشعور الوجدانى العميق بقيادته وهذا [صفحه ١٨٥] هو ما تؤكد أيضاً معظم التكاليف التى تذكرها الأحاديث الشريفه كواجبات للمؤمنين تجاه الإمام مثل الدعاء له بالحفظ والنصره وتعجيل فرجه وظهوره وكبح أعدائه والتصدق عنه والمواظبه على زيارته وغير ذلك مما ذكرته الأحاديث الشريفه وقد جمعها آيه الله السيد الإصفهاني فى كتابه «مكيال المكارم فى فوائد الدعاء للقائم» وكتاب «وظائف الأنام فى غيبه الإمام». ٣ - إحياء أمر منهج أهل البيت(عليهم السلام) [٢٥٩] الذى يمثله - عجل الله فرجه - بما يعنيه ذلك من العمل بالإسلام النقى الذى دافعوا عنه ونشر أفكارهم والتعريف بمظلوميتهم ومولاتهم والبراءة من أعدائهم والعمل بوصاياهم وتراثهم وما تقدم من تعاليمهم ونبد الرجوع الى الطاغوت وحكوماته والرجوع الى الفقهاء العدول الذين جعلوهم حجة على الناس فى زمن الغيبه والاستعانة بالله فى كل ذلك كما ورد فى النص: «وإن أصبحتم لا ترون منهم [الأئمة(عليهم السلام)] أحداً فاستغيثوا بالله عز وجل وانظروا السنه التى كنتم عليها واتبعوها وأحبوا ما كنتم تحبون وابتغوا من كنتم تبغضون فما أسرع ما يأتكم الفرج» [٢٦٠]. ٤ - تقوية الكيان الإيمانى والتواصى بالحق الإسلامى النقى والتواصى بالصبر، وهو من التكاليف التى تتأكد فى عصر الغيبه بحكم الصعوبات التى يشتمل عليها؛ والثبات على منهج أهل البيت(عليهم السلام): «يأتى على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيأطوبى للثابتين على أمرنا فى ذلك الزمان...» [٢٦١]. [صفحه ١٨٦] هذه عناوين أبرز التكاليف الخاصه بعصر الغيبه وثمة تكاليف خاصه ببعض الحوادث التى تقع فيه أو بعض علائم الظهور مثل مناصرة حركة الموطئه - الذين يوطئون للمهدي سلطانه - أو اجتناب فتنه السفينانى أو تشديد الحذر عند ظهور بعض العلائم القريبه من أوان الظهور وغير ذلك. وبعد هذا العرض السريع تنتقل للحديث عن واجب الانتظار الذى يمثل أهم هذه التكاليف ويشتمل العمل به على معظم التكاليف السابقه، ونتناوله ضمن الفقرات التاليه.

اهميه الانتظار

تؤكد الأحاديث الشريفه وباهتمام بالغ على عظمه آثار انتظار الفرج؛ بعنوانه العام الذى ينطبق على الظهور المهدي كأحد مصاديقه البارزه؛ وكذلك على انتظار ظهور الإمام بالخصوص. فبعضها تصفه بأنه أفضل عباده المؤمن كما هو المروى عن الإمام(عليه السلام): «أفضل عباده المؤمن انتظار فرج الله» [٢٦٢]، وعباده المؤمن أفضل بلا شك من عباده مطلق المسلم، فىكون الانتظار أفضل العبادات الفضلى إذا كان القيام به بنيه التعبد لله وليس رغبه فى شىء من الدنيا؛ ويكون بذلك من أفضل وسائل التقرب الى الله تبارك وتعالى كما يشير الى ذلك الإمام الصادق(عليه السلام) فى خصوص انتظار الفرج المهدي حيث يقول: «طوبى لشيعه قائمنا، المنتظرين لظهوره فى غيبته والمطيعين له فى ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا- خوف عليهم ولا- هم يحزنون». [٢٦٣] ولذلك فإن

انتظار الفرج هو «أعظم الفرج» [٢٦٤] كما يقول الإمام السجاد (عليه السلام)، فهو يدخل المنتظر في زمرة أولياء الله. [صفحة ١٨٧] وتعتبر الأحاديث الشريفة أن صدق انتظار المؤمن لظهور إمام زمانه الغائب يعزز إخلاصه ونقاء إيمانه من الشك، يقول الإمام الجواد (عليه السلام): «...له غيبة أكثر أيامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون...» [٢٦٥] وحيث إن الانتظار يعزز الإيمان والإخلاص لله عز وجل والثقة بحكمته ورعايته لعباده، فهو علامة حسن الظن بالله، لذا فلاغرابة أن تصفه الأحاديث الشريفة بأنه: «أحب الأعمال إلى الله» [٢٦٦]، وبالتالي فهو «أفضل أعمال أمتي» [٢٦٧] كما يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله). الانتظار يرسخ تعلق الإنسان وارتباطه بربه الكريم وإيمانه العملي بأن الله عز وجل غالب على أمره وبأنه القادر على كل شيء والمدبر لأمر خلائقه بحكمته الرحيم بهم، وهذا من الثمار المهمة التي يكمن فيها صلاح الإنسان وطيبه لمعارج الكمال، وهو الهدف من معظم أحكام الشريعة وجميع عباداتها وهو أيضاً شرط قبولها فلا قيمة لها إذا لم تستند إلى هذا الإيمان التوحيدي الخالص الذي يرسخه الانتظار، وهذا أثر مهم من آثاره الذي تذكره الأحاديث الشريفة نظير قول الإمام الصادق (عليه السلام): «ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل من العبادة عملاً إلا به... شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله والاقرار بما أمر الله والولاية لنا والبراءة من أعدائنا - يعني الأئمة خاصة - والتسليم لهم، والورع والاجتهاد والطمأنينة والانتظار للقائم (عليه السلام)...» [٢٦٨]. وتصريح الأحاديث الشريفة بأن التحلى بالانتظار الحقيقي يؤهل [صفحة ١٨٨] المنتظر - وبالآثار المترتبة عليه المشار إليها آنفاً - للفوز بمقام صحبة الإمام المهدي كما يشير إلى ذلك الإمام الصادق في تنمة الحديث المتقدم حيث يقول: «من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر»، وكذلك يجعله يفوز بأجر هذه الصحبة الجهادية وهذا ما يصرح به الصادق (عليه السلام) حيث يقول: «من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم (عليه السلام)...» [٢٦٩]، ويفوز أيضاً بأجر الشهيد كما يقول الإمام علي (عليه السلام): «الآخذ بأمرنا معنا غداً في حاضرة القدس والمنتظر لأمرنا كالمشحط بدمه في سبيل الله» [٢٧٠]، بل ويفوز بأعلى مراتب الشهداء المجاهدين، يقول الصادق (عليه السلام): «من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن كان مع القائم في فسطاطه؛ قال الراوي: ثم مكث هنيهة، ثم قال: لا بل كمن قارع معه بسيفه، ثم قال: لا والله إلا كمن استشهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)» [٢٧١]. والأحاديث المتحدثة عن آثار الانتظار كثيرة ويُفهم منها أن تباين هذه الآثار في مراتبها يكشف عن تباين عمل المؤمنين بمقتضيات الانتظار الحقيقي، فكلما سمت مرتبة الانتظار تزايدت آثارها المباركة وبالطبع فإن الأمر يرتبط بتجسيد حقيقة ومقتضيات الانتظار، ولذلك يجب معرفة معناه الحقيقي، وهذا ما تناوله في الفقرة اللاحقة.

حقيقة الانتظار

الانتظار عبارة عن: «كيفية نفسانية ينبعث منها التهيؤ لما تنتظره؛ وضده اليأس؛ فكلما كان الانتظار أشد كان التهيؤ أكده؛ ألا ترى أنه إذا كان لك مسافر تتوقع قدومه ازداد تهيؤك لقدومه كلما قرب حينه، بل ربما تبدل رقادك [صفحة ١٨٩] بالسهاد لشدة الانتظار. وكما تتفاوت مراتب الانتظار من هذه الجهة، كذلك تتفاوت مراتب من حيث حبك لمن تنتظره، فكلما اشتد الحب ازداد التهيؤ للحبيب وأوجع فراقه بحيث يغفل المنتظر عن جميع ما يتعلق بحفظ نفسه ولا يشعر بما يصيبه من الآلام الموجهة والشدائد المفضعة. فالمؤمن المنتظر مولاه كلما اشتد انتظاره ازداد جهده في التهيؤ لذلك بالورع والاجتهاد وتهذيب نفسه وتجنب الأخلاق الرذيلة والتحلل بالأخلاق الحميدة حتى يفوز بزيارة مولاه ومشاهدة جماله في زمان غيبته كما اتفق ذلك لجمع كثير من الصالحين، ولذلك أمر الأئمة الطاهرون (عليهم السلام) فيما سمعت من الروايات وغيرها بتهديب الصفات وملازمة الطاعات. بل رواه أبو بصير مشعرة أو دالة على توقف الفوز بذلك الأجر حيث قال [الإمام الصادق] (عليه السلام): «من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل من أدركه... ولا ريب أنه كلما اشتد الانتظار ازداد صاحبه مقاماً وثواباً عند الله عز وجل...» [٢٧٢]. والانتظار يعني: «ترقب ظهور وقيام الدولة القاهرة والسلطنة الظاهرة لمهدي آل

محمد(عليهم السلام). وإمتلائها قسطاً وعدلاً وانتصار الدين القويم على جميع الأديان كما أخبر به الله تعالى نبيه الأكرم ووعدته بذلك، بل بشر به جميع الأنبياء والأمم؛ أنه يأتي مثل هذا اليوم الذي لا يعبد فيه غير الله تعالى ولا يبقى من الدين شيء مخفى وراء ستر وحجاب مخافة أحد...» [٢٧٣]. اذن الانتظار يتضمن حالة قلبية توجد لها الأصول العقائدية الثابتة بشأن حتمية ظهور المهدي الموعود وتحقق أهداف الأنبياء ورسالاتهم وآمال [صفحة ١٩٠] البشرية وطموحاتها على يديه(عليه السلام)؛ وهذه الحالة القلبية تؤدي الى انبعث حركة عملية تتمحور حول التهيؤ والاستعداد للظهور المنتظر، ولذلك أكدت الأحاديث الشريفة على لزوم ترسيخ المعرفة الصحيحة المستندة للدلة العقائدية بالإمام المهدي وغيبته وحتمية ظهوره كما أشرنا في الواجب الأول. وعليه يتضح أن الانتظار لا يكون صادقاً إلا إذا توفرت فيه: «عناصر ثلاثة مقترنة: عقائدية ونفسية وسلوكية ولولاها لا يبقى للانتظار أى معنى إيماني صحيح سوى التعسف المبني على المنطق القائل: (فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون...)» [٢٧٤] المنتج لثمن الخير للبشرية من دون أى عمل إيجابى فى سبيل ذلك» [٢٧٥]. ولذلك نلاحظ فى الأحاديث الشريفة المتحدثة عن قضية الانتظار تأكيدها على معرفة الإمام المهدي ودوره وترسيخ الارتباط المستمر به(عليه السلام) فى غيبته كمظهر للانتظار والالتزام العملى بمولاته والتمسك بالشريعة الكاملة كما اشرنا لذلك فى التكاليف السابقة وإعداد المؤمن نفسه كنصير للإمام المهدي - عجل الله فرجه - يتحلى بجميع الصفات الجهادية والعقائدية والأخلاقية اللازمة للمساهمة فى إنجاز مهمته الإصلاحية الكبرى، وإلا لن يكون انتظاراً حقيقياً. «إن انتظار الفرج نوعان: انتظار بناء باعث للتحرك والالتزام الرسالى، فهو عبادة وأفضل العبادات، وانتظار مخرب يشل الإنسان عن العمل البناء فهو يعتبر نمطاً من أنماط «الإباحية»... إن نوعى الانتظار هذين هما نتيجة لنوعين من الفهم لماهية الظهور التاريخى العظيم للمهدي الموعود (عليه السلام)... والبعض [صفحة ١٩١] يفسر القضية المهديوية وثورتها الموعودة بأنها ذات صبغة انفجارية لا غير؛ وأنها نتيجة لانتشار الظلم والتمييز والقمع وغضب الحقوق والفساد... فعندها يقع الانفجار وتظهر يد الغيب لإنقاذ الحق... وعليه فإن أفضل عون يمكن أن يقدمه الإنسان لتعجيل الظهور المهدي وأفضل أشكال الانتظار هو [السماح بـ] ترويح الفساد... لكن الاستفادة من الآيات أن ظهور المهدي الموعود حلقة من حلقات مجاهدة أنصار الحق لأشياء الباطل التى تكون عاقبتها الانتصار الكامل لأنصار الحق ومشاركة الإنسان فى الحصول على هذه السعادة مرهون بأن يدخل عملياً فى صفوف أنصار الحق... ويُستفاد من الروايات الإسلامية أن ظهور المهدي (عليه السلام) يقترن ببلوغ جهتي السعداء والأشقياء ذروة عملهم كل حسب أهدافه لا أن ينعدم السعداء ويبلغ الأشقياء ذروة إجرامهم وظلمهم، وتتحدث الأحاديث الشريفة عن صفوة من أنصار الحق تلتحق بالإمام فور ظهوره... فحتى لو فرضنا أنهم قلّة من الناحية الكمية إلا أنهم من الناحية الكيفية خيرة أهل الإيمان وبمستوى انصار سيد الشهداء(عليه السلام)؛ كما تتحدث عن التمهيد لثورة الإمام المهدي بسلسلة من الانتفاضات التى يقوم بها أنصار الحق... كما تتحدث بعضها عن حكومة يقيمها أنصار الحق وتستمر حتى تفجر ثورة الإمام المهدي» [٢٧٦]. إذن يتضح مما تقدم أن للانتظار الشرعى المطلوب جملة من الشروط لا يتحقق بدونها العمل به كأهم تكاليف المؤمنين فى عصر الغيبة وقد تحدثت عنها الأحاديث الشريفة وجمعها الإمام السجاد(عليه السلام) حيث قال ضمن حديث [صفحة ١٩٢] له عن القضية المهديوية: «إن أهل زمان غيبته القائمين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان، لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة العيان وجعلهم فى ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاء الى دين الله عز وجل سراً وجهرًا» [٢٧٧].

شروط الانتظار

على ضوء هذا النص والتوضيحات الذى تقدمته يمكن إجمال شروط الانتظار فى النقاط التالية التى تتضمن أيضاً توضيح السبيل العملى الذى ينبغى للمؤمن انتهاجه لكى يكون منتظراً حقيقياً: ١ - ترسيخ معرفة الإمام المهدي - عجل الله فرجه - والإيمان بإمامته

والقيام بمهامها في غيبته ومعرفة طبيعة دوره التاريخي وأبعاده والواجبات التي يتضمنها ودور المؤمنين تجاهه، وترسيخ الارتباط به (عليه السلام) وبدوره التاريخي. وكذلك الإيمان بأن ظهوره محتمل في أي وقت، الأمر الذي يوجب أن يكون المؤمن مستعداً له في كل وقت. بما يؤهله للمشاركة في ثورته. ولتحقق هذا الاستعداد اللازم لكي يكون الانتظار صادقاً يجب التحلي بالصفات الأخرى التي يذكرها الإمام السجاد (عليه السلام) والتي تمثل في واقعها الشروط الأخرى لتحقيق مفهوم الانتظار على الصعيد العملي، كما نلاحظ في الفقرات اللاحقة. ٢- ترسيخ الاخلاص في القيام بمختلف مقتضيات الانتظار وتنقيته من [صفحة ١٩٣] جميع الشوائب والأغراض المادية والنفسية، وجعله خالصاً لله تبارك وتعالى وبتبنيّ التعب له والسعي لرضاه، وبذلك يكون الانتظار «أفضل العبادة»، وقد صرح آية الله السيد محمد تقى الإصفهاني بأن توفر هذه التية الخالصة شرط في القيام بواجب الانتظار. وعلى أي حال فإن توفر هذا الشرط يرتبط بصورة مباشرة بالإعداد النفسي لنصرة الإمام عند ظهوره؛ لأن فقدانها يسلب المنتظر الأهلية اللازمة لتحمل صعبات نصرة الإمام - عجل الله فرجه - في مهمته الإصلاحية الجهادية الكبرى. ٣- تربية النفس وإعدادها بصورة كاملة لنصرة الإمام من خلال صدق التمسك بالثقلين والتخلق بأخلاقهما ليكون المؤمن بذلك من أتباع الإمام المهدي (عليه السلام) حقاً: «وشيعتنا صدقاً» وتتوفر فيه شروط الشخصية الإلهية والجهادية القادرة على نصرة الإمام في طريق تحقيق أهدافه الإلهية، وفي ذلك تمهيد لظهوره (عليه السلام) على الصعيد الشخصي. ٤- التحرك للتمهيد للظهور المهدي على الصعيد الاجتماعي بدعوة الناس الى دين الله الحق وتربية أنصار الإمام والتبشير بثورته الكبرى، ونلاحظ في حديث الامام السجاد (عليه السلام) وصفه للمنتظرين بأنهم «الدعاة الى دين الله عز وجل سراً وجهراً»، وفي ذلك إشارة بليغة الى ضرورة استمرار تحرك المنتظرين في التمهيد للظهور ورغم كل الصعاب، فإذا كانت الأوضاع موائمة دعوا لدين الله جهراً وإلا كان تحركهم سرياً دون أن يسوغوا لانفسهم التقاعس عن هذا الواجب التمهيدي تذرّعاً بصعوبة الظروف. وعلى ضوء ماتقدم يتضح أن الانتظار الحقيقي يتضمن حركة بناء مستمرة واستعداد لظهور المنقذ المنتظر على الصعيدين الفردي والاجتماعي مهما كانت الصعاب والتضحيات، يقول الإمام الخميني (قدس سره) في آخر بيان [صفحة ١٩٤] أصدره بمناسبة النصف من شعبان قبل وفاته: «سلام عليه (المهدي الموعود) وسلام على منتظريه الحقيقيين، سلام على غيبته وظهوره، وسلام على الذين يدركون ظهوره على نحو الحقيقة ويرتوون من كأس هدايته ومعرفته سلام على الشعب الايراني العظيم الذي يمهد لظهوره بالتضحيات والفداء والشهادة...» [٢٧٨].

الانتظار و توقع الظهور الفوري

إضافة الى تصريحهم بوجوب إنتظار الامام المهدي - عجل الله فرجه - في غيبته استناداً الى كثرة النصوص الشرعية الآمرة بذلك على نحو الفرج الإلهي العام أو الفرج المهدي على نحو الخصوص، فقد صرحوا بوجوب توقع ظهور الإمام في كل حين استناداً الى النصوص الشرعية أيضاً، يقول السيد الشهيد محمد الصدر (رحمه الله): «من الأخبار الدالة على التكليف في عصر الغيبة ما دل على وجوب الانتظار الفوري وتوقع الظهور الفوري في كل وقت بالمعنى الذي سبق أن حققناه» [٢٧٩]، ويقول السيد محمد تقى الإصفهاني بعد نقله لمجموعة من الأحاديث الدالة على وجوب الانتظار الفوري: «المقصود من توقع الفرج صباحاً ومساءً هو الانتظار للفرج الموعود في كل وقت يمكن وقوع هذا الأمر المسعود ولا ريب في إمكان وقوع ذلك في جميع الشهور والأعوام بمقتضى أمر المدبر العالم، فيجب الانتظار له على الخاص والعام» [٢٨٠]. وشمولية وجوب الانتظار لجميع المسلمين التي يصرح بها السيد [صفحة ١٩٥] الإصفهاني في ذيل ما نقلناه عنه آنفاً يؤكدها السيد الشهيد محمد الصدر (رحمه الله) استناداً الى الاتفاق بين المسلمين على حتمية ظهور المهدي (عليه السلام) بعد تواتر أحاديثه: «بنحو يحصل اليقين بمدلولها وينقطع العذر عن إنكاره أمام الله عز وجل؛ وبعد العلم بإناطة تنفيذ ذلك الغرض بإرادة الله تعالى وحده من دون أن يكون لغيره رأى في ذلك، إذن فمن المحتمل في كل يوم أن يقوم المهدي (عليه السلام) بحركته الكبرى لتطبيق ذلك الغرض لوضوح احتمال تعلق إرادة الله تعالى به في أي وقت. ولا ينبغي أن تختلف

في ذلك الاطروحة الإمامية لفهم المهدي (عليه السلام) عن غيرها؛ إذ على تلك الاطروحة يأذن الله تعالى بالظهور بعد الاختفاء، وأما على الأطروحة القائلة بأن المهدي (عليه السلام) يُولد في مستقبل الدهر ويقوم بالسيف، فمن المحتمل أيضاً أن يكون الآن مولوداً ويوشك أن يأمره الله تعالى بالظهور، وهذا الاحتمال قائم في كل وقت» [٢٨١]، ويستند الى الطريقة نفسها في تنمته حديثه للقول بوجوب الانتظار الفوري على كل من يؤمن بالمنقذ الموعود من أتباع الديانات الأخرى. تبقى قضية علائم الظهور التي ذكرت الأحاديث الشريفة أنها تسبق الظهور المهدي، وتعارضها مع القول بوجوب الانتظار الفوري، وهو تعارض مرفوع بأن انتظار الحتمي منها هو انتظار للظهور في الواقع لأنها جزء كما أن زمن وقوع العلائم الحتمية للظهور قريب من موعد الظهور وأما شرائط الظهور وتوفير الأوضاع اللازمة له فإن من المحتمل [صفحة ١٩٦] اكتمالها في كل حال. يقول السيد الشهيد محمد الصدر (رحمه الله): «إن العلامات يحتمل وقوعها في أي وقت ويحتمل أن يتبعها ظهور المهدي (عليه السلام) بوقت قصير، وأما شرائط الظهور فيحتمل اكتمالها وانجازها في أي وقت أيضاً، وقلنا بأن وجود هذا الاحتمال في نفس الفرد كاف في إيجاد الجو النفسي للانتظار الفوري» [٢٨٢]. وهذا الجو النفسي المطلوب في الانتظار الفوري هو الذي يشكل الدوافع المحرضة للمؤمن لكي يسارع في توفير الشروط اللازمة لنصرة إمامه المهدي - عجل الله فرجه - من خلال إعداد نفسه وغيره بالتهذيب والتربية اللازمة للتخلي بخصال أنصار المهدي. ومن الضروري استكمالاً للبحث في موضوع وجوب الانتظار كأحد أهم واجبات المسلمين في عصر الغيبة، الإشارة الى حرمة اليأس من الظهور وهو الأصل الذي يستند الى أدلة قرآنية عامة تشكل أحد أدلة وجوب الانتظار، وقد بحث آية الله السيد محمد تقى الإصفهاني (رحمه الله) هذا الموضوع مفصلاً واستعرض النصوص الشرعية وبيّن دلالاتها والأحكام المستنبطة منها بشأن أقسام اليأس المتصورة بالنسبة الى ظهور المهدي الموعود، وخلص في بحثه الى إثبات حرمة اليأس من ظهوره أصلاً؛ لاتفاق المسلمين على حتمية تحقق ذلك، وكذلك حرمة اليأس من وقوع الظهور في مدة معينة، وكذلك اليأس من قرب ظهوره [٢٨٣]. [صفحة ١٩٩]

علائم ظهور الامام المهدي

ملاحظات بشأن علائم الظهور

عرفنا من الحديث عن تكاليف المؤمنين في عصر غيبة الإمام - عجل الله فرجه - أن الأحاديث الشريفة تأمر بانتظار ظهوره وتوقعه في كل آن، وهذا تكليف تربوي يهدف الى جعلهم ساعين باتجاه تحقيق الاستعداد الكامل وباستمرار لنصرته عندما يظهر. ولكن الى جانب هذا الأمر المؤكد تذكر الأحاديث الشريفة مجموعة من الحوادث والأمر كعلائم لظهوره (عليه السلام) يهتدى بها المؤمنون لترسيخ وتسريع استعدادهم لنصرته والمساهمة في إنجاز مهمته الإصلاحية الكبرى. والجمع بين هاتين الطائفتين من الأحاديث الشريفة، هو أن الأمر بتوقع الظهور في كل حين يستند الى إمكان وقوع ذلك متى ما شاءت الإرادة الإلهية، فتعجل في تحقيق العلائم المذكورة في الطائفة الثانية أو تلغى بعضها لحكمة ربانية في تدبير شؤون العباد إذا علم منهم صدقهم في الاستعداد لنصرته مثلاً، أو أن يكون المقصود من توقع الظهور الفوري توقع تحقق العلائم المذكورة في الأحاديث الشريفة والحتمية الوقوع؛ لأن وقوعها إعلان ظهور [صفحة ٢٠٠] الإمام (عليه السلام). [٢٨٤] وقد تقدمت اشارة أخرى الى هذه القضية ضمن الحديث عن واجب الانتظار. وبهذا تتحصل للمؤمنين الثمار المرجوة من الأمر بوجوب توقع ظهوره - عجل الله فرجه - في كل حين، وكذلك تتحصل لهم الثمار المرجوة من تعريفهم بعلائم ظهوره لتسريع استعدادهم والقيام بالتكاليف الخاصة ببعض العلائم التي تقرر الأحاديث الشريفة ذكرها بذكر واجبات خاصة بها.

العلائم الحتمية و غير الحتمية

وتذكر الأحاديث الشريفة قسمين رئيسيين من علائم ظهور الإمام - عجل الله فرجه - القسم الأول ما هو حتمى الوقوع، والقسم الثانى ما هو غير حتمى بل قد لا يقع إذا اقتضت الحكمة الإلهية ذلك. كما أن بعض هذه العلائم قريبة من زمن الظهور وبعضها سابق له بفترة طويلة.

اللغة الرمزية فى أحاديث العلامات

كما تنبغى الإشارة هنا الى أن الأحاديث الشريفة تحدثت عن كثير من علائم الظهور بلغة الرمز والإشارة، لذا من الضرورى لمعرفةا على نحو الدقة دراسة هذه اللغة ومعرفةا، كما ينبغى استجماع كل ماورد بشأن كل علامة من تفصيلات فى الأحاديث الشريفة ودراسةا بعيداً عن التأثير بالقناعات السابقة وبتأنى وبدقة للتوصل الى مصداقها الحقيقى وعدم الوقوع فى التطبيقات العجولة التى تبعد عن الهدف المراد من ذكر هذه العلائم، خاصة وأن اللغة [صفحة ٢٠١] الرمزية بطبيعتها تجعل من الممكن تطبيق كل علامة على أكثر من مصداق وهذا خلاف الهدف المراد من ذكرها أيضاً. كما أن من الضرورى الإشارة الى أن بعض الأحاديث الشريفة التى ذكرت علامات الظهور، حددت تكاليف محددة للمؤمنين - على نحو التصريح أو الإشارة تجاهها - فينبغى عند دراسةا السعى للتعرف على هذه التكاليف للحصول على الثمار المرجوة من ذكرها. وحيث إن علائم الظهور ترتبط بقضايا غيبية، لذلك فإنها تعرضت للكثير من التحريف ودأخلها الوضع، لذا ينبغى التدقيق فى هذا الجانب لتمييز الصحيح منها من الموضوع. على أن ثمة قضية مهمة أخرى فى هذا المجال هى وجود مجموعة من العلامات التى ذكرتها بعض الأحاديث الشريفة المرسله أو غير المسندة ثم جاء الواقع التاريخى مصدقاً لها فهذا دليل صحةا، لأنه أثبت أنه تحدثت عن قضايا قبل وقوعها وهذا مالا يمكن صدوره إلا من جهة ينباع الوحي الإلهى.

ابرز علائم الظهور

والبحت فى علائم الظهور طويل لا يسعه هذا المختصر، فنكتفى بعد هذه الملاحظات بنقل ماخصه الشيخ المفيد (رضى الله عنه) من الأحاديث الشريفة مع الإشارة الى أن ثمة علامات أخرى لم يذكرها. يقول (رحمه الله): «قد جاءت الأخبار بذكر علامات لزمان قيام المهدي (عليه السلام) وحوادث تكون أمام قيامه، وآيات ودلالات: فمنها: خروج السفينانى، وقتل الحسنى، واختلاف بنى العباس فى الملك الدنياوى، وكسوف الشمس فى النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر فى آخره على خلاف العادات، [صفحة ٢٠٢] وخسف بالبيداء، وخسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر، وطلوعها من المغرب، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة فى سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمى بين الركن والمقام، وهدم سور الكوفة، وإقبال رايات سود من قيرل خراسان، وخروج اليمانى، وظهور المغربى بمصر وتملكه للشامات، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرمله، وطلوع نجم بالمشرق يضىء كما يضىء القمر ثم ينطفئ حتى يكاد يلتقى طرفاه، وحمره تظهر فى السماء وتنتشر فى آفاقها، و نار تظهر بالمشرق طوياً وتبقى فى الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام، وخلع العرب أعتتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم، وقتل أهل مصر أميرهم، وخراب الشام، واختلاف ثلاثة رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر ورايات كنده إلى خراسان، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة، وإقبال رايات سود من المشرق نحوها، وبتق فى الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة، وخروج ستين كذاباً كلهم يدعى النبوة، وخروج اثنى عشر من آل أبى طالب كلهم يدعى الإمامه لنفسه، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعه بنى العباس بين جلولاء وخانقين، وعقد الجسر ممألى الكرخ بمدينة السلام، وارتفاع ريح سوداء بها فى أول النهار؛ وزلزله حتى ينخسف كثير منها، وخوف يشمل أهل العراق، وموت ذريع فيه، ونقص من الأنفس والأموال الثمرات، وجراد يظهر فى أوانه وفى غير أوانه حتى يأتى على الزرع والغلات، وقلة ريع لما يزرعه الناس، واختلاف صنفين من العجم، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليتهم، ومسح لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قرده وخنازير، وغلبة العبيد على بلاد [صفحة ٢٠٣]

السادات، ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كل أهل لغة بلغتهم، ووجه وصدر يظهران من السماء للناس في عين الشمس، وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعرفون فيها ويتزاورون. ثم يُختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل فتحيا بها الأرض من بعد موتها وتعرف بركاتها، وتزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي (عليه السلام)، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته. كما جاءت بذلك الأخبار. ومن جملة هذه الأحداث محتومة ومنها مشترطة، والله أعلم بما يكون، وإنما ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول وتضمنها الأثر المنقول، وبالله نستعين وإياه نسأل التوفيق» [٢٨٥].

زوال علل الغيبة

إضافة الى هذه العلامات التي نصت عليها الأحاديث الشريفة؛ فإنّ الاستفادة من الأحاديث الشريفة أن من العلامات المهمة لظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه؛ زوال العلل والعوامل التي أدت الى غيبته وتوفر الأوضاع المناسبة لقيامه - سلام الله عليه - بمهمته الإصلاحية الكبرى [٢٨٦]، والتي منها: ١ - اكتمال عملية التمحيص والغربلة للمؤمنين وتوفر العدد اللازم من الأنصار الأوفياء بمختلف مراتبهم التي أشرنا إليها ضمن الحديث عن علل [صفحة ٢٠٤] الغيبة؛ أي المرتبة العليا من الأنصار الذين يتحلون بالكفاءات القيادية اللازمة لمعاونته في إقامة الحكومة الإسلامية العالمية العادلة وإدارة شؤونها وقبل ذلك إدارة حركة الصراع ضد الكفر والشرك والعبوديات الطاغوتية ودحرها وإزالتها بالكامل. ولعل أفراد هذه المرتبة هم الذين ذكرت الأحاديث الشريفة بأنّ عددهم (٣١٣) كعدة أهل بدر وذكرت لهم صفات عالية من الإيمان ومعرفة الله حق معرفته، ومن شدة التعبد لله والإخلاص له فهم «رهبان الليل»، ومن الشجاعة والكفاءة الجهادية العالية فهم «أسد النهار» الذين لا يخافون في الله لومة لائم، ومن الكفاءة العلمية العالية والإحاطة بعلوم الشريعة فهم «الفقهاء والقضاة»، ومن الكفاءة الإدارية الفائقة فهم «الولاة العدول» [٢٨٧] وغير ذلك من الصفات السامية الأخرى التي يُستفاد منها أنهم يمثلون جهاز الإمام القيادي والإداري عند ظهوره قبل إقامة دولته العالمية العادلة وبعدها. ٢ - منها توفر القواعد الإسلامية العريضة المستعدة للتفاعل الإيجابي مع أهداف الثورة المهديّة الكبرى وإن تباينت درجاتها في تقديم النصر العملية [٢٨٨]. والذي يوجد هذه الحالة هو اتضاح حقيقة وأحقية منهج أهل البيت النبوي الذي يمثله المهدي الموعود - عجل الله فرجه - واتضاح زيف [صفحة ٢٠٥] الشبهات المثارة على مدى التاريخ الإسلامي ضد هذا المنهج، واتضاح أنه هو المنهج الذي يمثل الإسلام المحمدي الأصيل. وقد أشارت الأحاديث الشريفة الى ذلك ضمن حديثها عن الحركة الموطئة للثورة المهديّة ودورها في عرض الصورة النقية لمذهب أهل البيت وعلومه الإسلامية النقية على الصعيد الإسلامي والعالمي، وبالتالي عرض الصورة الأصيلة للإسلام [٢٨٩]. ودور هذه الحركة التمهيدية التي نصت الأحاديث الشريفة على انطلاقها قبيل الظهور المهدي في عرض الصورة النقية للإسلام يوجد حالة التطلع للإسلام كبديل حضاري لإنقاذ البشرية والإقبال عليه خارج دائرة العالم الإسلامي - كما هو المشهود حالياً في بواده على الأقل - الأمر الذي يفتح أبواب التفاعل الإيجابي مع الثورة المهديّة الكبرى بين الشعوب غير الإسلامية أيضاً خاصة وأنها جربت المدارس والتيارات الفكرية والسياسية الأخرى وعاشت عملياً فشلها في تحقيق السعادة المنشودة للبشرية بل وجلبها للبشرية الكثير من الأزمات المادية والمعنوية التي تعترضها حالياً، الأمر الذي جعلها تتطلع الى بديل منقذ خارج المدارس والتيارات التي عرفتها، والى هذه الحالة أشارت الأحاديث الشريفة التي تحدثت عن أنّ الدولة المهديّة هي آخر الدول كما لاحظنا في الأحاديث الشريفة التي أوردناها في الفصل الخاص بعلل الغيبة وأسبابها. ٣ - منها أيضاً توفر وسائل الاتصال المتطورة التي تتيح للجميع التعرف [صفحة ٢٠٦] على الحقائق، وبالتالي السماح بوصول الحق الى الجميع واتضاح بطلان وزيف المدارس الأخرى، وأحقية الرسالة الإسلامية التي يحملها المهدي (عليه السلام) وبالتالي تبني أشخاص للتيار الإسلامي وأهدافه التي يبشر بها المهدي الموعود بعد أن كانوا ينتمون تاريخياً الى المدارس الأخرى، أي الانتقال عملياً الى صفوف أنصاره (عليه السلام)، كما تشير الى ذلك الأحاديث الشريفة المعللة للغيبة بإخراج «ودائع الله» المؤمنين من أصلاب الكافرين. [صفحة ٢٠٧]

سيرة الإمام المهدي عند الظهور

إشاره

وردت مجموعة من الأحاديث الشريفة في ذكر عصر الظهور وما يجرى فيه، وسيرة الإمام المهدي - عجل الله فرجه - عند ظهوره وما يحققه الله تبارك وتعالى على يديه يومذاك. وهذه الأحاديث مروية في الكتب المعتمدة عند مختلف الفرق الإسلامية، وفيها الأحاديث ذات الأسانيد الصحيحة، وحيث إن هذا الكتاب لا يتسع لإيرادها وتحليلها ودراستها وتمحيصها، لذلك نكتفي بتلخيص أبرز مدلولاتها في عناوين موجزة دون ذكر نصوصها في أغلب الموارد محيلين القارئ الكريم الى مراجعة مصادرها إذا أراد التفصيل، مقدمين لذلك بذكر الآيات الكريمة المتحدثة عن خصوصيات عصر الظهور وما سيحققه الله تبارك وتعالى على يدي وليه المهدي (عليه السلام) المنتظر عجل الله فرجه. إن ما نستفيدة من هذه النصوص التي تكلمت عن عصر الظهور يعبر عن خصائص الدولة المهديّة - كما يرسمه القرآن الكريم - وهي الدولة التي تمثل المصداق الجلي لأحد أهم الأهداف الإلهية من بعثه جميع الأنبياء (عليهم السلام). [صفحة ٢٠٨]

خصائص الدولة المهديّة في القرآن الكريم

اتمام النوري الالهي وإظهار الإسلام

وهذا ما صرح به القرآن المجيد في ثلاث من سوره المباركة. أ - قال تعالى: (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) [٢٩٠]. ب - وقال تعالى (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) [٢٩١]. ج - وقال عز وجل: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً) [٢٩٢]. وقد صرح المفسرون من مختلف المذاهب الإسلامية بأن هذا الوعد الحتمي الوقوع إنما يتحقق في عصر المهدي الموعود حيث يظهر الإسلام على جميع الأديان فيعم المشارق والمغارب. [٢٩٣] وتقام الدولة الإسلامية العالمية؛ لأن المقصود من الإظهار هو الغلبة والاستيلاء وليس مجرد قوة الحجّة؛ لأن غلبة الحجّة أمر حاصل ابتداء ولا يبشر الله عز وجل إلا بأمر مستقبل غير حاصل كما استدل على ذلك الفخر الرازي في تفسيره [٢٩٤]. [صفحة ٢٠٩]

استخلاف صالحى المؤمنين

أ - قال تعالى: (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون) [٢٩٥]. ب - وقال تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لا يُشركون بى شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) [٢٩٦]. ج - وقال تعالى: (... الذين إن مكّناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور) [٢٩٧]. تخبر الآية الكريمة الأولى بأن من القضاء المحتوم تكريم خط الإيمان والصلاح بجزء دنوى - فضلاً عن الجزاء الأخرى - يتمثل فى وراثته الأرض وحكمها حيث العاقبة للمتقين فى الدنيا والآخرة [٢٩٨]، وتنص الآية الثانية على أن الذين يستخلفهم الله فى الأرض هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات من المسلمين، الذين كانوا يُستضعفون ولم يسمح لهم بعبادة الله بأمن، وعن التمكين لهؤلاء دينهم الذى ارتضاه تبارك وتعالى لهم: والآيتان تتحدثان عن عصر ظهور المهدي كما هو واضح من التدبر فيهما [٢٩٩]. [صفحة ٢١٠]

أقامة المجتمع التوحيدى الخالص

واستناداً لما تقدم يتضح أن من خصائص عصر المهدي الموعود - عجل الله فرجه - هو أن تكون مقاليد المجتمع البشرى برمته بيد الصالحين الذين كانوا يُستضعفون في الأرض والذين يمثلون الإسلام المحمدي الأصيل، فإذا مكنهم الله في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر أى أقاموا المجتمع التوحيدى الخالص الذى يعبد الله وحده لا شريك له بأمن دونما خوف من كيد منافق أو كافر، ووفروا بذلك جميع الظروف اللازمة لتحقيق العبادة الحقّة لله والتكامل الانسانى فى ظلها، لذا فلا حجة بالمرّة لمن يكفر بعد ذلك (فأولئك هم الفاسقون) حقاً لانهم أعرضوا عن الصراط المستقيم مع توفر جميع الأوضاع المناسبة لسلكه وهذه خصوصية أخرى من خصوصيات عصر المهدي المنتظر - عجل الله فرجه - وتفسير ماروى من شدة تعامله مع المنحرفين.

تحقق الغاية من خلق النوع الانسانى

قال عزّ وجلّ: (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) [٣٠٠]. تدل الآية الكريمة على حصر الغاية من خلق الإنسان بالعبادة الحقّة لله جل وعلا [٣٠١]، وهذا ما يتحقق فى ظل دولة المهدي الموعود على الصعيدين الفردى والاجتماعى بأكمل صورته كما أشرنا لذلك فى الفقرة السابقة. وقد عقد [صفحة ٢١١] السيد الشهيد محمد الصدر (رحمه الله) بحثاً عقائدياً تفسيرياً استند فيه لهذه الآية الكريمة لإثبات حتمية ظهور دولة المهدي الموعود - عجل الله فرجه. [٣٠٢] لأن تحقق هذه الغاية أمر حتمى إذ إنّ من المحال تخلف مخلوق عن الغاية من خلقه، والآية تتحدث عن النوع الانسانى وتحقق العبادة الحقّة فيه على الصعيدين الفردى والاجتماعى العام فى المجتمع الانسانى وهذا مالم يتحقق فى تاريخ الانسان على الأرض منذ نزوله إليها لذا لا بد من القول بحتمية تحقيقه فى المستقبل فى دولة إلهية تقيم المجتمع التوحيدى الصالح العابد لله وحده لا شريك له، وهذه الدولة هى الدولة المهدوية كما أشارت لذلك الآيات الكريمة المتقدمة وصرحت به الكثير من الأحاديث الشريفة المروية من طرق الفريقين.

إنهاء الردة عن الدين الحق

قال عز من قائل: (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله واسع عليم) [٣٠٣]. لقد عقد العلامة الطباطبائى (رحمه الله) بحثاً تفسيرياً قرآنياً وروائياً للاستدلال على أن هذه الآية الكريمة تتحدث عن عصر الظهور المهدوى وأن الردة المقصودة فيها هى عن الدين الحق مع البقاء على الظاهر الإسلامى وذلك بموالة اليهود والنصارى وإتباعهم فى طريقه الحياة فى مختلف شؤونها كما هو حاصل اليوم. وهذه الردة هى التى تنهى عنها الآيات السابقة لهذه الآية [صفحة ٢١٢] الكريمة التى تتحدث عن الانحراف الذى يصيب العالم الإسلامى قبل الفتح المهدوى [٣٠٤]. وبناءً على ذلك فإنّ من خصائص عصر الدولة المهدوية إنهاء الردة عن الدين الحق والتبعية لليهود والنصارى فى طريقه الحياة، ثم إعادة المسلمين الى الطريقة الإسلامية فى الحياة بمختلف شؤونها، وهذا ينسجم تماماً مع الخصوصيات الأخرى للعصر المهدوى الذى تحدثت عنه الآيات السابقة.

تاريخ ظهور الإمام المهدي

ذكرت الأحاديث الشريفة أنه (عليه السلام) يظهر فى وتر من السنين الهجرية [٣٠٥] أى من الأعوام الفردية، ويكون ظهوره فى يوم الجمعة [٣٠٦]، فيما ذكرت أحاديث أخرى أن خروجه يكون يوم السبت العاشر من محرم الحرام [٣٠٧]، ولعل الجمع بين التاريخيين هو أن ظهوره يكون يوم الجمعة وفيها يخطب خطبته فى المسجد الحرام فيما يكون خروجه منها باتجاه الكوفة يوم السبت.

مكان ظهوره و انطلاقه ثورته

ذكرت مجموعة من الأحاديث الشريفه أن بداية ظهوره يكون في [صفحہ ٢١٣] المدينة المنورة وإعلان حركته يكون في مكة المكرمة [٣٠٨] وفي المسجد الحرام حيث يُعلن حركته ويدعو إليها في خطبة موجزة ذات دلالات مهمة وهي مروية عن الإمام الباقر (عليه السلام) ضمن حديث طويل عن ظهور سليله المهدي، يقول (عليه السلام) في جانب من الحديث: ثم ينتهي الى المقام فيصلي عنده ركعتين ثم ينشد الله والناس حقه. فيقول: يا أيها الناس إننا نستنصر الله على من ظلمنا وسلب حقنا، من يحاجنا في الله فانا أولى بالله، ومن يحاجنا في آدم فأننا أولى الناس بآدم، ومن يحاجنا في نوح فأننا أولى الناس بنوح، ومن يحاجنا في إبراهيم فأننا أولى الناس بإبراهيم، ومن يحاجنا بمحمد فأننا أولى الناس بمحمد (صلى الله عليه وآله)، ومن يحاجنا في النبيين فأننا أولى الناس بالنبيين، ومن يحاجنا في كتاب الله فنحن أولى الناس بكتاب الله، أنا أشهد [تشهد] وكل مسلم اليوم إننا قد ظلمنا وطردنا وبغى علينا واخرجنا من ديارنا واموالنا وأهالينا وقهرنا، الا أنا نستنصر الله اليوم كل مسلم» [٣٠٩]. وورد في رواية ينقلها نعيم بن حماد وهو من مشايخ البخاري بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) أيضاً، خطبة ثانية في المكان نفسه ولكن بعد أداء فريضة العشاء، فيروي عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله: «... فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: أذكركم الله أيها الناس، ومقامكم بين يدي ربكم، فقد اتخذ الحجج وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب، وأمركم أن لا- تشركوا به شيئاً وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله، وأن تحيوا ما أحى القرآن، وتؤميتوا ما أمات، وتكونوا أعاوناً على الهدى، ووزراً على التقوى، فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها، وأذنت بالوداع، فإني أدعوكم الى الله، والى رسوله، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنته...» [٣١٠]. [صفحہ ٢١٤]

وقفه عند خطبتي إعلان الثورة

ويلاحظ في الخطبة الأولى تأكيده (عليه السلام) على مخاطبة أتباع جميع الديانات السماوية انطلاقاً من عالمية ثورته الدينية فهو يمثل خط الانبياء (عليهم السلام) جميعاً ويدعو الى الأهداف السامية التي نادوا بها جميعاً. هذا أولاً وثانياً يؤكد (عليه السلام) على تمثيله لمدرسة الثقلين فهو ممثل أهل البيت (عليهم السلام) ثاني الثقلين الذي لا يفترق عن الأول - أعني القرآن المجيد - لذلك فهم أولى الناس بكتاب الله جل ذكره وأعرفهم بما فيه وبسبل هداية البشرية على نور هداه السماوي. ثم يشير ثالثاً الى مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وتعريضهم لأشكال الظلم والبغى بما أدى الى غيبة خاتمهم - عجل الله فرجه - وسبب تعريضهم لكل ذلك هو نزعات الطواغيت وعباد السلطة للاستئثار واتخاذ مال الناس دواً وعباد الله خولاً ومنع أهل البيت (عليهم السلام) من إقرار العدالة الإلهية وقيادة الناس على المحجة البيضاء. ثم يستنصر كل مسلم لدفع هذه المظلومية التي يكون في دفعها الخير للبشرية جمعاء لأن تسليم مقاليد الأمور الى ممثل نهج الأنبياء وعدل القرآن الكريم يعني تحقيق أهداف العدالة الإلهية، ولكن - عجل الله فرجه - يستنصر الله جل قدرته أولاً وفي ذلك إشارة الى حتمية انتصار ثورته الإصلاحية فهو المضطر الذي تستجاب دعوته وولى دم المقتول ظلماً فهو منصور إلهياً، وبهذه الإشارة يحفز (عليه السلام) الناس لنصرته ليفوزوا بسعادة الدارين ويتقوا عذاب الدنيا وخزيها على يديه وعذاب الآخرة أكبر. [صفحہ ٢١٥]

اعلان أهداف الثورة

أما في الخطبة الثانية التي يليها - عجل الله فرجه - بعد صلاة العشاء، فهو يحدد الأهداف العامة لثورته، وهي الأهداف التي يستنصر الناس لأجلها، والتي تمثل الوجه الآخر للتأثر لمظلومية أهل البيت ومدرستهم ومنهجهم (عليهم السلام)، فهو يحدد الهدف الأول والعام المتمثل باقامة التوحيد الخالص الذي بُعث لأجله الأنبياء - صلوات الله عليهم - وأنزلت معهم الكتب السماوية، وهو الهدف الذي

يتجسد من خلال طاعة الله تبارك وتعالى وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله) ومن خلال إحياء ما أحيا القرآن، وإحياء سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإماتة ما أماته القرآن وهو الباطل والبدع والشرك وسائر العبوديات الزائفة. فدعوته هي دعوة الى الله عز وجل وتوحيده والى رسول الله (صلى الله عليه وآله) والعمل بسنته الموصلة الى الله. وعليه يتضح أن استنصاره للثأر لمظلومية أهل بيت النبوة تعني الدعوة الى المعونة على الهدف والمؤازرة على التقوى.

الاستجابة لاستنصاره و مبايعته

وأول من يبادر لبيعته (عليه السلام) في المكان الذي يستنصر فيه المسلمين أي ما بين الركن والمقام هم صفوة أنصاره: «فبإيع ما بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيف، عدّة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر والأبدال من أهل الشام والأخيار من أهل العراق» [٣١١]. ويُستفاد من مجموعة من الأحاديث المروية في مصادر أهل السنة أن [صفحة ٢١٦] ظهوره ومبايعته يكون بعد اختلاف بين قبائل الحجاز وأنه يرفض في البداية قبول البيعة ويخاطب المبايعين بالقول: «ويحكم! كم عهد قد نقضتموه؟ وكم دم قد سفكتموه؟» [٣١٢] ، ويبدو أن هذا الرفض يمثل محاولة لإشعار المبايعين بمسؤولية وتبعات البيعة والمهمة التي هم مقبلون عليها نظير ما فعله جدّه الإمام علي (عليهما السلام) عند إقبال الناس على بيعته بعد مقتل عثمان. ويُستفاد من بعض الأحاديث أن حركة الموطئة للظهور المهدي تبعت بالبيعة للمهدي (عليه السلام). وهو في مكة [٣١٣] ثم تجدها بعد ذلك. وتصرح بعض الأحاديث الشريفة أن أصحابه الخاصين أي الثلاثمائة والثلاثة عشر يجمعون في مكة وبصورة إعجازية أو سريعة بوسائل النقل المتطورة ليدرّكوا ظهور الإمام ويبايعوه [٣١٤].

خروجه الى الكوفة و تصفية الجبهة الداخلية

يخرج (عليه السلام) بجيشه متوجهاً للكوفة التي يتخذها منطلقاً لتحركه العسكري [٣١٥] بعد إنهاء فتنة السفيناني والخسف الذي يقع بجيشه في البيداء. [٣١٦]. [صفحة ٢١٧] وينشر راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) المذخورة عنده في نجف الكوفة. [٣١٧] وتنصره الملائكة التي نصرت جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) في معركة بدر. [٣١٨] وتذكر الأحاديث الشريفة أنه يواجه وأصحابه وجيشه صعوبات شديدة وتعباً في بداية تحركه العسكري [٣١٩] وحروبه التي تستمر ثمانية أشهر لتصفية الجبهة الداخلية فيما تستمر ملاحمه عشرين عاماً [٣٢٠]. ويُلاحظ هنا أن المسير الذي يختاره (عليه السلام) هو المسير الذي اختاره جده الإمام الحسين (عليه السلام) في نهضته الإستشهادية من مكة الى الكوفة، التي مُنع جده سيد الشهداء عن الوصول اليها فيصل سليله المهدي (عليه السلام) إليها ويحقق الأهداف الإصلاحية في الأمة المحمدية التي سعى لها جدّه سيد الشهداء (عليه السلام). وعندما يدخل الكوفة يجد فيها ثلاث رايات تضرب [٣٢١] فيوحدها وينهى اضطرابها بنشره للراية المحمدية المذخورة وينهى جيوب النفاق المتبقية فيها في معركته مع الفرقة التي تصفها الأحاديث الشريفة بالبترية [٣٢٢].

دخوله بيت المقدس و نزول عيسى

تنص الكثير من الروايات على دخوله (عليه السلام) بيت المقدس بجيشه ضمن إطار حادثة مهمة للغاية، هي نزول نبي الله عيسى بن مريم المسيح (عليه السلام) الذي بشرت بعودته نصوص الانجيل إضافة الى الأحاديث الشريفة المروية في [صفحة ٢١٨] الكتب الروائية الموثقة عند أهل السنة والشيعة. [٣٢٣] وتذكر الأحاديث الشريفة قصة صلاة عيسى صلاة الفجر خلف الإمام المهدي (عليه السلام) بعد أن يرفض عرض الإمام بأن يتقدم عيسى لإمامة الصلاة معللاً الرفض بأن هذه الصلاة أُقيمت لأجل الإمام المهدي فيقدمه ويصلي خلفه إشارة الى خاتمية الرسالة المحمدية، وفي ذلك نصرة مهمة للثورة المهديّة حيث توجهها للعالم الغربي الذي يدين معظمه بالمسيحية. ويظهر أن دخول المهدي - عجل الله فرجه - يكون بعد تحريرها من الإفساد اليهودي وإنهاء حاكميتهم عليها. لذا قد

يكون من الممكن القول بأن دخول الإمام بيت المقدس يكون بعد تصفيته الجبهة الداخلية ومقدمة لمواجهة الأعداء خارج العالم الإسلامي أو الروم حسب تعبير الروايات وفتح كل الأرض. من هنا نفهم سر توقيت نزول عيسى المسيح مع دخول المهدي (عليه السلام) بيت المقدس.

قتل الدجال وإنهاء حاكمية الحضارات المادية

إن معظم الأحاديث الشريفة التي تتحدث عن نزول عيسى (عليه السلام) تذكر قيامه بكسر الصليب ورجوع النصارى عن تأليهه [٣٢٤] ثم قتل الدجال - الذي هو رمز الحضارات المادية - على يديه أو على يدى الامام المهدي بمعونته (عليهما السلام). ومع رجوع النصارى عن تأليه عيسى (عليه السلام) ومشاهدتهم لمناصرة نبيهم لخاتم أئمة الإسلام المعصومين تفتح أبواب دخولهم الإسلام - وهم النسبة الأكبر من سكان الأرض - يسر، ونتيجة لذلك تيسر مهمة قتل الدجال [صفحة ٢١٩] والقضاء على الحضارات الطاغوتية وفتح الأرض وإقامة الدولة الإسلامية العالمية العادلة وبدء عملية البناء الإصلاحي وتحقيق أهداف الأنبياء (عليهم السلام). هذه - على نحو الإيجاز - المحطات الرئيسة لتحرك الإمام المهدي - عجل الله فرجه - بعد ظهوره، وكل منها يشتمل على تفاصيل كثيرة لا يسع المجال لذكرها. لذا ننتقل للحديث - وبالإيجاز نفسه - عن سيرته بعد ظهوره في أبرز مجالاتها ثم عن خصائص عهده.

سيرته سيرة جده رسول الله

تنص الأحاديث الشريفة أنه (عليه السلام) يسير بسيرة جده (صلى الله عليه وآله) الذي قال: «بُعِثت بين جاهليتين لأخراهما شر من أولاهما» [٣٢٥]، وبين لأئمة الكثير من مظاهر الجاهلية الثانية الأشد شراً، فالمهدي: «يصنع كما صنع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما كان قبله ويستأنف الإسلام جديداً» [٣٢٦] وقد تحدث النبي (صلى الله عليه وآله) عن غربة الإسلام بعده ونقل عنه المسلمون ذلك [٣٢٧]. فالمهدي يهدم الجاهلية الثانية كما هدم جده (صلى الله عليه وآله) الجاهلية الأولى، ويستأنف الإسلام الذي عاد غريباً كما بدأ غريباً. ولكن ثمة فروقاً بين السيرتين تفرضها بعض الخصوصيات الزمانية لكل منها. وهذه الخصوصيات الزمانية هي التي تفسر الفروق في سيرتهما (عليهما السلام) كما سنلاحظ بعضها في سياساته العسكرية والقضائية والإدارية والدينية وغيرها. ولهذا فلا يضر ذلك بحقيقة أن سيرتهما - صلوات الله عليهما - واحدة. [صفحة ٢٢٠]

أحياء السنة و آثار النبي

تقوم حركة المهدي الإصلاحية الكبرى على أساس إحياء السنة المحمدية وإقامتها التي يكون بها قوام كل القيم الإسلامية فهو كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «رجل من عترتي يُقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي» [٣٢٨] وهو «يقفو أثرى لا يُخطئ» [٣٢٩] وهو «رجل مني اسمه كاسمي يحفظني الله فيه ويعمل بسنتي» [٣٣٠]، فهو «يبين آثار النبي» [٣٣١]، ويدعو الناس الى سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله). فهو مجددها كما أنه مجدد الإسلام ويظهر ماخفي وأخفي منها. وقد سمي «المهدي» لأنه يهدي الناس الى «أمر قد دثر و ضل عنه الجمهور» [٣٣٢].

شدته مع نفسه و رأفته بأئمة

إن سيرة الإمام المهدي (عليه السلام) مع نفسه وأئمة تجسد صورة الحاكم الإسلامي المثالي الذي تكون السلطة عنده وسيلة لخدمة الناس وهدايتهم لا مصدراً للدخل الوفير والظلم والاستئثار بالأموال واستعباد الناس، فهو يحيى صورة الحاكم الإسلامي التي جسدها من قبل - وبأسمى صورها - أبواه، ومن قبل رسول الله ووصيه الإمام على - صلوات الله عليهما وآلهما - فهو مع نفسه: «مالبسه إلا

الغليظ وما طعامه إلا الشعير الجشب» [٣٣٣] وهو الذى «يكون من الله على حذر، لا يضع حجراً على حجر، ولا يقرع أحداً فى ولايته بسوط إلا فى [صفحة ٢٢١] حد» [٣٣٤]، أما مع أمته فهو «الرؤوف الرحيم» بهم وهو الموصوف بأنه «المهدى كأنما يعلق المساكين الزُّبد» [٣٣٥]، وهو الصدر الرحب الذى تجد فيه الأمة ملاذها المنقذ فهى: «تأوى إليه أمته كما تأوى النحلة الى يعسوبها» [٣٣٦] أو «كما تأوى النحل الى بيوتها» [٣٣٧].

سيرته القضائية

والمهدى الموعود - عجل الله فرجه - هو الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً كما تواترت بذلك الأحاديث النبوية، وإنجاز هذه المهمة يحتاج الى سيرة قضائية صارمة، لذلك فهو يجسد سيرة جده الإمام على (عليه السلام) الشديدة فى تتبع حقوق الناس المغصوبة وأخذها من الغاصب حتى لو كانت مخبأة تحت ضرر وحتى لو تزوج بها الحرائر، و: «يلغ من ردّ المهدى المظالم، حتى لو كان تحت ضرر إنسان شىء انتزعه حتى يردّه». [٣٣٨] فيبلغ من عدله أن «تتمنى الأحياء الأموات» [٣٣٩] أى يتمنوا عودة الأموات لينعموا ببركات عدله. وتذكر مجموعة من الأحاديث الشريفة أنه (عليه السلام) يحكم بحكم سليمان وداود فى قضائه؛ أى بالعلم «اللدنى» دون الاحتجاج بالبينه [٣٤٠]، ولعل ذلك انطلاقة من مهمته فى اقرار العدل الحقيقى دون الظاهرى الذى قد تقرّه البيئه [صفحة ٢٢٢] الظاهرية وإن كان خلاف العدل الحقيقى وهذه حقيقة معروفة وقد شهدتها التاريخ الإسلامى والانسانى ويشهد التأريخ المعاصر الكثير من مصاديقها حيث يؤدى الالتزام بالبينات الظاهرية الى غياب العدل الحقيقى وإن أقرت العدل الظاهرى. وعلى أى حال. فهذه من خصوصيات عهده (عليه السلام) وهى تنسجم مع طبيعة الأوضاع العامة لهذا العهد.

سيرته تجاه الأديان والمذاهب

يزيل الإمام المهدي الموعود - عجل الله فرجه - مظاهر الشرك كافة ويروج التوحيد الخالص: «ولا يبقى فى الأرض بقعة عبد فيها غير الله إلا عبد الله فيها ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون» [٣٤١]، ويقوم (عليه السلام) بعرض الإيمان على الجميع وينهى الحالة المذهبية فيوحد المذاهب الإسلامية ويصلح الله به أمر الأمة ويرفع اختلافها ويؤلف قلوبها [٣٤٢] على أساس السنة النبوية النقية وما أخفى أو ضيع من قيم الإسلام الأصيلة. فهو كما قال جدّه (صلى الله عليه وآله): «سنته سنتى يقيم الناس على ملتى وشريعتى» [٣٤٣]. ويُستفاد من بعض الروايات أنه (عليه السلام) يقوم بإخراج التوراة والإنجيل غير المحرّفين من غار بأنطاكية ويحاجج اليهود والنصارى بهما ويستخرج حلى بيت المقدس ومائدة سليمان ويردها الى بيت المقدس [٣٤٤]، ويدعمه فى موقفه هذا عيسى (عليه السلام) الذى «يحتج به على نصارى الروم والصين» [٣٤٥] حيث [صفحة ٢٢٣] يرفض وفود اليهود والنصارى بعد نزوله عندما يأتونه مدعين أنهم أصحابه فيردهم ويصرّح بأن أصحابه هم المسلمون فينضم الى مجمع المهدى (عليه السلام) [٣٤٦] الأمر الذى يؤدى الى رجوع النصارى عن تأليهه كما يقوم بأداء فريضة الحجّ الى البيت الحرام [٣٤٧] ويُدفن الى جنب رسول الله (صلى الله عليه وآله) [٣٤٨]. وتذكر بعض الروايات أن المهدي (عليه السلام) يخرج التوراة الأصيلة من جبال بالشام ويحاجج اليهود بها فيسلم منهم جماعة كثيرة [٣٤٩] ثم يستخرج تابوت السكينة من بحيرة طبرية ويؤضع بين يديه فى بيت المقدس فيسلم اليهود ولا يبقى على العناد إلا القليل منهم [٣٥٠].

محاربة البدع و نفى تحريف الغالين و المبطلين

وينفى الإمام المهدي - عجل الله فرجه - عن الدين التحريفات بصورة كاملة ويزيل كل البدع التى ورثها المسلمون من قرون الابتعاد عن الثقلين والسنة النبوية النقية وتعطيلها وهذا هو هدف ظهوره: «ليمحو الله به البدع كلها ويميتُ به الفتن كلها، يفتح الله به باب كل

حق، ويُغلق به كل باب باطل» [٣٥١]. وهذا أول ما يبدأ به (عليه السلام)، فتذكر الأحاديث الشريفة من مصاديقه هدم المقاصير التي ابتدعها بنو أمية في المساجد لعزل الإمام عن المأمومين [٣٥٢]، [صفحة ٢٢٤] ويعيد مقام ابراهيم (عليه السلام) الى موضعه الأصلي [٣٥٣] ويزيل عن المساجد كل ما أبتدع فيها ويعيدها الى السنة الإسلامية الأولى والطريقة المحمدية [٣٥٤].

سيرته الادارية

ويختار المهدي الموعود - عجل الله فرجه - لحكم الأرض ولائه هم خيرة أصحابه الذين يتحلون بأعلى كفاءات الوالى الإسلامى من العلم والفقه والشجاعة والنزاهة والإخلاص [٣٥٥]، وهو مع ذلك متابع لأموهم وطريقة قيامهم بمهامهم ويحاسبهم بشدة فإن: «علامة المهدي أن يكون شديداً على العمال جواداً بالمال رحيماً بالمساكين» [٣٥٦]، وفي عهده: «يزاد المحسن فى إحسانه ويُتاب على المسيء» [٣٥٧]. وهو (عليه السلام) شديد مع المتاجرين بالدين والمقدسات الإسلامية الساعين لإضلال الناس، يردعهم عن ذلك، ومما يقوم به فى بدايات ظهوره هو قطع أيدي سدنة الكعبة بسبب ذلك ويفضحهم أمام الناس لكى لا ينخدعوا بهم؛ إذ هم «سراق الله» [٣٥٨].

سيرته الجهادية

ويقوم الإمام المنتظر - عجل الله فرجه - بالسيف، فظهوره يكون بعد إتمام الحجّة البالغة واتضح الحقائق بالكامل وفتح أبواب الحق وإغلاق الباطل [صفحة ٢٢٥] ووقوع المعجزات والكرامات المبرهنة على تمتعه بالتأييد الإلهي ونصرة الملائكة البدرين له وامتلاكه قميص يوسف وعصا موسى وحجره وخاتم سليمان ودرع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيفه ورايته وسائر موارث الأنبياء (عليهم السلام) وإظهاره لها [٣٥٩] وإتضح تمثيله الصادق لمنهجهم وسعيه لتحقيق أهدافهم الإلهية وإقرار العدالة السماوية. ومع اتضح كل ذلك لا يبقى على الباطل إلا المنحرفون المفسدون الذين لا يُرجى منهم إلا الفساد والأذى والظلم الذى يجب أن تُظهر منه الدولة المهدوية، لذلك نلاحظ فى سيرة الإمام الجهادية الصرامة والحزم والحديّة فى التعامل مع الظالمين والمنحرفين فلا يبقى على الأرض منهم دينار ولا يسمح لهم بالنشاط الإفسادى. على أن الأحاديث الشريفة تصرّح بأنّ المهدي المنتظر - عجل الله فرجه - يسير بسيرة أبويه رسول الله ووصيه الإمام على - صلوات الله عليهما وآلهما - فى مجاهدة المنحرفين والمبطلين فلا يبدأ القتال إلا بعد عرض الإيمان والدين الحق عليهم [٣٦٠] ومحاججتهم بما ألزموا به أنفسهم كما رأينا فى قضية إخراج التوراة والإنجيل وهذه قضية أخرى مهمة فى سيرته الجهادية (عليه السلام). ويُستفاد من الروايات الشريفة أن من سيرته الجهادية تصفية الجبهة الداخلية وهى جبهة العالم الإسلامى من التيارات المحاربة المنحرفة أولاً - قبل البدء بمجاهدة القوى الأجنبية، فىنهاى حركة السفينانى ونفوذ البتريّة والمتأولة الجاهلين والنواصب المضلين المعاندين [٣٦١] ويعقد لأجل ذلك هدنة مع الروم [صفحة ٢٢٦] قبل ان يتوجه لمجاهدة اليهود ثم الروم وقتل الدجال وفتح الأرض كلها. بل ويعمد قبل البدء بتصفية الجبهة الداخلية بتنظيم صفوف جيشه ويعين القادة العسكريين الأكفاء ويعقد لهم الأولوية ويذهب بالعايات والضعف عن أنصاره ويقوى قلوبهم [٣٦٢] ويملاها إيماناً بالحق الذى يجاهدون من أجله ويتبليهم ويمحصهم [٣٦٣]، لكى يتحرك لانجاز مهمته الإصلاحية الكبرى بجيش عقائدى قوى ومنسجم يتحلى بالكفاءة القتالية المطلوبة والقوة المعنوية اللازمة.

سيرته المالية

يعيد المهدي الموعود - عجل الله فرجه - نظام «التسوية فى العطاء» [٣٦٤] الذى كان سائداً على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم غير وبُيّدل من بعده وأبتدعت بدله معايير جديدة أحدثت نظام التفاضل الطبقي بالتدرج بالرغم من التزام الوصى الإمام على (عليه

(السلام) إبان خلافته بنظام التسوية في العطاء وتابعه على ذلك ابنه الحسن (عليه السلام) في شهور خلافته القليلة لكنه قد غاب بالكامل بعد استشهادهما، وبدأ بنو أمية بالاستثمار بأموال المسلمين وتقييد العطاء من بيت المال بمصالحهم السياسية وتحويله من عطاء شرعى الى رشاو مقبته يستجلبون بها الأنصار لهم على الباطل أو يشترون به سكوت البعض عن الحق. والمهدي المنتظر (عليه السلام) يجعل بيت المال قسمة مشتركة بين المسلمين دونما تفاضل أو تمييز، فالجميع متساوون في الانتفاع من النعم الإلهية والخدمات المستثمرة من الأموال العامة، تطبيقاً لأحد أبعاد العدالة المحمدية المكلف باقرارها. وتصرح الأحاديث الشريفة بأنه ينهى الحالة الإقطاعية [صفحة ٢٢٧] حسب النص القائل: «إذا قام قائمنا اضمحلت القطائع فلا قطائع» [٣٦٥]، والمقصود بها الأراضي الزراعية أو غيرها من الثروات والمنافع التي يعطيها الحكام للمقربين منهم وقد راجت هذه الظاهرة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخاصة في عهد الخليفة الثالث وفي العصر الأموي بشكل خاص. وتحدث الكثير من الأحاديث عن كثرة عطائه (عليه السلام) وتعتبرها علامة مميزة له فهو: «يحثو المال حثوا» [٣٦٦] عندما يعطى من سأله، وهذا وإن كان يشير الى كرمه وكثرة الخيرات والبركات في عصره إلا أنها تفصح عن نقطة مهمة أخرى في سيرته الاقتصادية (عليه السلام) وهي سيرة إغناء الناس بما يكفيهم ويغنيهم ويجعلهم في رفاهية من العيش بحيث يتفرغوا الى الطاعات والعبادة والعمل الإصلاحى الفردى والاجتماعى. وعليه يتضح أن سيرته في المجال المالى ترتبط بمهمته الإصلاحية وإقامة المجتمع التوحيدى الخالص فى تعبه لله تبارك وتعالى فالمراد منها توفير متطلبات ذلك وإزالة العقبات الصادة عنه.

الصورة العامة للدولة المهدوية فى النصوص الشرعية

ونصل الآن الى خاتمة هذا الفصل فنعرض فيها على نحو الإجمال أيضاً الصورة التى ترسمها النصوص الشرعية لدولة المهدي الموعود، عجل الله فرجه. إن الدولة المهدوية إنما تأتى لتحسم عصر المعاناة الذى عاشته البشرية طويلاً وتنهى الظلم والجور الذى ملأ الأرض نتيجة لحكم الطواغيت و حاكمية [صفحة ٢٢٨] الأهواء والشهوات والنزعات المادية وبظهور الإمام المهدي المنتظر على مدى القرون. «يفرج الله عن الأمة فطوبى لمن أدرك زمانه» [٣٦٧] فالله تبارك وتعالى يحقق للأمة المسلمة؛ ولبنى الانسان عامة؛ كل الطموحات الفطرية السليمة، ويزيل الشرك و يقيم المجتمع الموحّد العابد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والمسارع للخيرات السائر فى منازل الكمال ومعارج النور. وتخرج الأرض بركاتها وكذلك السماء، وما يحصل عليه الناس ليس هو الغنى المادى فحسب بل هو «الاستغناء» حيث «يملاً الله قلوب أمة محمد (صلى الله عليه وآله) غنىً ويسعهم عدله» [٣٦٨] أى يحزّرهم من أسر المتطلبات والحاجات المادية المعيشية المحدودة، فالمهدي المنتظر الذى يحرر المسلمين من ذل التبعية للضالين والمنحرفين، كما صرح به النص القائل: «وبه يخرج ذل الرق من أعناقكم» [٣٦٩]؛ يحرر البشرية من ذل الحياة البهيمية والخضوع لأسر الشهوات ويفتح أمام الانسان جميع أبواب التكامل والرقى المعنوى والتكامل الروحى فيشهد عصره تطوراً فكرياً وروحياً عالياً كما يشير لذلك الإمام الباقر (عليه السلام) حيث يقول: «إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم و كملت به أحلامهم» [٣٧٠]، ومما يساعد على ذلك - إضافة الى العامل المهم والرئيسى المتقدم - عامل ثانوى هو التطور الهائل الذى يشهده عصره خاصة فى مجال الاتصالات والذى نرى بوادره اليوم طبق القوانين العلمية أيضاً كما يشير الى ذلك الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله: «إن قائمنا إذا قام مدّ الله عز وجل لشيئتنا فى [صفحة ٢٢٩] أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد؛ يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو فى مكانه» [٣٧١]، ولعل ذلك يكون بوسائل غيبية تمكّنهم منها المراتب الروحية السامية التى يصلون إليها وإن كان ذلك قد أصبح ممكناً بدرجة محدودة اليوم أيضاً عبر وسائل الاتصال الحديثة المتطورة، ولكن من المؤكد - استناداً للأحاديث الشريفة - أن الكثير من الحقائق والقضايا الغيبية تظهر فى عصر الدولة المهدوية ويحظى الكثير من المؤمنين بمراتب عالية من معرفة أسرار الغيب وعلم الكتاب وتجاوز الأسباب والقوانين الطبيعية والكثير من الظواهر التى نعتبرها اليوم من المعجزات غير المألوفة [٣٧٢]. ومع توفير الدولة

المهدوية لجميع عوامل التكامل المادى والروحى يقام المجتمع الموحّد الذى يعبد الله تبارك وتعالى بإخلاص فتسود العلاقات الإيمانية المحضه وتحكمه قيم من قبيل البراءة ممن «كان بالرهن أوثق منه بأخيه المؤمن» ومثل أن «ربح المؤمن على المؤمن ربا» [٣٧٣] فحتى العمل التجارى يكون يومئذ عبادة خالصة لله عز وجل إذ يكون بهدف خدمة عباد الله فقط. يقول الإمام على (عليه السلام) ضمن حديث فى وصف جامع لدولة الإمام المهدي العالمية: «... يؤيده الله بملائكته ويعصم أنصاره وينصره بآياته ويظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً، ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها حتى لا يبقى كافراً إلا آمن ولا - طالح إلا صلح ويصطلح فى ملكه السباع وتخرج الأرض بركاتهما وتنزل السماء بركتها وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين [صفحة ٢٣٠] عاماً، فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه» [٣٧٤]، أجل فى ظل دولة المهدي المنتظر - عجل الله فرجه - يتضح للعالمين أن صلاح البشرية وخيرها وتكاملها المادى والمعنوى إنما يتحقق فى ظل رسالة السماء وعلى يدى أولياء الله المعصومين - سلام الله عليهم - وهذا ما يحققه الله تعالى على يد خاتمهم وخاتم الأئمة الاثنى عشر الأوصياء أى المهدي الذى وعد الله به الأمم: «ولذلك يرضى عنه ساكن الأرض وساكن السماء» كما أخبر عن ذلك جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) [٣٧٥]. [صفحة ٢٣١]

قبسات من تراث الإمام المهدي

من كلامه فى التوحيد ونبد الغلو

«إن الله تعالى هو الذى خلق الأجسام وقسم الارزاق، لأنه ليس بجسم ولا حال فى جسم، ليس كمثله شىء وهو السميع العليم، وأما الأئمة (عليهم السلام) فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق ويسألونه فيرزق إيجاباً لمسألتهم وإعظماً لحقهم» [٣٧٦].

فى علة الخلق وبعث الأنبياء وتعيين الأوصياء

يا هذا يرحمك الله، إن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً، ولا أهملهم سدى، بل خلقهم بقدرته وجعل لهم أسماً وأبصاراً وقلوباً وألباباً، ثم بعث إليهم النبيين (عليهم السلام) مبشرين ومنذرين، يأمرهم بطاعته وينهونهم عن معصيته، ويعرفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم ودينهم، وأنزل عليهم كتاباً وبعث إليهم ملائكة، يأتين بينهم وبين من بعثهم إليهم بالفضل الذى جعله لهم عليهم، وما آتاهم من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة والآيات الغالبة، فمنهم من جعل النار عليه برداً وسلاماً، واتخذة خليلاً، ومنهم من كلمه تكليماً، وجعل عصاه ثعباناً مبيناً، ومنهم من أحيى الموتى بإذن الله، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، ومنهم من علمه منطق الطير وأوتى من كل شىء ثم بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين، [صفحة ٢٣٢] وتمم به نعمته، وختم به أنبياءه، وأرسله إلى الناس كافة، وأظهر من صدقه ما أظهر، وبيّن من آياته وعلاماته ما بيّن، ثم قبضه صلى الله عليه وآله حميداً فقيداً سعيداً، وجعل الأمر بعده إلى أخيه وابن عمه ووصيه ووارثه على بن أبى طالب (عليه السلام)، ثم إلى الأوصياء من ولده واحداً واحداً، أحيى بهم دينه، وأتم بهم نوره، وجعل بينهم وبين إخوانهم وبنى عمهم والأدنين فالأدنين من ذوى أرحامهم فرقاناً بيناً يعرف به الحجّة من المحجوج، والإمام من المأموم، بأن عصيتهم من الذنوب، وبرأهم من العيوب، وطهرهم من الدنس، ونزّههم من اللبس، وجعلهم خزان علمه، ومستودع حكمته، وموضع سرّه، وأيدهم بالدلائل، ولولا ذلك لكان الناس على سواء، ولا دعى أمر الله عز وجل كل أحد، ولما عرف الحق من الباطل، ولا العالم من الجاهل [٣٧٧].

فى مقام الأئمة

«الذى يجب عليكم ولكم أن تقولوا إنا قدوة الله وأئمة، وخلفاء الله في أرضه وأماؤه على خلقه، وحججه في بلاديه، نعرف الحلال والحرام ونعرف تأويل الكتاب وفصل الخطاب» [٣٧٨].

في انتظام نظام الإمامة و عدم خلو الأرض من الحجة

ومن رسالته له الى سفيريته العمري وابنه: «وَفَقُّمَّا اللهُ لَطَاعَتِهِ، وَتَبَّتْكُمْ عَلَى دِينِهِ، وَأَسْعَدَكُمْ بِمَرْضَاتِهِ، انْتَهَى إِلَيْنَا مَا ذَكَرْتُمَا أَنَّ الْمِيثَمِي أَخْبَرَ كَمَا عَنِ الْمُخْتَارِ وَمَنَظَرَاتِهِ مِنْ لَقِي، وَاحْتِجَاجِهِ بِأَنَّهُ لَا خَلْفَ غَيْرِ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ وَتَصَدِيقِهِ إِيَّاهُ وَفَهَّمْتُ جَمِيعَ مَا كَتَبْتُمَا بِهِ مِمَّا قَالَ أَصْحَابُكُمْ عَنْهُ، وَأَنَا أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْعَمَى بَعْدَ الْجَلَاءِ، وَمَنْ الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْهُدَى، وَمِنْ مُوبِقَاتِ الْأَعْمَالِ، وَمُرْدِيَاتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: (أَلَمْ، أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرُكُوا [صفحة ٢٣٣] أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) [٣٧٩] كَيْفَ يَتَسَاقَطُونَ فِي الْفِتْنَةِ، وَيَتَرَدَّدُونَ فِي الْحَيْرَةِ، وَيَأْخُذُونَ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَارْقُوا دِينَهُمْ، أَمْ ارْتَابُوا، أَمْ عَانَدُوا الْحَقَّ، أَمْ جَهِلُوا مَا جَاءَتْ بِهِ الرِّوَايَاتُ الصَّادِقَةُ وَالْأَخْبَارُ الصَّيِّحَةُ، أَوْ عَلِمُوا ذَلِكَ فَتَنَاسَوْا، مَا يَعْلَمُونَ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ إِلَّا ظَاهِرًا وَإِمَامًا مُغْمُورًا. أَوْلِمَّ يَعْلَمُوا انْتِظَامَ أُمَّتِهِمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ إِلَى أَنْ أَفْضَى الْأَمْرَ بِأَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْمَاضِي يَعْنِي الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) -- فَمَقَامُ مَقَامِ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ، كَانُوا نُورًا سَاطِعًا، وَشَهَابًا لَامِعًا، وَقَمَرًا زَاهِرًا، ثُمَّ اخْتَارَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مَا عِنْدَهُ فَمَضَى عَلَى مَنَاجِيبِ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) حَذْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ عَلَى عَهْدِ عَهْدِهِ، وَوَصِيَّةٍ أَوْصَى بِهَا إِلَى وَصِيِّ سِتْرِهِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَمْرِهِ إِلَى غَايَةِ، وَأَخْفَى مَكَانَهُ بِمَشِيئَتِهِ لِلْقَضَاءِ السَّابِقِ وَالْقَدْرِ النَّافِذِ، وَفِينَا مَوْضِعُهُ، وَلَنَا فَضْلُهُ، وَلَوْ قَدْ أذِنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا قَدْ مَنَعَهُ عَنْهُ وَأَزَالَ عَنْهُ مَا قَدْ جَرَى بِهِ مِنْ حُكْمِهِ لِأَرْهَمِ الْحَقَّ ظَاهِرًا بِأَحْسَنِ حَلِيَّةٍ، وَأَبِينِ دَلَالَةٍ، وَأَوْضَحِ عِلَامَةٍ، وَأَبَانَ عَنِ نَفْسِهِ وَقَامَ بِحُجَّتِهِ، وَلَكِنْ أَقْدَارُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا تُغَالِبُ وَإِرَادَتُهُ لَا تُرَدُّ وَتَوْفِيقُهُ لَا يُسْبَقُ، فَلِيدْعُوا عَنْهُمْ اتِّبَاعَ الْهَوَى، وَلِيُقِيمُوا عَلَى أَصْلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ، وَلَا يَحْتَوُوا عَمَّا سَتَرَ عَنْهُمْ فَيَأْتَمُوا، وَلَا يَكْشِفُوا سِتْرَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَنْدَمُوا، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ الْحَقَّ مَعَنَا وَفِينَا، لَا يَقُولُ ذَلِكَ سِوَانَا إِلَّا كَذَّابٌ مُفْتَرٌ، وَلَا يَدَّعِيهِ غَيْرُنَا إِلَّا ضَالٌّ غَوِيٌّ، فَلْيَقْتَصِرُوا مَعَنَا عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ دُونَ التَّفْسِيرِ، وَيَقْنَعُوا مِنْ ذَلِكَ بِالْتَّعْرِيزِ دُونَ التَّصْرِيحِ إِنْ شَاءَ اللهُ [٣٨٠].

تقوى الله و النجاة من الفتنة

يقول (عليه السلام) في رسالته الثانية للشيخ المفيد وهي من الرسائل التي صدرت عنه في غيبته الكبرى: «... فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام أن تقابل لذلك فتنة تسبل نفوس قوم حرثت باطلا لاسترهاق المبطلين وبيتهم لدمارها المؤمنون، ويحزن [صفحة ٢٣٤] لذلك المجرمون، وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظم من رجس منافق مذمم، مستحل للدم المحرم، يعمد بكيد أهل الإيمان ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم لهم والعدوان، لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء، فلتطمئن بذلك من أوليائنا القلوب، وليتقوا بالكفاية منه، وإن راعتهم بهم الخطوب، والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنه عن من الذنوب. ونحن نعهد إليك أيها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين أيديك الله بنصره الذي أيد به السلف من أوليائنا الصالحين، أنه من اتقى ربه من إخوانك في الدين وأخرج مما عليه إلى مستحقته، كان آمنا من الفتنة المبطلية، ومحجها المظلمة المضلة ومن بخل منهم بما أعاره الله من نعمته على من أمره بصليته، فإنه يكون خاسرا بذلك لأولاه وآخرته، ولو أن أشياء وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم كما تأخر عنهم اليمن بلقائنا...» [٣٨١].

رعايته للمسلمين

«... فإننا نحيط علما بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم ومعرفتنا بالذلل الذي أصابكم ميد جريح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا، ونبدوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. إنا غير مهملين لمرعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك

لَنَزَلَ بِكُمْ اللَّأْوَاءُ وَاصْطَلَمَكُمُ الْأَعْدَاءُ فَاتَّقُوا اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ وَظَاهِرُونَا عَلَىٰ انْتِشَاةِكُمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَدْ أَنَاثَتْ عَلَيْكُمْ يَهْلِكُ فِيهَا مَنْ حَمَّ أَجَلُهُ وَيُحْمَىٰ عَنْهَا مَنْ أَدْرَكَ أَمَلُهُ، وَهِيَ أَمَارَةٌ لِأُزُوفِ حَرَكَتِنَا وَمُبَاتِنَتِكُمْ بِأَمْرِنَا وَنَهْنِينَا، وَاللَّهُ مُتَمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» [٣٨٢]. [صفحہ ٢٣٥]

الاستعداد الدائم للظهور

فَلْيَعْمَلْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ بِمَا يَقْرُبُ بِهِ مِنْ مَحَبَّتِنَا، وَيَتَجَنَّبَ مَا يُدْنِيهِ مِنْ كِرَاهَتِنَا وَسَيِّئَاتِنَا فَإِنَّ أَمْرَنَا بَعْتُهُ فُجَاءَةً حِينَ لَا تَنْفَعُهُ تَوْبِيهِ وَلَا يُنْجِيهِ مِنْ عِقَابِنَا نَدَمٌ عَلَىٰ حُبِّهِ وَاللَّهُ يُلْهِمُكُمُ الرُّشْدَ، وَيُلْطِفُ لَكُمْ فِي التَّوْفِيقِ بِرَحْمَتِهِ [٣٨٣].

نماذج من أجوبته القصيرة

ومن أجوبته (عليه السلام) على أسئلة اسحاق بن يعقوب: «أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبنى عمنا فأعلم أنه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابه، ومن أنكرني فليس مني وسيله سبيل ابن نوح، أما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف (عليه السلام)... وأما أموالكم فما قبلها إلا لتطهروا، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع... وأما ظهور الفرج فإنه الى الله تعالى ذكره وكذب الوقاتون... وأما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلا لما طاب وطهر... وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن في ذلك فرجكم...» [٣٨٤].

نماذج من أدعيته وزياراته

من دعائه للمؤمنين عامه: «إلهي بحق من ناجاك، وبحق من دعاك في البحر والبر، تفضل على فقراء المؤمنين والمؤمنات بالغناء والثروة، وعلى مرضى المؤمنين والمؤمنات بالشفاء والصحة، وعلى أحياء المؤمنين والمؤمنات باللطف والكرامه، وعلى أموات المؤمنين والمؤمنات بالمغفرة والرحمة، وعلى [صفحہ ٢٣٦] غرباء المؤمنين والمؤمنات بالرد إلى أوطانهم سالمين غانمين، بمحمد وآله أجمعين» [٣٨٥]. من دعائه في قوته: «... وأسئلك باسمك الذي خلقت به خلقك ورزقتهم كيف شئت وكيف شاؤوا، يامن لا يغيره الأيام والليالي أدعوك بما دعاك به نوح حين ناداك فأنجيته ومن معه وأهلك قومه، وأدعوك بما دعاك ابراهيم خليلك حين ناداك فأنجيته وجعلت النار عليه برداً وسلاماً، وأدعوك بما دعاك به موسى كليمك حين ناداك ففلق له البحر فأنجيته وبنى إسرائيل، وأغرقت فرعون وقومه في اليم، وأدعوك بما دعاك به عيسى روحك حين ناداك، فنجيته من أعدايه وإليك رفعته، وأدعوك بما دعاك به حبيبك وصفيك ونبيك محمد صلى الله عليه وآله، فاستجبت له ومن الأحزاب نجيته، وعلى أعدائك نصرته، وأسئلك باسمك الذي إذا دعيت به أجبت، يا من له الخلق والأمر، يامن أحاط بكل شيء علماً، يا من أحصى كل شيء عدداً، يا من لا تغيره الأيام والليالي، ولا تشابهه عليه الأصوات، ولا تخفى عليه اللغات، ولا يبرمه إلحاح الملحّين. أسئلك أن تصلني على محمد وآل محمد خيرتك من خلقك، فصلّ عليهم بأفضل صلواتك، وصلّ على جميع النبيين والمرسلين الذين بلغوا عنك الهدى، وعقدوا لك الموائيق بالطاعة، وصلّ على عبادك الصالحين، يا من لا يخلف الميعاد أنجز لي ما وعدتني، واجمع لي أضيحابي، وصبرهم، وأنصرنى على أعدايك وأعداء رسولك، ولا تحبب دعوتي، فإني عبدك وابن عبدك، ابن أمتك، أسير بين يديك، سيدي أنت الذي مننت عليّ بهذا المقام، وتفضلت به عليّ دون كثير من خلقك، أسئلك أن تصلي عليّ محمد وآل محمد، وأن تنجز لي ما وعدتني، إنك أنت الصادق، ولا تخلف الميعاد، وأنت على كل شيء قدير» [٣٨٦]. [صفحہ ٢٣٧] من صلواته على النبي (صلى الله عليه وآله): «اللهم صلّ على محمد سيّد المرسلين، وخاتم النبيين، وحجّه ربّ العالمين، المنتجب في الميثاق، المصطفى في الظلال، المطهر من كل آفة، البريء من كل عيب، المؤمل للنجاه، المرتجى للشفاعة، المفوض إليه في دين الله...» [٣٨٧]. نماذج من زيارته: «الله أكبر الله أكبر، لا

الله إلا الله والله أكبر، والله الحمد، الحمد لله الذي هدانا لهذا، وعرفنا أوليائه وأعداءه، ووفقنا لزيارته أئمتنا ولم يجعلنا من المعاندين الناصبين ولا من الغلاة المفوضين ولا من المرتابين المقتصرين، السَّلامَ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَابْنِ أَوْلِيَائِهِ، السَّلامَ عَلَى الْمُدَّخِرِ لِكِرَامَةِ [أَوْلِيَاءِ] اللَّهِ وَبَوَارِ أَعْدَائِهِ السَّلامَ عَلَى الثُّورِ الَّذِي أَرَادَ أَهْلُ الْكُفْرِ إِطْفَاءَهُ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ بِكَرَاهِهِمْ وَأَمَدَّهُ بِالْحَيَاةِ حَتَّى يُظْهَرَ عَلَى يَدِهِ الْحَقُّ بِرَغْمِهِمْ، أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ أَصِيفُكَ صَغِيرًا وَأَكْمَلَ لَكَ عُلُومَهُ كَبِيرًا، وَأَنْكَ حَتَّى لَا تَمُوتَ حَتَّى تَبْطَلَ الْجَبْتُ وَالطَّاغُوتُ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى خُدَامِهِ وَأَعْوَانِهِ، عَلَى غَيْبَتِهِ وَنَأْيِهِ، وَاسْتُرْهُ سِتْرًا عَزِيزًا وَاجْعَلْ لَهُ مَعْقَلًا حَرِيزًا وَأَشْدُدِ اللَّهُمَّ وَطَأْتِكَ عَلَى مُعَانِدِيهِ، وَاحْرُسْ مَوَالِيَهُ وَزَائِرِيهِ. اللَّهُمَّ كَمَا جَعَلْتَ قَلْبِي بِذِكْرِهِ مَغْمُورًا، فَاجْعَلْ سِلَاحِي بِنُصْرَتِهِ مَشْهُورًا وَإِنْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ لِقَائِهِ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا وَأَقْدَرْتَ بِهِ عَلَى خَلْقِكَ رَغْمًا، فَابْتَعْنِي عِنْدَ خُرُوجِهِ، ظَاهِرًا مِنْ حَفْرَتِي، مُؤْتَرِّرًا كَفْنِي، حَتَّى أَجَاهِدَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فِي الصِّفِّ الَّذِي أَثْبِتَ عَلَى أَهْلِهِ فِي كِتَابِكَ، فَقُلْتُ (كَأَنَّهُمْ بَنِيَانٌ مَرْصُوصٌ). اللَّهُمَّ طَالَ الْإِنْتِظَارُ، وَشَمَّتْ بِنَا الْفَجَارُ، وَصَبَّ عَلَيْنَا الْإِنْتِصَارُ، اللَّهُمَّ أَرْنَا وَجْهَ وَوَلِيِّكَ الْمَيْمُونِ، فِي حَيَاتِنَا وَبَعْدَ الْمُنُونِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَدِينُ لَكَ بِالرَّجْعَةِ، بَيْنَ يَدَيِ صَاحِبِ هَذِهِ الْبُقْعَةِ، أَلْعُوْتُ أَلْعُوْتُ، يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ، قَطَعْتَ فِي وَصِيَلَتِكَ الْخُلَانَ، وَهَجَرْتَ [صفحة ٢٣٨] لزيارتك الأوطان، وَأَخْفَيْتَ أَمْرِي عَنْ أَهْلِ الْبُلْدَانِ لِتَكُونَ شَفِيعًا عِنْدَ رَبِّكَ وَرَبِّي، وَإِلَى آبَائِكَ مَوَالِيٍّ فِي حُسْنِ التَّوْفِيقِ، وَإِسْبَاغِ النِّعَمِ عَلَيَّ، وَسَوْقِ الْإِحْسَانِ إِلَيَّ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، أَصْدِحَابِ الْحَقِّ، وَقَادَةِ الْخَلْقِ، وَاسْتَجِبْ مِنِّي مَا دَعَوْتُكَ، وَأَعْظِنِي مَالِمَ أَنْطَقَ بِهِ فِي دُعَائِي، وَمِنْ صِلَاحِ دِينِي وَدُنْيَايَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ. ثُمَّ ادْخُلِ الصِّفَّةَ فَصِلْ رَكَعَتَيْنِ وَقُلْ: اللَّهُمَّ عَيْدَكَ الزَّائِرُ فِي فَنَاءِ وَوَلِيِّكَ الْمَزُورِ، الَّذِي فَرَضْتَ طَاعَتَهُ عَلَى الْعَبِيدِ وَالْأَحْرَارِ، وَأَنْقَذْتَ بِهِ أَوْلِيَاءَكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا زِيَارَةً مَقْبُولَةً ذَاتَ دَعَاءٍ مَسْتَجَابٍ مِنْ مُصَدِّقِ بَوَلِيِّكَ غَيْرِ مُرْتَابٍ، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ وَلَا بَزِيَارَتِهِ، وَلَا تَقْطَعْ أَثْرِي مِنْ مَشْهَدِهِ، وَزِيَارَةِ أَبِيهِ وَجَدِّهِ، اللَّهُمَّ اخْلُفْ عَلَيَّ نَفَقَتِي، وَانْفَعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي، فِي دُنْيَايَ وَآخِرَتِي وَإِلْخَوَانِي وَأَبَوِي وَجَمِيعِ عَثْرَتِي، أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْإِمَامُ الَّذِي يَفُوزُ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ وَيَهْلِكُ عَلَى يَدَيْهِ الْكَافِرُونَ الْمَكْذُوبُونَ... [٣٨٨].

باورقي

- [١] راجع مثلاً كتاب آية الله الشيخ محمد أمين زين الدين، مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهدي والمهدوية: ١٣.
- [٢] ملحقات إحقاق الحق لآية الله المرعشي النجفي، ٢٩: ٦٢١ - ٦٢٢.
- [٣] العقيدة والشريعة في الإسلام: ٢١٨ حيث وصفها بأنها من الأساطير ذات الجذور غير الإسلامية لكنه قال أيضاً باتفاق كلمة الأديان عليها، المصدر: ١٩٢، والإنكار الحديث للفكرة مصدره المستشرقون وتابعهم بعض المتأثرين بهم من المسلمين أمثال أحمد أمين.
- [٤] راجع أيضاً الإمامة وقائم القيامة للدكتور مصطفى غالب: ٢٧٠.
- [٥] راجع النصوص الخاصة بالمهدي الموعود من كتاب «بشارات عهدين» للشيخ محمد الصادق.
- [٦] لمعرفة تفصيلات هذا التمهيدي راجع كتاب تاريخ الغيبة الكبرى للسيد الشهيد محمد الصدر (رحمه الله)، في حديثه عن التخطيط الإلهي لليوم الموعود قبل الإسلام: ٢٥١ وما بعدها.
- [٧] راجع أيضاً أهل البيت في الكتاب المقدس، احمد الواسطي: ١٢١ - ١٢٣.
- [٨] صحيفة العهد اللبنانية العدد: ٦٨٥، مقال تحت عنوان «حركة شهود يهوه، النشأة، التنظيم، المعتقد».
- [٩] بشارت عهدين: ٢٦١، نقلاً عن كتاب ميزان الحق للقس الالمانى فندر: ٢٧١.
- [١٠] المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه، للسيد عبد الرضا الشهرستاني: ٦.
- [١١] المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه، للسيد عبد الرضا الشهرستاني: ٧.
- [١٢] برناردشو، للاستاذ عباس محمود العقاد: ١٢٤ - ١٢٥، وعلق الاستاذ العقاد على كلمة برناردشو بالقول: «أبوح لنا أن سويرمان

- شو ليس بالمستحيل، وأن دعوته لا- تخلو من حقيقة «ثابتة»، نقلاً عن كتاب المهدي المنتظر في الفكر الاسلامي: ٩، وقد نقلها عن العقاد الشيخ محمد حسن آل ياسين في كتابه المهدي المنتظر بين التصور والتصديق: ٨١.
- [١٣] راجع توضيح هذه النقطة في البحث القيم الذي كتبه آية الله الامام الشهيد الصدر حول المهدي: ٤١ - ٤٨، ط ٣ دار التعارف.
- [١٤] لمزيد من التوضيح راجع تاريخ الغيبة الكبرى: ٢٧٦ وما بعدها.
- [١٥] بحث حول المهدي: ٧ - ٨.
- [١٦] راجع مثلاً كتاب «دفاع عن الكافي» للسيد العميدي: ١/١٨١، وإحقاق الحق: ٣/١٣ - ٤.
- [١٧] البيان في أخبار صاحب الزمان: ١٤٩ - ١٥٠.
- [١٨] نظير كتاب بشارات عهدين للشيخ محمد الصادق وترجمته العربية بقلم المؤلف نفسه المطبوع باسم: «البشارات والمقارنات». ومثله بالفارسية: بشارات صحف آسماني به ظهور حضرت مهدي (عليه السلام) لعلي أكبر شغفي اصفهاني، والعربية: المهدي المنتظر والعقل لمحمد جواد مغنية.
- [١٩] كشف الأستار للميرزا حسن النوري: ٨٤، وأولى منه كتاب كبير في ست مجلدات بعنوان: أنيس الأعلام في نصره الإسلام. لعالم نصراني أرمني كبير اعتنق الإسلام على مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وكتب ذلك الكتاب بالفارسية استجابة لاقتراح علماء الإسلام، من أواخر القرن الثاني عشر وأوائل الثالث عشر، سيأتي ذكره آنفاً باسم الشيخ محمد صادق فخر الإسلام، وهذا ما لقبه به علماء اصفهان يومئذ تقديراً لجهوده في مجلدات كتابه القيم.
- [٢٠] الثابت أن غيبة الإمام المهدي بعد وفاة أبيه - (عليهما السلام) - استمرت ٦٩ سنة. فعمل الساباطي ترك بياضاً ليتأكد من المدّة ثم نسي ملء الفراغ فانتشر الكتاب كذلك.
- [٢١] المصدر السابق: ٨٥، وذكر أن كتاب البراهين الساباطية قد طبع قبل اكثر من ثلاثين من تأريخ تأليف كتابه كشف الأستار.
- [٢٢] بشارات عهدين: ٢٣٢، وذكر أن العالم المذكور كان من متبعي علماء النصارى ومحقيهم واعتنق الاسلام بعد دراسة معمقة استغرقت أمداً وألف عدة كتب منها الكتاب المذكور الذي يُوصف بأنه أفضل ما ألف في الرد على اليهود والنصارى.
- [٢٣] بشارات عهدين: ٢٦٤.
- [٢٤] سفر الرؤيا ١٢: ٣.
- [٢٥] سفر الرؤيا ١٢: ٥.
- [٢٦] المدّة رمزية وقد وردت في الأصل العبري بتعبير: «وسيعيب عن التنين زماناً وزمانين ونصف زمان»، راجع بشارات العهدين: ٢٦٣.
- [٢٧] سفر الرؤيا ١٢: ١٣.
- [٢٨] المسيح الدجال، سعيد أيوب: ٣٧٩ - ٣٨٠ / نقلاً عن المهدي المنتظر في الفكر الاسلامي، اصدار مركز الرسالة: ١٣ - ١٤.
- [٢٩] سفر التكوين: ١٧: ٢٠ و ٢٢ - ٢٣.
- [٣٠] أهل البيت في الكتاب المقدس، احمد الواسطي: ١٠٥ - ١٠٧.
- [٣١] راجع الفصل الأول من كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر لآية الله الشيخ لطف الله الصافي، فقد نقل فيه (٢٧١) حديثاً من المصادر الحديثية المعتمدة عند مختلف طوائف المسلمين تشتمل على إخبار النبي (صلى الله عليه وآله) باتصال الإمامة في هؤلاء الأئمة الاثني عشر من أهل بيته (عليهم السلام) الى يوم القيامة وفيها احاديث تنص صراحة على اسمائهم أو تحدد أن أولهم الإمام علي (عليه السلام) وآخرهم الإمام المهدي (عليه السلام)، وللشيخ الصافي في هذا الفصل تعليقه استقرائية تاريخية تثبت عدم صدق هذه الأحاديث على غير الأئمة الاثني عشر من عتره آل الرسول (صلى الله عليه وآله).
- [٣٢] اختص هذا اللقب بأئمة العتره الطاهرة، واذا أطلق كان المراد منه الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر (عليه السلام)، راجع كتاب

النجم الثاقب لآية الله الميرزا حسين النورى ١: ٢١١، من الطبعة المترجمة الى العربية، وقد ذكر الميرزا النورى أن هذا اللقب مذكور فى الزبور الثالث عشر وغيره، نقل ذلك عن كتاب ذخيرة الألباب للشيخ محمد الاسترابادى.

[٣٣] أهل البيت فى الكتاب المقدس: ١٢٣ - ١٢٧.

[٣٤] النجم الثاقب: ٢ / ١٩٨.

[٣٥] بشارات العهدين: ٢٧٧.

[٣٦] الكتاب المقدس تحت المجهر: ١٥٥، نقلاً عن كتاب دفاع عن الكافى للسيد ثامر العميدى: ١، وراجع بشأن هذه البشارة، أهل البيت فى الكتاب المقدس: ١ / ١٨٥ - ١٨٦.

[٣٧] راجع مثلاً ما نقله الشيخ الصادقى - فى كتابه بشارات العهدين - من كتب الأديان الأخرى.

[٣٨] بل أثبتت دراسات عدد من علماء أهل السنة تواتر هذه الأحاديث الشريفة، مثل كتاب «التوضيح فى تواتر ما جاء فى المنتظر والدجال والمسيح» للإمام الشوكانى، وكتاب «الاشاعة فى أشراف الساعة» للبرزنجى، وكتاب «التصريح» للكشميرى وغيرها.

[٣٩] هذا الحكم يصدق أيضاً على الأحاديث الشريفة المروية عن الرسول الأكرم وائمة العتره - صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - والتي تنبأت بولادة المهدي من الحسن العسكرى وغيته، فثبت صدورهما وتدوينها قبل وقوع الولادة والغيبه بما يزيد على القرن وأكثر ثم تحقق ما أخبرت عنه عملياً يثبت صحتها حتى لو كان ثمة نقاش فى بعض أسانيدها؛ لأن تصديق الواقع لها دليل على صحة صدورهما من ينابيع الوحى المتصلة بالله تبارك وتعالى الذى لا يعلم الغيب سواه ولا يطلع على غيبه إلا من ارتضى، وقد استدلت العلماء بهذا الدليل الوجدانى على صحة الغيبه وصحة إمامة المهدي ابن العسكرى (عليهما السلام) مثل الشيخ الصدوق فى إكمال الدين: ١ / ١٩، والشيخ الطوسى فى كتاب الغيبه: ١٠١ - ١٠٧، والطبرسى فى اعلام الورى، وابن طاووس فى كشف المحججه وغيرهم.

[٤٠] ذكر الشيخ القندوزى الحنفى فى ينابيع الموده الكثير من علماء أهل السنة القائلين بأن المهدي الموعود هو ابن الحسن العسكرى وأنه حى وغائب، كما ذكر الميرزا النورى فى كتاب كشف الأستار اربعين عالماً منهم ونقل تصريحاتهم فى ذلك، وكذلك فعل العلامة نجم الدين العسكرى فى كتابه المهدي الموعود المنتظر (عليه السلام) عند علماء أهل السنة والإماميه، وجمع أقوالهم وتصريحاتهم السيد ثامر العميدى فى الجزء الأول من كتابه (دفاع عن الكافى). وكذلك السيد الأمين العاملى فى ج ٥ من المجالس السنيه والاستاذ الدخيل فى: الإمام المهدي (عليه السلام).

[٤١] بحث حول المهدي: ١٢ - ١٤.

[٤٢] مثل رسائل الشيخ المفيد فى الغيبه وهى خمس رسائل إضافه الى كتاب الفصول العشره فى الغيبه، وكتاب المقنع فى الغيبه للسيد المرتضى، وكتاب الغيبه للشيخ الطوسى، وكتاب إكمال الدين للشيخ الصدوق، وكتاب الغيبه للشيخ النعمانى، وعموم كتب الإمامه كالشافى وتلخيصه وغيرها فقد حفلت بأشكال الأدله على هذا الموضوع وهى كثيره للغاية.

[٤٣] الاسراء (١٧): ٧١ - ٧٢.

[٤٤] الأنبياء (٢١): ٧٣.

[٤٥] البقره (٢): ١٢٤.

[٤٦] القصص (٢٨): ٥.

[٤٧] الفرقان (٢٥): ٧٤.

[٤٨] التوبه: ٩/١٢.

[٤٩] القصص (٢٨): ٤١. والجعل هنا بمعنى «تصويرهم سابقين فى الضلال يقتدى بهم اللاحقون» الميزان: ١٦/٣٨، فليس هنا بمعنى النصب كما هو حال أئمة الهدى.

- [٥٠] هود (١١): ١٧.
- [٥١] يس (٢٦): ١٢.
- [٥٢] تفسير الميزان: ١٦٥ / ١٣ - ١٦٩، وما أوردناه مستفاداً من بحثه التفسيري لهما.
- [٥٣] البقرة (٢): ١٢٤.
- [٥٤] الزخرف (٤٣): ٢٨، ولاحظ قوله تعالى (ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) العنكبوت (٢٩): ٢٧.
- [٥٥] راجع في هذا الباب مثلاً كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر لآية الله الشيخ لطف الله الصافي فقد جمع الكثير من النصوص المروية من طرق أهل السنة والشيعة، وراجع أيضاً كتاب إثبات الهداء بالنصوص والمعجزات للحر العاملي، وفرائد السمطين للحمويني الشافعي، وينايع المودة للحافظ القندوزي الحنفي وغيرها كثير.
- [٥٦] راجع هذا الاستدلال في مقدمة كتاب كمال الدين للشيخ الصدوق: ١٢، والفصل الخامس من الفصول العشرة في الغيبة للشيخ المفيد، وكذلك الرسالة الخامسة من رسائل الغيبة. وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ١٠١ وما بعدها، وإعلام الوري للشيخ الطبرسي: ٢/٢٥٧ وما بعدها وكشف المحجّة للسيد ابن طاووس: ١٠٤، وغيرها.
- [٥٧] النساء (٤): ٤١.
- [٥٨] النحل (١٦): ٨٤.
- [٥٩] النحل (١٦): ٨٩.
- [٦٠] القصص (٢٨): ٧٥.
- [٦١] تفسير الميزان: ١/٣٢.
- [٦٢] تفسير الكشاف: ٣/٤٢٩.
- [٦٣] تفسير الكشاف: ٢/٦٢٦.
- [٦٤] المائدة (٥): ١١٧.
- [٦٥] تفسير الكشاف: ٣/٤٢٩.
- [٦٦] التفسير الكبير: ٢٥/١٢ - ١٣. راجع في ذلك مجمع البيان: في ذيل الآية.
- [٦٧] التفسير الكبير: ٢٥/١٢ - ١٣، وتفسير الكشاف: ٢/٦٢٨.
- [٦٨] راجع معجم أحاديث الإمام المهدي: ١/٢٧٤، نقلاً عن مسند أحمد وغيره من المجاميع الروائية لأهل السنة.
- [٦٩] البقرة (٢): ٢٢٥.
- [٧٠] تفسير الميزان: ١/٣٢٠ - ٣٢١.
- [٧١] تفسير الميزان: ١/٣٢١.
- [٧٢] إشارة الى قوله تعالى: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) الأنعام (٦): ١٢٤.
- [٧٣] النمل (٢٧): ٤٠.
- [٧٤] قصص الأنبياء للسيد الجزائري: ٤٢٨ نقلاً عن تفسير العياشي.
- [٧٥] الرعد (١٣): ٤٣.
- [٧٦] شواهد التنزيل: ١/٤٠٠ وما بعدها.
- [٧٧] تفسير الميزان: ١١/٣٨٧ - ٣٨٨.
- [٧٨] الرعد (١٣): ٧.

[٧٩] الأعلى (٨٧): ٢ - ٣ وراجع تفسيرها في الجزء العشرين من تفسير الميزان.

[٨٠] تفسير الميزان: ١/٣٠٥.

[٨١] يونس (١٠): ٣٥.

[٨٢] المؤمن (٤٠): ٣٨.

[٨٣] القصص (٢٨): ٥٦.

[٨٤] الأنبياء (٢١): ٧٣.

[٨٥] تفسير الميزان: ١٠ / ٥٦ - ٦١.

[٨٦] تفسير الميزان: ١/٢٧٢.

[٨٧] الأنبياء (٢١): ٧٣.

[٨٨] السجدة (٣٢): ٢٤.

[٨٩] راجع الحديث الذي يرويه جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) المروي في كمال الدين: ١ / ٢٥٣ وكفاية الأثر: ٥٣ وغيرهما.

[٩٠] الصواعق المحرقة: ١٥٠ من الطبعة المصرية وقد صرح ابن حجر بتواتره.

[٩١] سنن الترمذي: ٥ / ٦٢١ - ٦٢٢ - مناقب أهل بيت النبي باب ٣٢.

[٩٢] أهل البيت في المكتبة العربية للسيد عبدالعزيز الطباطبائي: ٢٧٧ - ٢٧٩.

[٩٣] أصدرت دار التقريب الإسلامية في مصر رسالة مفصلة ألفها أحد أعضاء الدار عن هذا الحديث استوفى فيها أسانيد الحديث في الكتب المعتمدة عند أهل السنة.

[٩٤] الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٤٨، أهل البيت في المكتبة العربية: ٢٧٩.

[٩٥] صحيح البخاري: ١ / ٣٧، ٤ / ٣١، ٤ / ٦٥ - ٦٦، ٥ / ١٣٧، ٧ / ٩، ٨ / ١٦١ من طبعة دار الفكر المصورة عن طبعة استانبول وفي جميعها وردت عبارة «لن تضلوا بعدى» في الحكاية عن مضمون الكتاب الذي أراد كتابته.

[٩٦] راجع تلخيص وتعريب السيد علي الميلاني للجزء الخاص بطرق حديث الثقلين من موسوعة عبقات الأنوار وقد طبع هذا التلخيص مرتين. الأولى في مجلدين والثانية في ثلاث مجلدات.

[٩٧] صحيح مسلم: ٤ / ١٨٧٣.

[٩٨] سنن الترمذي: ٥ / ٦٦٢.

[٩٩] المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٠٩.]

[١٠٠] الصواعق المحرقة: ١٥٠، الفصل الأول / الآيات الواردة فيهم.

[١٠١] راجع رسالة الثقلين الصادرة عن دار التقريب الإسلامية في مصر: ١٨ وراجع مناقشة السيد محمد تقي الحكيم لإعتبار هذه الرواية ضمن حديثه عن دلالات حديث الثقلين في فصل السنة من كتابه الأصول العامة للفقهاء المقارن.

[١٠٢] الصواعق المحرقة: ١٥٠.

[١٠٣] راجع مثلاً كتاب «حديث الثقلين»، تواتره، فقهه» للسيد علي الميلاني.

[١٠٤] المصباح المنير للفيومي: ٣٩١، مادة العترة.

[١٠٥] صحيح مسلم: ٢ / ٣٦٢.

[١٠٦] مسند أحمد بن حنبل: ٣ / ٢٥٩.

- [١٠٧] راجع مثلاً صحيح مسلم: ١٣٠ / ٧، وما رواه الحاكم في المستدرک وصححه على شرط البخارى فى: ٣/١٤٦، والدر المنثور للسيوطى: ١٩٨ / ٥.
- [١٠٨] راجع البحث القرآنى الذى أورده العلامة الطباطبائى (رحمه الله) فى تفسير الميزان، فى تفسير الآية الكريمة ودلالاتها.
- [١٠٩] الصواعق المحرقة: ١٥١.
- [١١٠] راجع تراجمهم - سلام الله عليهم - فيما كتبه علماء الرجال من أهل السنة، وقد ألف العديد منهم كتباً خاصة بالأئمة الاثنى عشر من أهل البيت (عليهم السلام)، أمثال ابن طولون دمشقى وغيره.
- [١١١] الصواعق المحرقة: ١٥١.
- [١١٢] راجع كتابه: منتخب الأثر فى الإمام الثانى عشر.
- [١١٣] راجع هذه النصوص والتعريف بمصادرها فى كتاب منتخب الأثر ومعجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام): ٢ / ٢٥٥ - ٢٦٥، وكذلك كتاب أحاديث المهدي فى مسند أحمد بن حنبل.
- [١١٤] عن دلالات حديث الغدير وتواتره وطرقه راجع موسوعه الغدير للعلامة الأمينى (رحمه الله)، والجزء الخاص به من عبقات الأنوار وغيرها.
- [١١٥] راجع فى ذلك معجم أحاديث الإمام المهدي، ١: ١٦ - ٣٨.
- [١١٦] مسند أحمد: ١ / ٣٩٨، المعجم الكبير للطبرانى: ١٠ / ١٩٥، المستدرک للحاكم: ٤ / ٥٠١.
- [١١٧] فتح البارى فى شرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى: ٣ / ١٨٤، باب الاستخلاف.
- [١١٨] راجع مثلاً «الإمام الصادق والمذاهب الأربعة» للشيخ أسد حيدر، وما ورد بشأنهم فى تاريخ دمشق لابن عساكر وفى تاريخ بغداد للخطيب البغدادى والصواعق المحرقة لابن حجر وسير أعلام النبلاء للذهبي ووفيات الأعيان لابن خلكان وغيرها. وسائر من ترجم لهم (عليهم السلام) من مختلف الفرق الإسلامية.
- [١١٩] سير أعلام النبلاء: ١٣ / ١٢٠ وراجع ما جمعه الشيخ الطبرسى فى كتاب الاحتجاج تجد نماذج كثيرة لدفاعهم عن الإسلام بوجه الأفكار الدخيلة.
- [١٢٠] جمعت هذه الأحاديث الشريفة فى موسوعات ضخمة مثل بحار الأنوار للعلامة المجلسى ووسائل الشيعة للحر العاملى.
- [١٢١] مثل إصداره «التوقيعات» وهى الرسائل التى كان (عليه السلام) يبعثها للمؤمنين ويجب فيها عن اسئلتهم الدينية المختلفة وقد دوت كتب الغيبة عدداً كبيراً منها، تجدها فى كتاب «كلمة الإمام المهدي» والصحيفة المهديّة وغيرها.
- [١٢٢] راجع ما نقله الشيخ عبدالمحسن العباد فى بحثه «عقيدة أهل السنة والأثر فى المهدي المنتظر» المطبوع فى مجلة الجامعة الإسلامية العدد الثالث، السنة الأولى، ذو القعدة ١٣٨٨ هـ.
- [١٢٣] تفسير القرآن العظيم: ٢ / ٣٤ فى تفسير الآية ١٢ من سورة المائدة.
- [١٢٤] راجع النسخة المصورة لفتوى رابطة العالم الاسلامى، المجمع الفقهي المنشورة فى كتاب احاديث المهدي من مسند احمد بن حنبل: ١٦٢ - ١٦٦.
- [١٢٥] راجع كتاب «احاديث المهدي (عليه السلام) من مسند احمد بن حنبل»، اعداد السيد محمد جواد الجلالى: ٦٨ - ٧٦.
- [١٢٦] صحيح البخارى: ٤ / ٢٥٢.
- [١٢٧] تاريخ البخارى: ٤ / ١٢ حديث ١٧٩٧، صحيح مسلم: ٣ / ١٥٢٣، حديث ١٩٢٠، وسنن أبى داود: ٤ / ٩٧، حديث ٤٢٠٢ و ابن ماجه: ١ / ٥ باب ١ حديث ١٠، والترمذى: ٤ / ٥٠٤ حديث ٢٢٢٩ و احمد بن حنبل فى مسنده: ٢ / ٣٢١.
- [١٢٨] صحيح البخارى: ٩ / ١٦٧، وصحيح مسلم: ٣ / ١٥٢٤ حديث ١٠٣٧، ومسند أحمد: ٤ / ١٠١، وابن ماجه: ١ / ٥ باب ١ حديث ٧.

- [١٢٩] صحيح مسلم: ١٥٢٤ حديث ١٩٢٢، مسند أحمد: ٥/٩٢، ٩٤، ومستدرک الحاكم: ٤/٤٤٩.
- [١٣٠] صحيح مسلم: ٣/١٥٢٤، باب ٥٣، حديث ١٩٢٤.
- [١٣١] مسند أحمد: ٤/٤٣٤، سنن أبي داود: ٣/٤، حديث ٢٤٨٤، ومستدرک الحاكم: ٢/٧١.
- [١٣٢] تاريخ البخارى: ٥/٤٥١، حديث ١٤٦٨، مسند أحمد: ٤/٤٢٩.
- [١٣٣] معجم أحاديث الإمام المهدي: ١/ ٥١ - ٦٨، وقد ذكر لكل حديث الكثير من المصادر من المجاميع الروائية المعتمدة عند أهل السنة وقد اخترنا بعضها من المتن والبعض الآخر من الهوامش.
- [١٣٤] وهذا أضعف الآراء وأبعدها عن دلالات الحديث الشريف ورغم ذلك رجحه ابن باز في تعليقه على محاضرة الشيخ عبدالمحسن العباد عن المهدي الموعود، راجع مجلة الجامعة الإسلامية العدد الثالث، السنة الأولى، ذو القعدة ١٣٨٨ هـ.
- [١٣٥] وهذا من أطرف الآراء، راجع أضواء على السنة المحمدية للشيخ محمود أبو ريّة: ٢١٢، وراجع أيضاً في مناقشة هذه الآراء ما ذكره الشيخ لطف الله الصافي في كتابه منتخب الأثر: في الهامش، ودلائل الصدق للشيخ محمد حسن المظفر، ٢: ٣١٥ وما بعدها، وما أورده الحكيم صدر الدين الشيرازي في شرح أصول الكافي: ٤٦٣ - ٤٧٠ من الطبعة الحجرية.
- [١٣٦] صحيح البخارى: ٧٨/٩، صحيح مسلم: ٣/١٤٥٢، مسند أحمد: ٢/٢٩، ٢/٩٣ بطريق آخر.
- [١٣٧] تاريخ البخارى: ٦/٤٤٥، مسند أحمد: ٣/٤٦٦، صحيح ابن حبان: ٧/٤٩، مسند الطيالسي: ١٢٥٩ الحديث رقم ١٩١٣ مسند ابن أبي شيبة: ١٥/٣٨، المعجم الكبير للطبراني: ١٠/٣٥٠، مجمع الزوائد: ٢/٢٥٢، عن أبي يعلى واليزار والطبراني.
- [١٣٨] صحيح ابن حبان: ٧/٤٩.
- [١٣٩] النساء (٤): ٥٩.
- [١٤٠] التفسير الكبير: ١٠/١٤٤، وراجع البحث المفصل الذي أورده العلامة الطباطبائي في تفسير هذه الآية الكريمة ودلالاتها في تفسير الميزان: ٤/٣٨٧ - ٤٠١.
- [١٤١] يُلاحظ هنا أن كل المؤرخين من مختلف المذاهب الإسلامية الذين ترجموا للائمة الاثني عشر من أهل البيت (عليهم السلام) ذكروا تواريخ وفيات الائمة الأحد عشر باستثناء المهدي بن الحسن العسكري فقد ذكروا تاريخ ولادته فقط. وهذا الأمر يصدق حتى على الذين لم يقولوا بأنه هو المهدي الموعود المبشر به في صحاح الأحاديث النبوية.
- [١٤٢] فتح الباري بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلاني: ٦/٣٨٥.
- [١٤٣] راجع مثلاً مسند أحمد بن حنبل: ٢/١٧٦، سنن ابن ماجه: ١/٤٤٤ - ٤٤٥، فيض القدير: ٤/٤٥٩، سنن الترمذي: ٣/١١٦، كنز العمال: ٣/٤٦٦ وغيرها كثير.
- [١٤٤] ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: ١٠١، مصباح المتجهد للشيخ الطوسي: ٧٦٢، إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: ٧١٨.
- [١٤٥] راجع هذه الروايات في كتاب النجم الثاقب للميرزا النوري: ٢/١٤٦ وما بعدها من الترجمة العربية، وراجع الكافي: ١/٣٢٩، كمال الدين: ٤٣٠.
- [١٤٦] نقصد بالتقويم التطبيقي التقويم الذي يطبق بين أيام تقويم السنة الشمسية مع ما يصادفها من أيام تقويم السنة القمرية، وقد أعدت عدة تقاويم من هذا النوع على شكل كتب أو برامج كومبيوترية حددت ما يصادف كل يوم من أيام السنة الهجرية القمرية مع تقويم السنة الهجرية الشمسية والسنة الميلادية الشمسية، وقد راجعنا في البحث التقويم التطبيقي الذي أصدرته جامعة طهران والذي يبدأ بالتطبيق من اليوم الأول من السنة الأولى لهجرة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) الى نهاية القرن الهجري الخامس عشر.
- [١٤٧] راجع تفصيلات أقوالهم في الاحصائية التي أوردها السيد ثامر العميدي في كتابه دفاع عن الكافي: ١/٥٣٥ - ٥٩٢.
- [١٤٨] راجع الروايات التي جمعها السيد البحراني بشأن قصة الولادة من المصادر المعتمدة في كتابه تبصرة الولي: ٦ وما بعدها،

- وكذلك التلخيص الذي أجراه الميرزا النورى فى النجم الثاقب: ١٥٣ / ٢ وما بعدها، وراجع غيبة الشيخ الطوسى الفصل الخاص باثبات ولادة صاحب الزمان (عليه السلام): ٧٤ وما بعدها.
- [١٤٩] غيبة الشيخ الطوسى: ١٤٤.
- [١٥٠] كمال الدين: ٣١٥، كفاية الأثر: ٣١٧.
- [١٥١] كمال الدين: ٣٠٣.
- [١٥٢] كمال الدين: ٣٢١ - ٣٢٢.
- [١٥٣] كمال الدين: ٣١٦.
- [١٥٤] الكافى: ١ / ٢٧٦.
- [١٥٥] ذكر تراجمهم الدكتور محمد مهدي خان مؤسس صحيفة الحكمة فى القاهرة فى كتابه «باب الأبواب» الذى خصص جانباً منه لدراسة حركات أدعياء المهديّة.
- [١٥٦] الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ٢٨٨.
- [١٥٧] مروج الذهب للمسعودى: ١٦٩ / ٤.
- [١٥٨] الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ٢٧٦.
- [١٥٩] لقد امتدت هذه المحاولات الى داخل بيت الإمام (عليه السلام) فزرعت العيون من النساء لمراقبة ما يحدث داخل بيت الإمام (عليه السلام)، للقضاء على الإمام المهدي (عليه السلام) إن ولد، بل قد امتدت هذه الجهود للحيلولة دون ولادة الإمام (عليه السلام) ومن هنا لم يتزوج الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بشكل رسمى كما هو المتعارف والمتداول حينذاك.
- [١٦٠] راجع الفصل الخاص بذلك فى كتاب حياة الإمام العسكري (عليه السلام) للشيخ الطبسى: ٤٢١ - ٤٢٤.
- [١٦١] إثبات الهداء للحر العاملى: ٣ / ٥٧٠، منتخب الأثر للشيخ لطف الله الصافى: ٣٥٩ ب ٣٤ ح ٤ عن كشف الحق للخاتون آبادى وبذيله ما يدل عليه من سائر الأخبار غير القليلة.
- [١٦٢] كمال الدين: ٤٣٤.
- [١٦٣] كمال الدين: ٤٣١، وراجع معادن الحكمة فى مكاتيب الائمة لمحمد بن الفيض الكاشانى: ٢ / ٢٧٥.
- [١٦٤] كمال الدين: ٤٣١.
- [١٦٥] الغيبة للشيخ الطوسى: ٢١٧، اثبات الهداء للحر العاملى: ٤١٥، يتابع المودة للحافظ سليمان الحنفى: ٤٦٠.
- [١٦٦] راجع قصصهم فى كتاب تبصرة الولي للسيد البحرانى والفصول الخاصة بأحاديث «من رآه فى حياة أبيه» من كتب الغيبة.
- [١٦٧] الفصول العشرة فى الغيبة، المطبوع ضمن كتاب عدة رسائل للشيخ المفيد: ٣٥٣.
- [١٦٨] غيبة الطوسى: ٢١٧.
- [١٦٩] إثبات الوصية للمسعودى: ٢٦٢.
- [١٧٠] راجع رجال الكشى: ٤٨١، ٤٥١، ورجال ابن داود: ٢٧٢ - ٢٧٣، ووسائل الشيعة: ١٨ / ٧٢، فلاح السائل للسيد ابن طاووس: ١٨٣ وغيرها.
- [١٧١] لمزيد من التفصيلات بشأن دور الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فى هذا المجال راجع كتاب تأريخ الغيبة الصغرى للسيد الشهيد محمد الصدر (رحمه الله): ٢٦٩ وما بعدها، وحياة الإمام العسكري (عليه السلام) للشيخ الطبسى: ٣١٣ - ٣٢٦.
- [١٧٢] كمال الدين: ٤٧٤.
- [١٧٣] غيبة الطوسى: ١٦٥.

- [١٧٤] راجع مثلاً حديث الإمام الباقر (عليه السلام): «صاحب هذا الأمر أصغرنا سنًا وأخملنا شخصاً...» غيبة النعماني: ١٨٤. وراجع بهذا الشأن إيضاحات الشيخ المفيد في كتابه الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٢٥٦، وفي كتاب بحث حول المهدي للسيد الشهيد محمد باقر الصدر (رحمه الله) حيث تحدث مفصلاً عن هذه الظاهرة في حياة الائمة بالتفصيل.
- [١٧٥] راجع تفصيلات هذه الامتحانات في موسوعة بحار الأنوار: ٩٩ / ٥٠ وغيرها.
- [١٧٦] الصواعق المحرقة: ١٢٤.
- [١٧٧] مرآة الأسرار: ٣١.
- [١٧٨] مثل تكلمه عند ولادته وهو في المهدي، كمال الدين: ٤٣٣، ٤٤١ وغيرها، ومثل تحدثه بجوامع العلم والحكمة وهو صغير، غيبة الشيخ الطوسي: ١٤٨ وغيرها.
- [١٧٩] يظهر أن الصلاة الأولى كانت بحضور وجوه أصحاب الإمام وأرحامه والصلاة الرسمية كانت بحضور ممثلي السلطة العباسية ووجوه المدينة وعامة الناس، راجع تفصيلات ذلك في كتاب بحار الأنوار: ٣٢٨ / ٥٠.
- [١٨٠] غيبة الشيخ الطوسي: ١٥٥.
- [١٨١] كمال الدين: ٤٧٥ - ٤٧٦.
- [١٨٢] راجع تفصيلات ذلك في كمال الدين: ٤٣، ٤٧٣.
- [١٨٣] إرشاد الشيخ المفيد: ٢/٣٣٦، ٣٣٧ وعنه في بحار الأنوار: ٥٠ / ٣٣٤، ٢٣١، مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤٢٢، الاحتجاج: ٢ / ٢٧٩.
- [١٨٤] أجرى السيد الشهيد محمد الصدر (رحمه الله) دراسة تحليلية وثائقية قيمة استناداً لمصادر التاريخ الإسلامي، لخصوصيات هذه الحقبة من التاريخ الإسلامي من المفيد الاطلاع عليها في كتابه تاريخ الغيبة الصغرى.
- [١٨٥] فرائد السمطين: ٢ / ١٣٢.
- [١٨٦] كمال الدين: ٤١٣، كفاية الأثر: ٦٦، والأحاديث النبوية بهذا المعنى كثيرة راجعها في معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) القسم الخاص بأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله): ١ / ٢٥٦ - ٢٦٧.
- [١٨٧] كمال الدين: ٥١، إثبات الهداة: ٣ / ٤٥٩.
- [١٨٨] كفاية الأثر: ١٠.
- [١٨٩] علل الشرائع: ١ / ٢٤٣ وعنه في بحار الأنوار: ٩٠ / ٥٢.
- [١٩٠] فرائد السمطين: ٢ / ٣٣٥، وينايع المودة للحافظ سليمان الحنفي: ٤٨٨.
- [١٩١] الكافي للكلييني: ١ / ٢٧٣.
- [١٩٢] ينايع المودة للحافظ الحنفي: ٤٢٧.
- [١٩٣] الاشاعة في اشراط الساعة: ١٣.
- [١٩٤] كمال الدين: ٣٢١.
- [١٩٥] كمال الدين: ٣٢٣.
- [١٩٦] غيبة النعماني: ١٧٢.
- [١٩٧] غيبة الشيخ الطوسي: ١٠٢.
- [١٩٨] كمال الدين: ٤٨٠.
- [١٩٩] كفاية الأثر: ٢٦٥.
- [٢٠٠] كمال الدين: ٣٧٦ وعنه في إعلام الوري: ٢/٢٤١ وكشف الغمة: ٣ / ٣١٤.

[٢٠١] كفاية الأثر: ٢٧٧، بحار الأنوار: ٢٨٣ / ٥٢، احتجاج الطبرسي: ٢ / ٤٤٩.

[٢٠٢] الكافي: ١ / ٢٤٨.

[٢٠٣] كمال الدين: ٣٨٠.

[٢٠٤] كمال الدين: ٤٤٠.

[٢٠٥] كفاية الأثر: ٢٩٢ وعن كمال الدين في اعلام الوري: ٢ / ٢٥٣، وسائل الشيعة: ١٦ / ٢٤٦ ب ٣٣ ح ٢٣.

[٢٠٦] كمال الدين: ٣٨٤، الخرائج للقطب الراوندي: ٣ / ١١٧٤، وعن كمال الدين في إعلام الوري: ٢ / ٢٤٩.

[٢٠٧] كمال الدين: ١٩ من مقدمة المؤلف.

[٢٠٨] عدة رسائل للشيخ المفيد: ٣٦٢، الفصل الخامس من الفصول العشرة في الغيبة.

[٢٠٩] كمال الدين: ٤٤١.

[٢١٠] غيبة الطوسي: ١٦٤.

[٢١١] راجع روايات الالتقاء به في عصر الغيبة الصغرى الموجودة في كتب الغيبة والتي جمع الكثير منها السيد البحراني في كتاب تبصرة الولي.

[٢١٢] راجع في هذا الباب كتاب «منع تدوين الحديث - اسباب ونتائج» للسيد علي الشهرستاني: ٣٩٧ - ٤٦٥ الفصل الخاص بتاريخ تدوين السنة النبوية عند مدرسة أهل البيت (عليهم السلام).

[٢١٣] غيبة الطوسي: ٢١٥.

[٢١٤] تاريخ الغيبة الصغرى: ٦٠٩ - ٦٢٨.

[٢١٥] غيبة الطوسي: ١٧٢ - ٢٥٧.

[٢١٦] غيبة الطوسي: ١٩٨ - ١٩٩.

[٢١٧] غيبة الطوسي: ٢٤٠.

[٢١٨] الكافي: ١ / ٥٢٥.

[٢١٩] الكافي: ١ / ٥٢٥.

[٢٢٠] راجع تاريخ الغيبة الصغرى: ٣٦٧، و ٥٩٧ وما بعدهما.

[٢٢١] راجع نماذجها في المجلد الثاني من كتاب معادن الحكمة. لمحمد بن الفيض الكاشاني وكتاب الصحيفة المهدية لوالده وغيرها من كتب الغيبة.

[٢٢٢] الغيبة للطوسي: ٢٢٠.

[٢٢٣] راجع مثلاً توقيعاته (عليه السلام) لمحمد بن عبدالله الحميري المروية في كتاب الاحتجاج: ٢ / ٤٨٣ وما بعدها.

[٢٢٤] كمال الدين: ٢٤٢.

[٢٢٥] النجم الثاقب: ٢ / ٤٤ - ٤٨ من الترجمة العربية.

[٢٢٦] تبصرة الولي: ١٩٧.

[٢٢٧] الكافي: ١ / ٣٣٧ - ٣٣٩، الغيبة للنعماني: ١٧٥.

[٢٢٨] الغيبة للطوسي: ١٦٤، الاحتجاج للطبرسي: ٢ / ٢٩٨، وسائل الشيعة: ٣ / ١٤٧.

[٢٢٩] كمال الدين: ٥١٦، غيبة الطوسي: ٢٤٢.

[٢٣٠] يلاحظ هنا مثلاً أن كتاب الكافي للشيخ الكليني (رحمه الله) وهو من أهم مصادر تراث أهل البيت (عليهم السلام) في المجالات

العقائدية والفقهية تم تدوينه خلال فترة الغيبة الصغرى، فقد توفي الشيخ الكليني (رحمه الله) سنة ٣٢٩ هـ وهي نفس سنة وفاة الشيخ السمرى آخر السفراء أى فى نفس سنة انتهاء الغيبة الصغرى.

[٢٣١] كما صرح بذلك (عليه السلام) فى توقيعه الذى أجاب فيه على أسئلة إسحاق بن يعقوب، راجع كمال الدين: ٤٨٣، غيبة الطوسى: ١٧٦.

[٢٣٢] تأريخ الغيبة الصغرى: ٦٣٠ - ٦٥٤ وفيه توضيحات مهمة بشأن نص التوقيع المهدوى الشريف للسمرى.

[٢٣٣] اثبات الهداة: ٣ / ٤٨٦ - ٤٨٧.

[٢٣٤] كمال الدين: ٤٨١، علل الشرائع: ١ / ٢٤٥.

[٢٣٥] علل الشرائع: ١ / ٢٤٦، غيبة النعمانى: ١٧٦، غيبة الطوسى: ٢٠١.

[٢٣٦] الكافى: ١ / ٣٤٢، غيبة النعمانى: ١٦٧ - ١٦٨.

[٢٣٧] علل الشرائع: ١٤٧، كمال الدين: ٦٤١.

[٢٣٨] قرب الأسناد للحميرى: ١٦٢ وعنه فى بحار الانوار: ١١٣ / ٥٢.

[٢٣٩] الآيه فى سورة الاعراف: ١٢٨، والحديث فى غيبة الطوسى: ٢٨٢.

[٢٤٠] علل الشرائع: ١ / ٢٤٥، عيون الأخبار الرضا: ١ / ٢٧٣.

[٢٤١] كمال الدين: ٤٨٣، غيبة الطوسى: ١٧٦.

[٢٤٢] معادن الحكمة: ٢ / ٣٠٣، بحار الانوار: ٥٣ / ١٧٤.

[٢٤٣] الاحتجاج: ٢ / ٣٢٥ وعنه فى معادن الحكمة: ٢ / ٣٠٦ وبحار الأنوار: ٣٥ / ١٧٦.

[٢٤٤] اعتقادات الصدوق: ٩٩ وعنه فى اعلام الورى للطبرسى: ٢ / ٢٩٧ ب ٥ المسألة الأولى من المسائل السبع فى الغيبة، الفصول المهمة: ٢٧٢.

[٢٤٥] كفاية الأثر ٥٦، ينابيع المودة: ٤٤٢.

[٢٤٦] راجع مثل ماروى عن الكاظم (عليه السلام) فى وصف المؤمنين الثابتين فى عصر الغيبة: «أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم ثم طوبى لهم وهم والله معنا فى درجتنا يوم القيامة». كمال الدين: ٣٦١، كفاية الأثر: ٢٦٥.

[٢٤٧] الاحتجاج: ١ / ٣٢٣ وعنه فى معادن الحكمة: ٢ / ٣٠٣.

[٢٤٨] كنز الفوائد للعلامة الكراچكى: ٢ / ٢١٩.

[٢٤٩] مفاتيح الأصول: ٤٩٦ - ٤٩٧، باب الاجماع.

[٢٥٠] الاحتجاج: ٢ / ٢٦٠.

[٢٥١] جمع الشيخ كريمى الجهرمى مجموعة من هذه الروايات فى كتاب ترجمه للعربية تحت عنوان: «رعاية الامام المهدي للمراجع والعلماء الاعلام» منشورات دار ياسين البيروتية والكتاب مطبوع بالفارسية فى قم.

[٢٥٢] الكافى: ١ / ٣٤٠، غيبة النعمانى: ١٨٨، تقريب المعارف للحلبى: ١٩٠.

[٢٥٣] الكافى: ١ / ٣٤٠، غيبة النعمانى: ١٧٠، تقريب المعارف: ١٩٠.

[٢٥٤] كمال الدين: ٣٩٠ وعنه فى اثبات الهداة: ٣ / ٤٨٠.

[٢٥٥] راجع تاريخ الغيبة الصغرى: ٦٤٠ وما بعدها وتاريخ الغيبة الكبرى: ١٠٧ وقد ناقش السيد الصدر فى هذين الكتابين قضية الالتقاء بالامام فى الغيبة الكبرى وعدم تعارضها مع امر الامام المهدي - عجل الله فرجه - فى توقيعه للشيخ السمرى بتكذيب من ادعى المشاهدة فى الغيبة الكبرى، كما ناقشها الميرزا النورى فى الباب السابع من كتاب النجم الثاقب والعلامة المجلسى فى بحار الأنوار

وغيرهم كثير واثبتوا جواز الالتقاء بالامام فى الغيبة الكبرى.

[٢٥٦] الكافى: ١/ ٣٣٧، ٢٣٩، غيبة النعمانى: ١٧٥.

[٢٥٧] راجع مثلاً الرواية التى ينقلها الشيخ الصدوق فى كمال الدين: ٤٤٤.

[٢٥٨] الكافى: ١/ ٣٣٧، غيبة النعمانى: ١٦٦ - ١٦٧، كمال الدين: ٢/ ٣٤٢، غيبة الطوسى: ٢٠٢.

[٢٥٩] المحاسن للبرقى: ١٧٣، الكافى: ٨/ ٨٠، كمال الدين: ٦٦٤ وفى الحديث الشريف ثناء جليل من الإمام الباقر (عليه السلام) على

من يجند نفسه لأحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام).

[٢٦٠] كمال الدين: ٣٢٨ وعنه فى بحار الأنوار: ١٣٦/ ٥١.

[٢٦١] كمال الدين: ٣٣٠، بحار الأنوار: ١٤٥/ ٥٢.

[٢٦٢] المحاسن للبرقى وعنه فى بحار الأنوار: ١٣١/ ٥٢.

[٢٦٣] كمال الدين: ٣٥٧.

[٢٦٤] كمال الدين: ٣٢٠.

[٢٦٥] كفاية الأثر: ٢٧٩، كمال الدين: ٣٧٨.

[٢٦٦] الخصال للشيخ الصدوق: ٢/ ٦١٠، كمال الدين: ٦٤٥، تحف العقول: ١٠٦.

[٢٦٧] كمال الدين: ٦٤٤.

[٢٦٨] غيبة النعمانى: ٢٠٠، إثبات الهداء: ٣/ ٥٣٦.

[٢٦٩] كمال الدين: ٦٤٥.

[٢٧٠] فى الخصال: ٦٢٥ وعنه فى بحار الأنوار: ١٢٣/ ٥٢.

[٢٧١] المحاسن للبرقى: ١/ ٢٧٨، ٢٧٩ ح ١٥٣ وعنه فى بحار الأنوار: ٥٢/ ١٢٦ ح ١٨.

[٢٧٢] مكىال المكارم: ٢/ ١٥٢ - ١٥٣.

[٢٧٣] النجم الثاقب: ٢/ ٤٤٣ من الترجمة العربية.

[٢٧٤] المائدة (٥): ٢٤.

[٢٧٥] تاريخ الغيبة الكبرى: ٣٤٢.

[٢٧٦] النهضة والثورة المهدوية للشهيد المطهرى (رحمه الله): ٦١ - ٨١ من الطبعة الفارسية (بتلخيص).

[٢٧٧] كمال الدين: ٣١٩.

[٢٧٨] صحيفة نور: ٢١.

[٢٧٩] تاريخ الغيبة الكبرى: ٤٢٧.

[٢٨٠] مكىال المكارم: ٢/ ١٥٨ - ١٥٩.

[٢٨١] تاريخ الغيبة الكبرى: ٣٤١ - ٣٤٢.

[٢٨٢] تاريخ الغيبة الكبرى: ٣٦٢ - ٣٦٣.

[٢٨٣] مكىال المكارم: ٢/ ١٥٧ - ١٦٢.

[٢٨٤] راجع تفصيل السيد الإصفهاني لهذه النقطة فى كتابه مكىال المكارم: ٢/ ١٦٠ وما بعدها.

[٢٨٥] الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٣٦٨ - ٣٧٠.

[٢٨٦] تراجع نصوص الأحاديث الشريفة التى أوردناها فى الحديث عن علل الغيبة الكبرى.

[٢٨٧] عقد الدرر: ١٢٣ إثبات الهداة: ٤٩٤، ٥١٨، الملا-حم والفتن لابن حماد: ٩٥، دلائل الإمامة للطبري الإمامي: ٢٤٨ - ٢٤٩، حلية الأولياء: ٦ / ١٢٣، مستدرك الحاكم: ٤ / ٥٥٤ ينايع المودة: ٥١٢، كمال الدين: ٦٧٣، اختصاص الشيخ المفيد: ٢٦، والأحاديث في مدح أصحاب المهدي وأنصاره كثيرة.

[٢٨٨] راجع توضيحات السيد الشهيد محمد الصدر (رحمه الله) لهذه المراتب من القواعد المؤيدة في تأريخ الغيبة الكبرى: ٢٤٧ وما بعدها.

[٢٨٩] بحار الأنوار: ٦٠ / ٢١٣، عن تاريخ قم للحسن بن محمد القمي (ق ٣) ح ٢٢ و ٢٣ وعنه في منتخب الأثر: ٢٦٣ و ٤٤٣.

[٢٩٠] التوبة (٩): ٣٢ و ٣٣.

[٢٩١] الصف (٦١): ٨ و ٩.

[٢٩٢] الفتح (٤٨): ٢٨.

[٢٩٣] تفسير القرطبي: ٨ / ١٢، التفسير الكبير: ١٦ / ٤٠، والروايات من طرق أهل البيت (عليهم السلام) كثيرة مصرحة باختصاص تحقق هذا الوعد بعهد المهدي الموعود.

[٢٩٤] التفسير الكبير: ١٦ / ٤٠.

[٢٩٥] الأنبياء: ٢١ / ١٠٥.

[٢٩٦] النور (٢٤): ٥٥.

[٢٩٧] الحج (٢٢): ٤١.

[٢٩٨] تفسير الميزان: ١٤ / ٣٢٩ - ٣٣١.

[٢٩٩] ناقش العلامة الطباطبائي (رحمه الله) في تفسيره الميزان الأقوال الأخرى التي أوردها المفسرون وأثبت عدم انسجامها مع دلالات الآية التي لا يمكن تفسيرها بغير الدولة المهدوية راجع تفسير الميزان: ١٥ / ١٥١ - ١٥٧.

[٣٠٠] سورة الذاريات (٥١): ٥٦.

[٣٠١] تفسير الميزان: ١٨ / ٣٨٦ - ٣٨٩.

[٣٠٢] تأريخ الغيبة الكبرى: ٢٣٣ وما بعدها.

[٣٠٣] المائدة (٥): ٥٤.

[٣٠٤] تفسير الميزان: ٥ / ٣٦٦ - ٤٠٠، وراجع تفسير الشيخ اسعد بيوض التيمي للآيات نفسها في كتابه زوال اسرائيل حتمية قرآنية؛ ١٢٠ - ١٢٤.

[٣٠٥] الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٣٧٩ وعنه في الفصول المهمة: ٣٠٢ إثبات الهداة: ٣ / ٥١٤.

[٣٠٦] إثبات الهداة: ٣ / ٤٩٦.

[٣٠٧] تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ٤ / ٣٠٠ وكذلك ٣٣٣، اقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: ٥٥٨، كمال الدين: ٦٥٣، غيبة الطوسي: ٢٧٤، عقد الدرر للمقدسي الشافعي: ٦٥، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان للمتقى الهندي: ١٤٥.

[٣٠٨] برهان المتقى الهندي: ١٤٤.

[٣٠٩] تفسير العياشي: ١ / ٦٥، اختصاص الشيخ المفيد: ٢٥٦.

[٣١٠] الملا-حم والفتن لنعيم بن حماد: ٩٥، عقد الدرر ١٤٥، برهان المتقى الهندي: ١٤١، الحاوي للفتاوى الحديشية: ٢ / ٧١، وكتاب اللوائح للسفاريني: ٢ / ١١.

[٣١١] غيبة الطوسي: ٢٨٤، وعنه في بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٣٤، وإثبات الهداة: ٣ / ٥١٨.

- [٣١٢] مستدرك الحاكم: ٤ / ٥٠٣، القول المختصر لابن حجر: ١٨، برهان المتقى الهندي: ١٤٣، عقد الدرر: ١٠٩، معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام): ١/٤٤٩.
- [٣١٣] فتن ابن حماد: ٨٣ - ٨٤، الحاوي للفتاوى: ٢ / ٦٧، البرهان: ١١٨.
- [٣١٤] غيبة النعماني: ٣١٥، إثبات الهداة: ٣ / ٤٥٣.
- [٣١٥] بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٠٨، إثبات الهداة: ٣ / ٥٨٣، ٥٢٧، ٤٩٣.
- [٣١٦] تفسير الطبري، ٢٢: ٧٢، تذكرة القرطبي: ٢ / ٦٩٣، سنن الدارمي: ١٠٤، مسند أحمد: ٦ / ٢٩٠، صحيح مسلم: ٤ / ٢٢٠٨، سنن أبي داود: ٤ / ١٠٨، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٥١، سنن الترمذي: ٤/٤٠٧، تاريخ البخاري: ٥ / ١١٨، سنن النسائي: ٥ / ٢٠٧، وأحاديث الخسف بجيش السفيناني كثيرة مروية في الصحاح وغيرها ومن طرق أهل البيت (عليهم السلام) أيضاً.
- [٣١٧] تفسير العياشي: ١ / ١٠٣، غيبة النعماني: ٣٠٨، كمال الدين: ٦٧٢.
- [٣١٨] تفسير العياشي: ١ / ١٩٧، إثبات الهداة: ٣ / ٥٤٩.
- [٣١٩] غيبة النعماني: ٢٩٧.
- [٣٢٠] إثبات الهداة: ٣ / ٤٦٩ بالنسبة للمدة الأولى، وتقول رواية لابن حماد: ١٢٧ أن ملاحمه تستمر عشرين سنة.
- [٣٢١] الارشاد: ٣٦٢، غيبة الطوسي: ٢٨٠.
- [٣٢٢] دلائل الإمامة: ٢٤١، غيبة الطوسي: ٢٨٣.
- [٣٢٣] صحيح البخاري: ٤ / ٣٠٥، مسلم: ١ / ١٣٦، تاريخ البخاري: ٧ / ٢٣٣، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٥٧، سنن الترمذي: ٤ / ٥١٢، صحيح البخاري: ٣ / ١٠٧، فتن ابن حماد: ١٠٣ وغيرها كثير مروية من طرق الفريقين.
- [٣٢٤] الدر المنثور للسيوطي: ٢ / ٣٥٠.
- [٣٢٥] أمالي الشجري: ٢ / ٧٧.
- [٣٢٦] غيبة النعماني: ٢٣٢، عقد الدرر للمقدسي الشافعي: ٢٢٧، تهذيب الأحكام: ٦ / ١٥٤.
- [٣٢٧] مسند أحمد: ١ / ١٨٤، صحيح مسلم: ١ / ١٣٠، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣١٩، الترمذي: ١٨: ٥.
- [٣٢٨] فتن ابن حماد: ١٠٢، القول المختصر لابن حجر: ٧، برهان المتقى: ٩٥.
- [٣٢٩] القول المختصر: ١٠، الفتوحات المكية لابن عربي: ٣ / ٣٣٢.
- [٣٣٠] إثبات الهداة: ٣ / ٤٩٨.
- [٣٣١] إثبات الهداة: ٣ / ٤٥٤.
- [٣٣٢] سنن الدارمي: ١٠١، فتن ابن حماد: ٩٨، عقد الدرر: ٤٠، اثبات الهداة: ٣ / ٥٢٧.
- [٣٣٣] راجع الكافي: ١ / ٤١١، إثبات الهداة: ٣ / ٥١٥.
- [٣٣٤] ملاحم ابن طاووس: ١٣٢.
- [٣٣٥] فتن ابن حماد: ٩٨، عقد الدرر: ٢٢٧.
- [٣٣٦] ابن حماد: ٩٩، الحاوي للسيوطي: ٢ / ٧٧.
- [٣٣٧] برهان المتقى الهندي: ٧٨.
- [٣٣٨] ابن حماد: ٩٨، الحاوي: ٢ / ٨٣، القول المختصر: ٢٥، عقد الدرر: ٣٦.
- [٣٣٩] ابن حماد: ٩٩، القول المختصر: ٥.
- [٣٤٠] الكافي: ١ / ٣٩٧، إثبات الهداة: ٣ / ٤٤٧.

- [٣٤١] إثبات الهداء: ٢/٤١٠.
- [٣٤٢] ابن حماد: ١٠٢، الطبراني الأوسط: ١ / ١٣٦.
- [٣٤٣] كمال الدين: ٤١١.
- [٣٤٤] ابن حماد، ٩٨، سنن الداني: ١٠١، الحاوي للسيوطي: ٧٥ / ٢، لوائح السفاريني: ٢ / ٢ تاريخ بغداد: ٩ / ٤٧١، عقد الدرر: ١٤١.
- [٣٤٥] غيبة النعماني: ١٤٦.
- [٣٤٦] تاريخ البخاري: ٧ / ٢٣٣، مسلم: ٤ / ٢٢٥٣، ابن ماجه: ٢ / ١٣٥٧، الترمذي: ٤ / ٥١٢.
- [٣٤٧] مسند أحمد: ٢ / ٢٤٠، صحيح مسلم: ٢ / ٩١٥، مستدرک الحاكم: ٢ / ٥٩٥.
- [٣٤٨] تاريخ البخاري: ١ / ٢٦٣، الترمذي: ٥ / ٥٨٨.
- [٣٤٩] ابن حماد: ٩٨، ينابيع المودة للقندوزي: ٣ / ٣٤٤.
- [٣٥٠] ابن حماد: ٩٩ - ١٠٠، عقد الدرر: ١٤٧، القول المختصر: ٢٤.
- [٣٥١] ملاحم السيد ابن طاووس: ٣٢.
- [٣٥٢] اثبات الهداء: ٣ / ٥٠٦.
- [٣٥٣] اثبات الهداء: ٥٢٧.
- [٣٥٤] اثبات الهداء: ٥١٦ - ٥١٧.
- [٣٥٥] إثبات الهداء: ٣ / ٤٩٤.
- [٣٥٦] مسند ابن أبي شيبة: ١٥ / ١٩٩، سنن الدارمي: ١٠١، حاوي السيوطي: ٢ / ٧٧.
- [٣٥٧] مسند ابن أبي شيبة: ١٥ / ١٩٩، سنن الدارمي: ١٠١، حاوي السيوطي: ٢ / ٧٧.
- [٣٥٨] إثبات الهداء: ٣ / ٤٤٩، ٤٥٥.
- [٣٥٩] إثبات الهداء: ٤٣٩ - ٤٤٠، ٤٩٤، ٤٧٨، ٤٨٧، وراجع عقد الدرر: ١٣٥، الفصول المهمة: ٢٩٨، كفاية الأثر: ١٤٧، ابن حماد: ٩٨، القول المختصر: ٣٤، برهان المتقي: ١٥٢.
- [٣٦٠] الكافي: ٨ / ٢٢٧ وعنه في إثبات الهداء: ٣ / ٤٥٠.
- [٣٦١] الإرشاد: ٢ / ٣٨٤ وعنه في بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٨٦ وعنه في اثبات الهداء: ٣ / ٥٤٤.
- [٣٦٢] اثبات الهداء: ٧١.
- [٣٦٣] الكافي: ٨ / ١٦٧، كمال الدين: ٦٧٢.
- [٣٦٤] مسند أحمد: ٣ / ٣٧، ملاحم ابن المنادي: ٤٢، ميزان الاعتدال: ٣ / ٩٧.
- [٣٦٥] قرب الإسناد للحميري: ٣٩.
- [٣٦٦] مسند أحمد: ٣ / ٨٠.
- [٣٦٧] اثبات الهداء: ٣ / ٥٠٤.
- [٣٦٨] مسند أحمد: ٣ / ٣٧.
- [٣٦٩] الغيبة للطوسي: ١٨٥، ح ١٤٤.
- [٣٧٠] إثبات الهداء: ٣ / ٤٤٨، الكافي: ١ / ٢٥، كمال الدين: ٦٧٥.
- [٣٧١] إثبات الهداء: ٣ / ٤٥٠ - ٤٥١.
- [٣٧٢] راجع مثلاً كمال الدين: ٦٥٤.

[٣٧٣] مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهَ لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ: ٣ / ٣١٣، تَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ: ٧ / ١٧٨.

[٣٧٤] اثْبَاتُ الْهَدَاةِ: ٣ / ٥٢٤.

[٣٧٥] مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ: ٤ / ٤٦٥، فَتْنُ ابْنِ حَمَادٍ: ٩٩.

[٣٧٦] غَيْبَةُ الطُّوسِيِّ: ١٧٨، اِحْتِجَاجُ الطَّبْرَسِيِّ: ٢ / ٤٧١، اِثْبَاتُ الْهَدَاةِ: ٣ / ٧٥٧.

[٣٧٧] بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ٥٣ / ١٩٤، مَعْجَمُ أَحَادِيثِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ: ٤ / ٣٨٢.

[٣٧٨] تَفْسِيرُ الْعِيَاشِيِّ: ١ / ١٦، مَعْجَمُ أَحَادِيثِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ: ٤ / ٤٦٧.

[٣٧٩] الْعَنْكَبُوتُ (٢٩): ١ - ٢.

[٣٨٠] كَمَالُ الدِّينِ: ٥١٠، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ٥٣ / ١٩٠، مَعْجَمُ أَحَادِيثِ الْمَهْدِيِّ: ٤ / ٢٨٧.

[٣٨١] اِحْتِجَاجُ الطَّبْرَسِيِّ: ٢ / ٤٩٨.

[٣٨٢] اِحْتِجَاجُ الطَّبْرَسِيِّ: ٢ / ٤٩٥.

[٣٨٣] اِحْتِجَاجُ الطَّبْرَسِيِّ: ٢ / ٤٩٥.

[٣٨٤] كَمَالُ الدِّينِ: ٤٨٣، غَيْبَةُ الطُّوسِيِّ: ١٧٦.

[٣٨٥] مَهْجُ الدَّعَوَاتِ لِلسَّيِّدِ ابْنِ طَاوُوسٍ: ٢٩٥ الصَّحِيفَةُ الْمَهْدِيَّةُ لِلْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ: ١١٢.

[٣٨٦] مَهْجُ الدَّعَوَاتِ: ٦٨.

[٣٨٧] ضَمَنُ صَلَوَاتِ طَوِيلَةَ عَلِيِّ النَّبِيِّ وَأَوْصِيَاءِهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، غَيْبَةُ الطُّوسِيِّ: ١٦٥، الصَّحِيفَةُ الْمَهْدِيَّةُ: ٥٣.

[٣٨٨] مُصْبَاحُ الزَّائِرِ لِلسَّيِّدِ ابْنِ طَاوُوسٍ: ٣٢٧، الصَّحِيفَةُ الْمَهْدِيَّةُ: ١٧٣، مَعْجَمُ أَحَادِيثِ الْمَهْدِيِّ: ٤ / ٤٩١.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرِ الْبِحَارِ - فِي تَلْخِصِ بَحَارِ الْأَنْوَارِ، لِلْعَلَّامَةِ فَيْضِ الْإِسْلَامِ، ص ١٥٩؛ عِيُونُ أَخْبَارِ الرَّضَا (ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الْبَابُ ٢٨، ج ١ / ص ٣٠٧).

مُؤَسَّسُ مُجْتَمَعِ "القَائِمِيَّةِ" الثَّقَافِيِّ بِأَصْبَهَانَ - إِيْرَانِ: الشَّهِيدُ آيَةُ اللَّهِ "الشَّمْسُ آبَاذِي" - "رَحِمَهُ اللَّهُ" - كَانَ أَحَدًا مِنْ جِهَابِذَةِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ، الَّذِي قَدْ اشْتَهَرَ بِشَعْفِهِ بِأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وَلَا سِيَّمَا بِحَضْرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَبِسَاحَةِ صَاحِبِ الزَّمَانِ (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ)؛ وَهَذَا أَسِيسٌ مَعَ نَظَرِهِ وَدِرَايَتِهِ، فِي سَنَةِ ١٣٤٠ الْهَجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ (= ١٣٨٠ الْهَجْرِيَّةِ الْقَمْرِيَّةِ)، مُؤَسَّسَةً وَطَرِيقَةً لَمْ يَنْطَفِئِ مِصْبَاحُهَا، بَلْ تَتَّبَعُ بِأَقْوَى وَأَحْسَنِ مَوْقِفٍ كُلِّ يَوْمٍ.

مَرْكَزُ "القَائِمِيَّةِ" لِلتَّحْرِيْرِ الْحَاسُوبِيِّ - بِأَصْبَهَانَ، إِيْرَانِ - قَدْ ابْتَدَأَ أَنْشِطَتَهُ مِنْ سَنَةِ ١٣٨٥ الْهَجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ (= ١٤٢٧ الْهَجْرِيَّةِ الْقَمْرِيَّةِ) تَحْتَ عَنَايَةِ سَمَاحَةِ آيَةِ اللَّهِ الْحَاجِّ السَّيِّدِ حَسَنِ الْإِمَامِيِّ - دَامَ عَزَّةُ - وَ مَعَ مَسَاعِدِهِ جَمَعَ مِنْ خَرِيجِي الْحُوزَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَ طُلَّابِ الْجَوَامِعِ، بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، فِي مَجَالَاتٍ شَتَّى: دِينِيَّةً، ثَقَافِيَّةً وَ عِلْمِيَّةً...

الأهداف: الدِّفَاعُ عَنِ سَاحَةِ الشَّيْعَةِ وَ تَبْسِيطُ ثَقَافَةِ الثَّقَلَيْنِ (كِتَابُ اللَّهِ وَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَ مَعَارِفُهُمَا، تَعْزِيزُ دَوَافِعِ الشُّبَابِ وَ عُمُومِ النَّاسِ إِلَى التَّحْرِيْرِ الْأَدَقِّ لِلْمَسَائِلِ الدِّيْنِيَّةِ، تَخْلِيفُ الْمَطَالِبِ النَّافِعَةِ - مَكَانَ الْبَلَاغِيَّةِ الْمُبْتَدَلَةِ أَوْ الرَّدِيئَةِ - فِي الْمَحَامِلِ (=الهواتف المنقولة) وَ الْحَاسُوبِ (=الأجهزة الكمبيوترية)، تَهْمِيدُ أَرْضِيَّةٍ وَاسِعَةٍ جَامِعَةٍ ثَقَافِيَّةٍ عَلَى أُسَاسِ مَعَارِفِ الْقُرْآنِ وَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - بِبَاعِثِ نَشْرِ الْمَعَارِفِ، خِدْمَاتِ لِلْمُحَقِّقِينَ وَ الطُّلَّابِ، تَوْسِعَةُ ثَقَافَةِ الْقِرَاءَةِ وَ إِغْنَاءُ أَوْقَاتِ فَرَاغِهِ هَوَاةً بِرَامِجِ الْعُلُومِ

الإسلامية، إنالة المنافع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبّهات المنتشرة في الجامعة، و...
 - منها العدالة الاجتماعية: التي يُمكن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنه يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات -
 في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهةٍ أخرى.
 - من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي " القائمية " www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقعٍ أُخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديّه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشراتِ مراكزٍ طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد
 جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسي: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و مُفترق " وفائي / بنايه " القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسيه (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيّه، تبرّعيّه، غير حكوميّه، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفى الحجم
 المتزايد و المتسعّ للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى
 بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفّق الكلّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم
 - في حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

